بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثانى

فى فوائد خاصة متعلقة بالإمام الترمذى وجامعه

وفيه سبعة عشر فصلا

الفصل الأول

فى ترجمة الإمام الترمذى رحمه الله تعالى

قال الحافظ ابن الأثير فى جامع الأصول : هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى ، الحافظ المشهور ، مصنف « الجامع » و « كتاب العلل الكبير » و « الشمائل » أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث وأحد العلماء الحفاظ الأعلام ولد سنة مائتين انتهى .

وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب : أحد الأئمة ، طاف البلاد ، وسمع خلقاً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين ، وقد ذكروا فى هذا الكتاب : روى عنه أبو حامد أحمد بن عبد الله بن داود المروزى التاجر ، والهيثم بن كليب الشاشى ، ومحمد بن محبوب أبو العباس المحبوبى المروزى ، وأحمد بن يوسف النسفى ، وأبو الحارث أسد بن حمدويه ، وداود بن نصر بن سهيل البرزوى ، وعبد بن محمد بن محمود النسفى ، ومحمود بن نمير وابنه محمد بن محمود ، ومحمد بن مكى بن نوح ، وأبو جعفر محمد بن سفيان بن النضر النسفيون ، ومحمد بن المنذر بن سعيد الهروى ، وآخرون انتهى .

وقال العلامة البقاعى فى الكشف : أصله من مرو ، وانتقل جده منها أيام

الليث بن السيار ، واستوطن مدينة ترمذ ، وولد بها ونشأ انتهى . وقال الحافظ الذهبي فى تذكرة الحفاظ : سمع الترمذى قتيبة بن سعيد ، وأبا مصعب ، وإبراهيم ابن عبد الله الهروى ، وإسماعيل بن موسى السدى ، وسويد بن نصر ، وعلى بن حجر ، ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، وعبد الله بن معاوية الجمحى وطبقتهم ، وتفقه فى الحديث بالبخارى .

قلت : وسمع الترمذى من الإمام مسلم صاحب الصحيح أيضاً ، لكن لم يرو فى جامعه عنه إلا حديثاً واحداً . قال الذهبي فى التذكرة فى ترجمة الإمام مسلم : روى عنه الترمذى حديثاً واحداً انتهى .

وقال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى : لم يرو المصنف فى كتابه شيئاً عن مسلم صاحب الصحيح إلا هذا الحديث ، يعنى حديث : « احصوا هلال شعبان لرمضان » . وهو من رواية الأقران ، فإنهما اشتركا فى كثير من شيوخهما ؛ انتهى كلام العراقى . قال الذهبي : حدث عن مكحول بن الفضل ، ومحمد بن محمود بن عنبر ، وحماد بن شاكر ، وعبد بن محمد النسفيون ، والهيثم بن كليب الشاشى ، وأحمد بن على بن حسنويه ، وأبو العباس المحبوبى ، وخلق سواهم .

قلت : وحدث عن الإمام البخارى أيضاً حديثين ، أحدهما حديث ابن عباس فى قول الله عز وجل : (ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها) قال اللينة : النخلة ، الحديث . قال الترمذى بعد إخراجه فى تفسير سورة الحشر: سمع منى محمد بن إسماعيل هـذا الحديث انتهى . والثانى حديث أبى سعيد : « يا علىّ لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك » . قال الترمذى بعد إخراجه فى مناقب علىّ : قد سمع محمد بن إسماعيل منى هذا الحديث انتهى. قال الذهبي : قال ابن حبان فى كتاب الثقات : كان أبو عيسى ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر . وقال أبو سعيد الإدريسى : كان أبو عيسى يضرب به المثل فى الحفظ . وقال الحاكم : سمعت عمر بن علك يقول : مات البخارى فلم يخلف

بخراسان مثل أبي عيسى فى العلم والحفظ والورع والزهد ، بكى حتى عمى ، وبقى ضريراً سنين . قال وقيل إن بعض المحدثين امتحن أبا عيسى بأن قرأ له أربعين حديثاً من غرائب حديثه ، فأعادها من صدره ، فقال : مارأيت مثلك انتهى.

وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب : قال الإدريسى : كان الترمذى أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث ، صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن ، كان يضرب به المثل فى الحفظ . قال الإدريسى : فسمعت أبا بكر بن أحمد بن محمد بن الحارث المروزى الفقيه يقول ، سمعت أحمد بن عبد الله بن داود يقول ، سمعت أبا عيسى الترمذى يقول : كنت فى طريق مكة وكنت قد كتبت جزأين من أحاديث شيخ ، فمر بنا ذلك الشيخ ، فسألت عنه فقالوا فلان ، فرحت إليه وأنا أظن أن الجزأين معى ، وإنما حملت معى فى محملى جزأين غيرهما شبههما ، فلما ظفرت سألته السماع ، فأجاب وأخذ يقرأ من حفظه ، ثم لمح فرأى البياض فى يدى ، فقال : أما تستحيي منى ، فقصصت عليه القصة ، وقلت له : إنى أحفظه كله ، فقال : اقرأ فقرأته عليه على الولاء. فقال : هل استظهرت قبل أن تجيء إلىّ ؟ قلت : لا ، ثم قلت له : حدثنى بغيره ، فقرأ علىّ أربعين حديثاً من غرائب حديثه ، ثم قال : هات ، فقرأت عليه من أوله إلى آخره ، فقال : ما رأيت مثلك انتهى .

قلت : هذه القصة هكذا مذكورة فى تذكرة الحفاظ وغيرها من كتب الرجال والتراجم ، وقد ذكر هذه القصة صاحب العرف الشذى ، فسخها ، فإنه قد زاد فيها من عند نفسه ونقص وغير ، فقال : وله مناقب فى الحفظ ، منها أنه سافر للحج فلقيه بعض المحدثين فى الطريق والتمس منه التحديث ، قال الشيخ : جيء بالقلم والدواة فالتمس الترمذى فلم يجدهما ، فجلس بين يدى شيخه وجعل يجر أصبعه على القرطاس ، وأخذ الشيخ فى التحديث ، وروى له قريب ستين حديثاً ، فإذ وقع نظر الشيخ على القرطاس فوجده خالياً صافياً ، فغضب على

الترمذى وأخذ يقول : إنك تضيع أوقاتى ؛ فقال الترمذى : حفظت الأحاديث ؟ فقرأ الأحاديث المسموعة انتهى . فانظر كيف مسخ صورة هذه القصة بزيادة ونقص وتغيير وتبديل .

وقلده صاحب الطيب[1] الشذى ، فنقلها عنه هكذا ، فالعجب من المقلد والمقلد كيف اجتريا على مسخها وتحريفها ولم يراجعا كتب الرجال .

وقال فيه قال أبو الفضل البيلمانى : سمعت نصر بن محمد الشيركوهى يقول ، سمعت محمد بن عيسى الترمذى يقول ، قال لى محمد بن إسماعيل : ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بى . وقال العلامة الشاه عبد العزيز الدهلوى فى بستان المحدثين : ترمذى شاكر درشيد بخارى است وروش أورا آموخته واز مسلم وأبى داود وشيوخ ايشان نيز روايت داردور بصره وكوفه وواسط وري وخراسان وحجاز سالها درطلب علم حديث بسر بردة وتصانيف بسيار درين فن شريف ازوى يادكاراست واين جامع بهترين آن كتب است وبلكه ببعضى وجوه وحيثيات از جميع كتب حديث خوب تر واقع شده وترمذى را خليفة بخارى گفته اند وتورع وزهد بحدى داشت كه فوق ان متصور نيست بخوف الهى بسيار گريه وزارى كردونا بينا شد انتهى ملخصه .

قلت أجل تصانيفه وأنفعها هو كتابه الجامع ، وفى آخره كتاب العلل ، وقد جمع فيه فوائد حسنة لايخفى قدرها على من وقف عليها . ومن تصانيفه :

« العلل الكبير » وهو مستغن عن التوصيف ، وفيه معظم النقل عن شيخه البخارى .

ومنها : « شمائل النبى صلى الله عليه وسلم » وهو أحسن الكتب المؤلفة فى هذا الباب كثير الميامن والبركات . وقال الشيخ عبد الحق فى أشعة اللمعات : وخواندن ان براى مهمات مجرب ا كابراست انتهى .

---

(١) هكذا ورد بالأصل ، ولعله أراد صاحب العرف الشذى . (المصحح)

وله كتاب جليل فى التفسير .

وله من التصانيف التاريخ والزهد والأسماء والكنى كما فى التدريب . قال ابن خلكان قال السمعانى : توفى بقرية بوغ فى سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين ، وذكره فى كتاب الأنساب فى نسبة البوغى ، وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة : وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها انتهى .

وقال فى ترجمة أبى جعفر بن محمد بن أحمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى ، قال السمعانى فى نسبة الترمذى : هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون ، والناس يختلفون فى كيفية هذه النسبة ، بعضهم يقول بفتح التاء ، وبعضهم يقول بضمها ، وبعضهم يقول بكسرها ، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم ، والذى كنا نعرفه قديماً كسر التاء والميم جميعاً . والذى يقوله المتفوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم ، وكل واحد يقول معنى لما يدعيه . هذا كله كلام السمعانى . وسألت من رآها هل هى فى ناحية خوارزم أم فى ناحية ما وراء النهر ؟ فقال : بل هى فى حساب ماوراء النهر من ذلك الجانب ، انتهى كلام ابن خلكان .

وفى بستان المحدثين : والمراد بلفظ ما وراء النهر هو نهر بلخ انتهى .

وقال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ ، قال شيخنا ابن دقيق العيد : وترمذ بالكسر : هو المستفيض حتى يكون كالمتواتر . وقال مؤتمن الساجى ، سمعت محمد بن عبد الله الأنصارى يقول : هو بضم التاء انتهى . والسلمى نسبة إلى بنى سليم بالتصغير قبيلة من خيلان ، ذكره ابن عساكر ، وسورة بفتح السين وسكون الواو بعدها راء مهملة : اسم جد الترمذى .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أن الإمام أباعيسى الترمذى ، إمام مشهور ثقة ، حافظ متقن متفق عليه . قال الحافظ فى التقريب : أحد الأئمة ثقة حافظ انتهى . وقال الحافظ

أبو يعلى : محمد بن عيسى بن سورة بن شداد ، الحافظ ثقة متفق عليه ، له كتاب فى السنن ، وكلام فى الجرح والتعديل . روى عنه ابن محبوب وأجلاء بمرو . وسمعنا سننه من بعض المراوزة عن ابن محبوب عنه ، وهو إمام مشهور بالأمانة والعلم والديانة انتهى .

والعجب من ابن حزم أنه لم يعرف الترمذى وقال هو مجهول ، فرد عليه المحققون من أهل العلم بالحديث . قال الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال : محمد ابن عيسى بن سورة الحافظ العلم ، أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع ، ثقة مجمع عليه ، ولا التفات إلى قول أبى محمد بن حزم فيه فى الفرائض من كتاب « الاتصال » إنه مجهول ، فإنه ماعرف ولا درى بوجود الجامع والعلل التى له انتهى . وقال فى « سير النبلاء » فى ترجمة الحافظ ابن حزم بعد ماذكر مناقبه ومعائبه مالفظه : وإنى أنا أميل إلى محبة أبى محمد لمحبته بالحديث الصحيح ومعرفته به ، وإن كنت لاأوافقه فى كثير مما يقوله فى الرجال والعلل والمسائل البشعة فى الأصول والفروع ، وأقطع بخطئه فى غير مسألة ، ولكن لا أكفره ولا أضلله ، وأرجو له العفو والمسامحة ، وأخضع لفرط ذكائه وسعة علمه . ورأيته ذكر قول من يقول أجل المصنفات الموطأ ، فقال بل أولى الكتب بالتعظيم صحيحا البخارى ومسلم ، وصحيح ابن السكن ، ومنتقى ابن الجارود ، والمنتقى لقاسم بن أصبغ ، ثم بعدها كتاب أبى داود ، وكتاب النسائى . ومصنف القاسم بن أصبغ ، ومصنف أبى جعفر الطحاوى ، قلت ماذكر سنن ابن ماجه ولا جامع أبى عيسى الترمذى ، فإنه مارآهما ولا أدخلا إلى الأندلس إلا بعد موته ، انتهى ما فى سير النبلاء .

قلت : ولم يكن عند الحافظ أبى بكر البيهقى ، أيضاً جامع الترمذى . قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ فى ترجمته مالفظه : ولم يكن عنده سنن النسائى ، ولا جامع الترمذى ، ولاسنن ابن ماجه ، بلى كان عنده الحاكم فأكثر عنه انتهى .

وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب : قال الخليلى ثقة متفق عليه . وأما أبو محمد

ابن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال فى كتاب « الفرائض من الاتصال » محمد بن عيسى بن سورة مجهول ، ولا يقولن قائل لعله ما عرف الترمذى ولا اطلع الترمذى على حفظه ولا على تصانيفه ، فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة فى خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ : كأبى القاسم البغوى ، وإسماعيل بن محمد الصفار ، وأبى العباس الأصم وغيرهم . والعجب أن الحافظ ابن الفرضى ذكره فى كتابه « المؤتلف والمختلف » ونبه على قدره ، فكيف فات ابن حزم الوقوف عليه فيه ، انتهى .

﴿ فائدة ﴾ كان أبو عيسى الترمذى فى آخر عمره ضريراً لا اختلاف فيه ، وإنما الاختلاف فى أنه هل ولد أكمه ، أو صار ضريراً بعد أن كان بصيراً ، فقيل : إنه ولد أكمه ، وقيل: لا ، بل أضر فى آخر عمره ، والحق الثانى . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : قال يوسف بن أحمد البغدادى الحافظ : أضر أبو عيسى فى آخر عمره ، وقال وهذا مع الحكاية المتقدمة عن الترمذى (يعنى فى حفظه) يرد على من زعم أنه ولد أكمه انتهى . قلت ويرده أيضاً ماقال العلامة الشاه عبد العزيز فى البستان : تورع وزهد بحدى داشت كه فوق ان متصور نيست بخوف الهى بسيار كريه وزارى كردونا بيناشد . ويرده أيضاً ماقال الحاكم عن عمر بن علك : بكى حتى عمى وبقى ضريراً سنين .

فائدة أخرى : قد عرفت أن اسم الترمذى محمد ، وكنيته أبو عيسى ، وقد اختار الترمذى كنيته على اسمه فإنه لا يعبر عن نفسه إلا بأبى عيسى . وقد ذكره بعض العلماء التكنى بأبى عيسى لما أخرج ابن أبى شيبة فى مصنفه فى باب مايكره للرجل أن يكتنى بأبى عيسى ، حدثنا الفضل بن دكين ، عن موسى بن على ، عن أبيه : أن رجلا اكتنى بأبى عيسى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عيسى لا أب له .

وأخرج أيضاً : حدثنا الفضل بن دكين ، عن عبد الله بن عمر بن حفص

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه . أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له اكتنى بأبى عيسى ، فقال : إن عيسى ليس له أب .

وقد أجاب عنه بعض الأعلام بأن الحديث الأول مرسل والثانى موقوف وعلى فرض صحة الحديث المرفوع فليس فيه النهى عن الاكتناء بأبى عيسى ، بل فيه بيان الأمر الواقع بأن عيسى لا أب له ، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك له مزاحاً . كما قال لرجل استحمله : إنى حاملك على ولد الناقة ، فقال يارسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هل تلد الإبل إلا النوق ، أخرجه الترمذى فى باب المزاح . وأخرج أيضاً عن أبى هريرة قال : قالوا يارسول الله إنك تداعبنا ، قال : «إنى لاأقول إلا حقاً » وقوله تداعبنا : يعنى تمازحنا .

ويؤيد الجواز ما أخرجه أبو داود فى « كتاب الأدب » فى باب من يتكنى بأبى عيسى ، من طريق هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن عمر ابن الخطاب ضرب ابناً له تكنى أبا عيسى . وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبى عيسى ، فقال له عمر : أما يكفيك أن تكنى بأبى عبد الله ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وإنا فى جلجتنا ، فلم يزل يكنى بأبى عبد الله حتى هلك . وقوله « فى جلجتنا » أى فى عدد من أمثالنا لاندرى مايصنع بنا .

وفى «الإصابة فى تمييز الصحابة» للحافظ ابن حجر ذكر البغوى من طريق زيد بن أسلم أن المغيرة استأذن على عمر ، فقال أبو عيسى ، قال من أبو عيسى ؟ قال المغيرة بن شعبة . قال هل لعيسى من أب ؟ فشهد له بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكنيه بها ، فقال : إن النبى صلى الله عليه وسلم غفر له ، وإنا لاندرى مايفعل بنا ، وكناه أبو عبد الله انتهى .

فأخبر المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بأبى عيسى

وشهد له بعض الصحابة ، فأى دليل يكون أعظم من هذا للجواز ؟ وأما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ففهم الكراهة من قوله صلى الله عليه وسلم : « إن عيسى لا أب له » ولذا ضرب ابنه وأنكر على المغيرة بن شعبة بتكنيتهما به ، وتأول تكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى عيسى وقال : ما كناه به بل إنما دعاه به بعض الأحيان ، وهذا لا يستدل به على الجواز ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم ربما فعل شيئاً وإن كان خلافه أولى ، ويكون هذا فى حقه مسلوب الكراهة . وهذا معنى قوله : غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

قلت : ليس فى النهى عن التكنى بأبى عيسى حديث مرفوع متصل صحيح صريح ، فالظاهر هو الجواز . وأما أثر عمر رضى الله عنه فليس فى حكم المرفوع كما لا يخفى ، والله تعالى أعلم .

فائدة أخرى : قال العلامة الشاه عبد العزيز فى « بستان المحدثين » الحكيم الترمذى صاحب نوادر الأصول ، غير أبى عيسى الترمذى صاحب الجامع ، وهو يعنى جامع الترمذى ، معدود فى الصحاح الستة ، وأما نوادر الأصول فأكثر أحاديثه ضعاف غير معتبرة ، وأكثر الجهال يظنون أن الحكيم الترمذى هو أبو عيسى الترمذى ، فينسبون الأحاديث الواهية إلى أبى عيسى الترمذى ، ويزعمون أنها فى جامع الترمذى . ثم ذكر ترجمة الحكيم الترمذى وترجمة كتابه « نوادر الأصول » .

قلت : المشهور بالترمذى من أئمة الحديث ثلاثة :

الأول — أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع .

والثانى — أبو الحسن أحمد بن الحسن المشهور بالترمذى الكبير . قال الحافظ الذهبى فى « تذكرة الحفاظ » : الترمذى الكبير ، هو الحافظ العلم أبو الحسن أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذى ، سمع يعلى بن عبيد ، وأبا النضر ، وعبد الله بن موسى ، وسعيد بن أبى مريم ، وطبقتهم فأكثر ؛ وأكثر

الترحال ، حدث عنه البخارى وأبو عيسى الترمذى وابن ماجه وغيرهم ، وسألوه عن العلل والرجال والفقه ، وكان من أصحاب أحمد بن حنبل، ورواية البخارى عنه عن أحمد بن حنبل فى المغازى من صحيحه . توفى سنة بضع وأربعين ومائتين انتهى . وقال الحافظ فى « تهذيب التهذيب » : قال الحاكم : ورد نيسابور سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فحدث فى ميدان الحسين ، ثم حج وانصرف إلى نيسابور ، فكتب عنه كافة مشائخنا ، وسألوه عن علل الحديث والجرح والتعديل . وقال ابن خزيمة : كان أحد أوعية الحديث . قال وقال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابن حبان فى الثقات انتهى .

والثالث — الحكيم الترمذى أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر ، الزاهد الحافظ المؤذن ، صاحب التصانيف ، وهو مشهور بالحكيم الترمذى . قال الذهبى : فى « تذكرة الحفاظ » فى ترجمته : روى عن أبيه ، وقتيبة ابن سعيد ، والحسن بن عمر بن شقيق ، وصالح بن عبد الله الترمذى ، ويحيى ابن موسى بن خت ، وعتبة بن عبد الله المروزى ، وعباد بن يعقوب الرواجنى وطبقتهم . وعنى بهذا الشأن ، ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور القاضى ، والحسن بن على ، وعلماء نيسابور ، فإنه قدمها فى سنة خمس وثمانين ومائتين . قال السلمى : نفوه من ترمذ بسبب تأليفه كتاب « ختم الولاية » وكتاب « علل الشريعة » . وقالوا : زعم أن للأولياء خاتمة ، وأنه يفضل الولاية . واحتج بقوله عليه السلام « يغبطهم النبيون والشهداء » وقال : لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم ، فجاء إلى بلخ فأكرموه لموافقته إياهم فى المذهب ، قلت : عاش نحواً من ثمانين سنة ، انتهى كلام الذهبى .

وأما كتابه « نوادر الأصول » فقد رتبه على ثلاثمائة أصل، إلا اثنى عشر، وهو الملقب « بسلوة العارفين وبستان الموحدين » . روى أنه قال : ما وضعت حرفاً لينقل عنى ، ولا لينسب إلىّ شىء منه ، ولكن كان إذا اشتد علىّ وقتى

أتسلى به . وفى تصانيفه يلوح صدق ما يقول ، لا سيما فى هذا الكتاب ، حيث لم يقدم خطبة ولا ترتيباً ، وهى ثمان وثمانون ومائتى أصل . وقد قيل : إن الأصول ثلاثمائة وستون ، وهو موجود فى كتب ورثة الشرف الطوسى بالرى ، كذا قال القشيرى فى فهرست هذا الكتاب ، وله مختصر على قدر ثلاثة ، قاله فى كشف الظنون ص ٦١٥ ج ٢ .

فائدة أخرى : اعلم أن الإمام أبا عيسى الترمذى مع إمامته وجلالته فى علوم الحديث ، وكونه من أئمة هذا الشأن ، متساهل فى تصحيح الأحاديث وتحسينها . قال الذهبى فى « ميزان الاعتدال » فى ترجمة كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى ، قال ابن معين : ليس بشىء ، وقال الشافعى وأبو داود : ركن من أركان الكذب . وضرب أحمد على حديثه . وقال الدارقطنى وغيره متروك . وقال أبو حاتم : ليس بالمتين . وقال النسائى : ليس بثقة . وقال مطرف بن عبد الله المدنى : رأيته وكان كثير الخصومة ، لم يكن أحد من أصحابنا يأخذ عنه (إلى قوله) وأما الترمذى فروى من حديثه : الصلح جائز بين المسلمين ، وصححه . فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى انتهى . وقال فى ترجمة يحيى بن يمان بعد ذكر حديث ابن عباس : إن النبى صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلا ، فأسرج له سراج ، حسنه الترمذى مع ضعف ثلاثة فيه ، فلا يغتر بتحسين الترمذى انتهى .

وقال فى ترجمة محمد الحسن بن أبى يزيد الهمدانى الكوفى ، قال ابن معين : قد سمعنا منه ، ولم يكن بثقة ، وقال مرة كان يكذب . وقال أحمد : ما أراه يسوى شيئاً . وقال النسائى : متروك ، وقال أبو داود ضعيف ، وقال مرة : كذاب . ثم قال بعد ذكر حديث أبى سعيد ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الرب تبارك وتعالى : « من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى ، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » الحديث ، حسنه الترمذى فلم يحسن . وقال

الحافظ الزيلعى فى « نصب الراية » ص ٣٦٣ ج ١ : روى الترمذى من حديث المنهال بن خليفة ، عن الحجاج بن أرطاة عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس : أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلا فأسرج له سراج ، الحديث . قال حديث حسن ، وأنكر عليه لأن مداره على الحجاج بن أرطاة وهو مدلس ولم يذكر سماعاً . قال ابن القطان ومنهال بن خليفة : ضعفه ابن معين . وقال البخارى رحمه الله : فيه نظر انتهى .

قلت : عدم اعتمادهم على تصحيح الترمذى وتحسينه ، إنما هو إذا تفرد بالتصحيح أو التحسين ، وأما إذا وافقه فى ذلك غيره من أئمة الحديث فلا .

فائدة أخرى : اعلم أن أبا عبد الله الحاكم أيضاً متساهل فى تصحيح الحديث وتحسينه ، كما أن الترمذى متساهل فيها لكنهما ليسا بمتساويين فى ذلك ، ففى تخريج الهداية وتوثيق الحاكم لا يعارض ما ثبت فى الصحيح خلافه ، لما عرف من تساهله ، حتى قيل إن تصحيحه دون تصحيح الترمذى والدارقطنى ، بل تصحيحه كتحسين الترمذى ، وأحياناً يكون دونه ، وأما ابن خزيمة وابن حبان : فتصحيحهما أرجح من تصحيح الحاكم بلا نزاع ، فكيف تصحيح البخارى ومسلم انتهى .

فائدة أخرى : قال القارى فى أوائل المرقاة شرح المشكاة ، أعلى أسانيد الترمذى : ما يكون واسطتان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم ، وله حديث واحد فى سننه بهذا الطريق ، وهو : « يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر » فإسناده أقرب من إسناد البخارى ومسلم وأبى داود ، فإن لهم ثلاثيات انتهى .

قلت : ليس الأمر كما قال القارى ، فإن الترمذى روى هذا الحديث فى جامعه فى كتاب « الفتن » هكذا حدثنا إسماعيل بن موسى الفزارى ابن ابنة السدى الكوفى ، حدثنا عمر بن شاكر عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر » هذا حديث غريب من هـذا الوجه انتهى . فليس بين الترمذى وبين النبى صلى الله عليه وسلم فى إسناد هذا الحديث واسطتان ، بل فيه ثلاث وسائط : إسماعيل بن موسى ، وعمر بن شاكر ، وأنس بن مالك . فهـذا الحديث ثلاثى ، وليس إسناده أقرب من إسناد البخارى ومسلم وأبى داود كما زعم القارى .

فائدة أخرى : اعـلم أنه ليس فى جامع الترمذى ثلاثى غير حديث أنس المذكور ، وأما فى صحيح البخارى فاثنان وعشرون ثلاثياً قد أفرزها العلمـاء بالتأليف ، كعلى القارى الهروى وغيره . قال صاحب « كشف الظنون » : وتنحصر الثلاثيات فى صحيح البخارى فى اثنين وعشرين حديثاً ، الغالب عن مكى بن إبراهيم ، وهو ممن حدثه عن التابعين وهم فى الطبقة الأولى من شيوخه ، مثل : محمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبى عاصم النبيل ، وأبى نعيم ، وخلاد بن يحيى ، وعلى بن عباس ، وعليه شرح لطيف لمحمد شاه بن حاج حسن ، المتوفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة انتهى . وأما صحيح مسلم ، فليس فيه ثلاثى . وكذا أبو داود والنسائى ليس فيهما أيضاً ثلاثى . وأما ابن ماجه ففيه عدة ثلاثيات ، وهذه الثلاثيات من طريق جبارة بن المغلس . وأما الدارمى : فثلاثياته أكثر من ثلاثيات البخـارى ، كذا فى « الحطة » ص ١١٣ . وقال فى « كشف الظنون » : ثلاثيات الدارمى ، هى خمسة عشر حديثاً ، وقعت فى مسنده بسنده انتهى ، فلينظر :

وأما مسند أحمد : فثلاثياته تزيد على ثلاثمائة حديث . وليعلم أن بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسـلم فى إسناد ثلاثى الترمذى المذكور ، اثنين وعشرين واسطة شيخنا .

(١) السيد محمد نذير حسين .

(٢) الشاه محمد إسحاق .

(٣) الشاه عبد العزيز .

(٤) الشاه ولى الله . . . الدهلويون .

(٥) الشيخ أبو طاهر المدنى .

(٦) الشيخ إبراهيم الكردى .

(٧) الشيخ المزاحى .

(٨) الشهاب أحمد السبلى .

(٩) الشيخ النجم الغيطى .

(١٠) الزين زكريا .

(١١) العز عبد الرحيم .

(١٢) الشيخ عمر المراغى .

(١٣) الفخر بن البخارى .

(١٤) عمر بن طبرزد البغدادى .

(١٥) أبو الفتح عبد الملك .

(١٦) أبو عامر محمود بن القاسم .

(١٧) أبو محمد عبد الجبار الجراحى المروزى .

(١٨) أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى المروزى .

(١٩) أبو عيسى الترمذى .

(٢٠) إسماعيل بن موسى الفزارى .

(٢١) عمر بن شاكر .

(٢٢) أنس بن مالك رضى الله عنه وعن جميعهم .

فائدة أخرى : اعلم أن بعض العلماء الحنفية ، زعموا أن الإمام أبا عيسى

الترمذى كان شافعى المذهب ، وبعضهم قالوا إنه كان حنبلى المذهب ، وهـذا قولهم بأفواههم وباطل ما يزعمون . والحق أنه لم يكن شافعياً ولا حنبلياً ، كما أنه لم يكن مالـكياً ولا حنفياً ، بل كان هو رحمه الله تعالى من أصحاب الحديث متبعاً للسنة عاملا بها ، مجتهداً غير مقلد لأحد من الرجال ، وهذا ظاهر لمن قرأ جامعه وأمعن النظر وتدبر فيه .

والعجب أنهم كيف زعموا أنه كان شافعياً أو حنبلياً . ألم يعلموا أنه لو كان شافعياً مقلداً للإمام الشافعى ، لرجح مذهب إمامه الشافعى فى جميـع المواضع المختلف فيها أو أكثرها على مذهب غيره ، وحماه ونصره وأيده كما هو شأن المقلدين ، لـكنه لم يفعل ذلك ، بل رد فى بعض المواضع من كتابه قول الشافعى ، ألا ترى أنه قال فى باب تأخير الظهر فى شـدة الحر ، بعـد رواية حديث الإبراد : وقد اختار قوم من أهل العلم تأخير صلاة الظهر فى شدة الحر وهو قول ابن المبارك وأحمد وإسحاق . وقال الشافعى : إنما الإبراد بصلاة الظهر إذا كان مسجداً ينتاب أهله من البعد ، فأما المصلى وحده والذى يصلى فى مسجد قومه ، فالذى أحب له أن لا يؤخر الصلاة فى شدة الحر . ومعنى من ذهب إلى تأخير الظهر فى شدة الحر ، وهو أولى وأشبه بالاتباع .

وأما ماذهب إليـه الشافعى أن الرخصة لمن ينتاب من البعد والمشقة على الناس ، فإن فى حديث أبى ذر ما يدل على خلاف ما قال الشافعى . قال أبو ذر : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأذن بلال بصلاة الظهر ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « يا بلال أبرد ثم أبرد » ، فلو كان الأمر على ما ذهب إليـه الشافعى لم يـكن للإبراد فى ذلك الوقت معنى لاجتماعهم فى السفر ، وكانوا لا يحتاجون أن ينتابوا من البعد ، انتهى كلام الترمذى .

وأليس لهم علم بأنه قال فى باب الذى يصلى الفريضة ، ثم يؤم الناس بعد ذلك ، والعمل على هذا عند أصحابنا الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى .

وقال فى باب الرجل يسلم وعنده عشر نسوة ، والعمل على حديث غيلان عند أصحابنا ، منهم الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى .

وقال فى باب النهى عن المحاقلة والمزابنة ، وهو قول الشافعى وأصحابنا انتهى .

وقال فى باب ما جاء فى الصلاة فى مرابض الغنم وأعطان الإبل ، وعليه العمل عند أصحابنا ، وبه يقول أحمد وإسحاق ، فأقوال الترمذى هـذه تنادى بأعلى نداء أنه لم يكن شافعياً ولا حنبلياً ، وتبطل قول من زعم خلاف ذلك إبطالاً بيناً .

فإن قلت : فما المراد بقوله أصحابنا ؟

قلت : كان أبو عيسى الترمذى من أهل الحديث ، وكان مذهبه مذهب أهل الحديث ، والمراد بقوله أصحابنا : أهل الحديث . قال القارى فى « المرقاة شرح المشكاة » فى شرح قول الترمذى فى خارجة الراوى : وهو ليس بالقوى عند أصحابنا ، أى أهل الحديث ، قاله الطيبى انتهى .

قلت : وهذا هو الحق وعليه يدل أقوال الترمذى المذكورة .

وقال : بعض الحنفية فى تعليقه على جامع الترمذى : أما مذاهب أرباب الصحاح ، فقيل إن البخارى شافعى ، ولـكن الحق أن البخارى مجتهد . وأما مسلم : فلا أعلم مذهبه بالتحقيق . وأما ابن ماجه فلعله شافعى ، والترمذى شافعى . وأما أبو داود والنسائى : فالمشهور أنهما شافعيان ، ولـكن الحق أنهما حنبليان . وقد شحنت كتب الحنابلة بروايات أبى داود عن أحمد انتهى كلامه .

قلت : كما أن البخارى رحمه الله تعالى كان متبعاً للسنة عاملا بها ، مجتهداً غير مقلد لأحد من الأئمة الأربعة وغيرهم . كذلك مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه ، كلهم كانوا متبعين للسنة عاملين بها ، مجتهدين غير مقلدين لأحد .

وأما الاستدلال على أن الحق أن أبا داود والنسائى حنبليان ، بدليل أن كتب الحنابلة مشحونة بروايات أبى داود عن أحمد فباطل جداً ، لأنه لو سلم أن كتب الحنابلة مشحونة برواية أبى داود ، ولا يستلزم كونه حنبلياً ، فضلا أن يكونا حنبليين . ألا ترى أن كتب الحنفية مشحونة ومملوءة بروايات الإمام أبى يوسف وبروايات الإمام محمد ، ومع ذلك لم يكونا حنفيين مقلدين للإمام أبى حنيفة .

واعلم أن هذا البعض قد ادعى أن الإمام أبى داود والنسائى كانا حنبليين يعنى مقلدين للإمام أحمد بن حنبل مطلقاً من غير تقييد ، ثم تنبه فتنزل فقال فى موضع آخر من تعليقه على الترمذى ما لفظه : يحيى بن سعيد حنفى مذهباً كما فى تاريخ ابن خلكان ، إلا أن تقليد السلف كان التقليد فى الاجتهاديات التى لم يثبت فيها المرفوع والموقوف ، لا كتقليدنا ، وهذا ظنى انتهى .

قلت : لم يثبت أيضاً بدليل صحيح كون الإمام أبى داود والنسائى مقلدين للإمام أحمد بن حنبل فى الاجتهاديات ، وإنما هو ظن من هذا البعض ، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً . وقوله : وأما ابن ماجه فلعله شافعى يدل على أنه لم يكن عند هذا البعض دليل على كون ابن ماجه شافعياً . قال بعض الحنفية فى مقدمة شرحه لصحيح مسلم نقلا عن توجيه النظر مالفظه : قال بعض البارعين فى علم الأثر : أما البخارى وأبو داود : فإمامان فى الفقه ، وكانا من أهل الاجتهاد . وأما مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وأبو يعلى والبزار ونحوهم : فهم على مذهب أهل الحديث ، ليسوا مقلدين لواحد بعينه من العلماء ، ولا هم من الأئمة المجتهدين على الإطلاق ، بل يميلون إلى قول أئمة الحديث ، كالشافعى وأحمد وإسحاق وأبى عبيد وأمثالهم ، وهم إلى مذاهب أهل الحجاز أميل منهم إلى مذاهب أهل العراق . وأما أبو داود الطيالسى ؛ فأقدم من هؤلاء كلهم من طبقة يحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن هارون الواسطى ،

وعبد الرحمن بن مهدى ، وأمثال هؤلاء من طبقة شيوخ الإمام أحمد ، وهؤلاء كلهم لا يألون جهداً فى اتباع السنة . غير أن منهم من يميل إلى مذهب العراقيين كوكيع ويحيى بن سعيد ومنهم من يميل إلى مذهب المدنيين كعبد الرحمن بن مهدى . وأما الدارقطنى : فإنه كان يميل إلى مذهب الشافعى ، إلا أن له اجتهاداً وكان من أئمة الحديث والسنة ، ولم يكن حاله كحال أحد من كبار المحدثين ، ممن جاء على أثره ، فالتزم التقليد فى عامة الأقوال ، إلا فى قليل منها مما يعد ويحصر ، فإن الدارقطنى كان أقوى فى الاجتهاد منه ، وكان أفقه وأعلم منه انتهى . وقال : والظاهر أن أبا داود أقرب إلى الحنبلية ؛ فإن كتب الحنابلة مشحونة برواياته عن أحمد ، نقله عن العرف الشذى ، وقد عرفت جوابه .

فإن قلت : فإذا لم يكن الإمام البخارى شافعياً مقلداً للإمام الشافعى ؛ فلم عدوه من الشافعية ؟ ولم يذكره أهل الطبقات الشافعية فى طبقاتهم ؟

قلت: قال العلامة الشاه ولى الله الدهلوى فى « حجة الله البالغة ص١٢٢ ج ١ : وكان أصحاب الحديث قد ينسب إلى أحد المذاهب لكثرة موافقته له ، كالنسائى والبيهقى ، ينسبان إلى الشافعى » انتهى بلفظه . وقال فى رسالته « الإنصاف » : ومعنى انتسابه إلى الشافعى ، أنه جرى على طريقته فى الاجتهاد واستقراء الأدلة ، وترتيب بعضها على بعض وافق اجتهاده اجتهاده ، وإذا خالف أحياناً لم يبال بالمخالفة ، ولم يخرج عن طريقته إلا فى مسائل ، وذلك لا يقدح فى دخوله فى مذهب الشافعى . ومن هذا القبيل محمد بن إسماعيل البخارى ، فإنه معدود فى طبقات الشافعية للشيخ تاج الدين السبكى . وقال : إنه تفقه بالحميدى ، والحميدى تفقه بالشافعى انتهى بلفظه . وقال العلامة الشيخ إسماعيل العجلونى فى كتابه « الفوائد الدرارى » : تنبيه ما تقدم آنفاً من أخذ البخارى عن الكرابيسى والزعفرانى وأبى ثور أن يكون شافعياً . وقد اختلف فى مذهبه ، فقيل إنه شافعى المذهب ، وجرى عليه التاج السبكى فى طبقاته فقال : وذكره أبو عاصم فى طبقات الشافعية ، وقال : إنه سمع من الكرابيسى وأبى ثور والزعفرانى ،

وتفقه على الحميدى ، وكلهم من أصحاب الشافعى انتهى . وقيل : إنه حنبلى ، وذكره أبو الحسن بن العراقى فى أصحاب الإمام أحمد بن حنبل ، وأسند عن البخارى أنه قال : دخلت بغداد ثمان مرات وفى كل ذلك أجالس أحمد ابن حنبل ؟ فقال لى آخر ما ودعته : يا أبا عبد الله أتترك العلم والناس وتصير إلى خراسان ؟ فقال البخارى : فأنا الآن أذكر قوله ، وقال : وقيل كان مجتهداً مطلقاً ، واختاره السخاوى . قال : وأميل بكونه مجتهداً . صرح به تقى الدين ابن تيمية فقال : إنه إمام فى الفقه من أجل الاجتهاد انتهى .

الفصل الثانى

فى فضائل جامع الترمذى ومحاسنه

قال الحافظ الذهبى فى «تذكرة الحفاظ» ، عن أبى على منصور بن عبد الله الخالدى ، قال قال أبو عيسى الترمذى : أصنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم ، انتهى .

قال الحافظ ابن الأثير فى « جامع الأصول » : كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة ، وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً ، وفيه ماليس فى غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال ، وتبيين أحوال الحديث من الصحيح والسقيم والغريب ، وفيه جرح وتعديل انتهى .

وقال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروى : كتاب أبى عيسى الترمذى عندنا أفيد من كتاب البخارى ومسلم . قيل ولم ذلك ؟ قال كان كتابهما لا يصل إلى الفائدة منهما لا يكون من أهل المعرفة التامة ، وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبينها ، فيصل إلى الفائدة كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهما انتهى .

وقال السيوطى فى « قوت المغتذى » : قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر ابن رشيد : الذى عندى أن الأقرب إلى التحقيق ، والأحرى على واضح الطريق أن يقال : إن كتاب الترمذى يضمن الحديث مصفاً على الأبواب وهو علم برأسه . والفقه علم ثان ، وعلل الحديث ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب علم ثالث ، والأسماء والكنى رابع ، والتعديل والتجريح خامس ، ومن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه ومن أسند عنه فى كتابه سادس ، وتعديد من روى ذلك الحديث سابع ، هذه علومه المجملة . وأما التفصيلية متعدية وبالجملة فمنفعته كثيرة وفوائده غزيرة ، انتهى .

قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس : ومما لم يذكره ماتضمنه من الشذوذ وهو نوع ثامن ، ومن الموقوف وهو تاسع ، ومن المدرج وهو عاشر ، وهذه الأنواع مما يكثر فوائده . وأما مايقل فيه وجوده من الوفيات ، والتنبيه على معرفة الطبقات أو ما يجرى مجرى ذلك ، فداخل فيما أشار إليه من فوائده التفصيلية انتهى .

وقال فيه قال القاضى أبو بكر بن العربى فى أول شرح الترمذى : اعلموا أنار الله أفئدتكم أن كتاب الجعفى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، والموطأ هو الأول ، وعليهما بنى الجميع ، كالقشيرى والترمذى ، وليس فى قدر كتاب أبى عيسى مثله حلاوة مقطع ، ونفاسة منزع ، وعذوبة مشرع . وفيه أربعة عشر علماً على فوائد : صنف وذلك أقرب إلى العمل ، وأسند وصحح ، وأسقم ، وعدد الطرق ، وجرح ، وعدل ، وأسمى ، وأكنى ، ووصل ، وقطع ، وأوضح والمعمول به والمتروك ، وبين اختلاف العلماء فى الرد والقبول لآثاره ، وذكر اختلافهم فى تأويله .

وكل من هذه العلوم أصل فى بابه ، وفرد فى نصابه ، فالقارىء له لايزال فى رياض مونقة ، وعلوم متدفقة انتهى .

وقال الشيخ إبراهيم البيجورى فى « المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية » : وناهيك بجامعه الصحيح الجامع للفوائد الحديثية والفقهية ، والمذاهب السلفية والخلفية ، فهو كاف للمجتهدين ، مغن للمقلدين ، انتهى .

وقال العلامة الشاه ولى الله محدث الهند فى « حجة الله البالغة » : وكان أوسعهم علماً عندى وأنفعهم تصنيفاً ، وأشهرهم ذكراً ، رجال أربعة متقاربون فى العصر .

أولهم : أبو عبد الله البخارى : وكان غرضه تجريد الأحاديث الصحاح المستفيضة المتصلة من غيرها ، واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها ، فصنف جامعه الصحيح ، ووفى بما شرط . ولعمرى إنه نال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها .

وثانيهم : مسلم النيسابورى : توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة مما يستنبط منها السنة ، وأراد تقريبها إلى الأذهان ، وتسهيل الاستنباط منها فرتب ترتيباً جيداً ، وجمع طرق كل حديث فى موضع واحد ليتضح اختلاف المتون ، وتشعب الأسانيد أصرح ما يكون .

وثالثهم : أبو داود السجستانى : وكان همته جمع الأحاديث التى استدل بها الفقهاء ، ودارت فيهم وبنى عليها الأحكام علماء الأمصار . فصنف سننه ، وجمع فيها الصحيح والحسن ، واللين الصالح للعمل . قال أبو داود : ما ذكرت فى كتابى حديثاً أجمع الناس على تركه ، وما كان منها ضعيفاً صرح بضعفه ، وما كان فيه علة بينها بوجه الخائض فى هذا الشأن ، وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم ، وذهب إليه ذاهب .

ورابعهم : أبو عيسى الترمذى : وكأنه استحسن طريقة الشيخين ، حيث بينا وما أبهما . وطريقة أبى داود حيث جمع كل ماذهب إليه ذاهب ، فجمع كلتا الطريقتين ، وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، فجمع

كتاباً جامعاً ، واختصر طرق الحديث اختصاراً لطيفاً . فذكر واحداً وأوماً إلى ما عداه ؛ وبين أمر كل حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر ، وبين وجه الضعيف ليكون الطالب على بصيرة ، فيعرف ما يصلح للاعتبار عما دونه وذكر أنه مستفيض أو غريب ، وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار لمن وسمى من يحتاج إلى التسمية ، وكنى من يحتاج إلى الكنية ، ولم يدع خفاء هو من رجال العلم ، ولذلك يقال : إنه كاف للمجتهد مغن للمقلد ، انتهى .

وقال العلامة الشاه عبد العزيز فى « بستان المحدثين » : تصانيف الترمذى فى هذا الفن كثيرة ، وأحسنها هذا الجامع ، بل هو أحسن من جميع كتب الحديث من وجوه .

الأول : من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار .

والثانى : من جهة ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لكل أحد من أهل المذاهب .

والثالث : من جهة بيان أنواع الحديث عن الصحيح والحسن ، والضعيف والغريب ، والمعلل .

والرابع : من جهة بيان أسماء الرواة وألقابهم وكناهم . والفوائد الأخرى المتعلقة بعلم الرجال انتهى .

وقال الحافظ قطب الدين القسطلانى :

أحاديث الرسول جلا الهموم ... وبرء المرء من ألم الكلوم
فلا تبغ بها أبداً بديلا ... وعرف بالصحيح من السقيم
وأن الترمذى لقد تصدى ... لعلم الشرع مغن عن علوم
غدا خضراً نضيراً فى المعانى ... فأضحى روضه عطر الشميم
فمن جرح وتعديل حواه ... ومن علل ومن فقه قويم
ومن أثر ومن أسماء قوم ... ومن ذكر الكنى لصد فهيم

ومن نسخ ومشتبه الأسامى ومن فرق ومن جمع فهيم
ومن قول الصحاب وتابعيهم بحل أو بتحريم عميم
ومن نقل إلى الفقهاء يغرى ومن معنى بديع مستقيم
ومن طبقات أعصار تقضت ومن حل لمنعقد عقيم
وقسم ما روى حسناً صحيحاً غريباً فارتضاه ذوو الفهوم
ففاق مصنفات الناس قدماً وراق فكان كالعقد النظيم
وجاء كأنه بدر تلالا ينير غياهب الجهل العظيم
فنافس فى اقتباس من نفيس بأنفاس ودع قول الخصوم
فإن الحق أبلج ليس يخفى طلاوته على الذهن السليم
وفضل العلم يظهر حين يأتى عن الأرواح مألوف الجسوم
فقارى العلم يرقى للثريا ويبقى بالثرى أثر الرسوم
وليس العلم ينفع من حواه بلا عمل يعين على القدوم
كتاب الترمذى غدا كتاباً يعطر نشره مر النسيم
وإسنادى له فى العصر يغلو أساوى فيه ذا سن قديم
فربى الله أحمد كل حين على إيلاء أفضال عميم
وصل مدى الزمان على رسول يفوح لذكره أرج النسيم

وقال بعضهم :

كتاب الترمذى رياض علم جلت أزهاره زهر النجوم
به الآثار واضحة أبينت بألقاب أقيمت كالرسوم
فأعلاها الصحاح وقد أنارت نجوم للخصوص وللعموم
ومن حسن يليها أو غريب وقد بان الصحيح من السقيم
فعلله أبو عيسى مبيناً معالمه لطلاب العلوم
وطرزه بآثار صحاح تخيرها أولو النظر السليم

(١) الحسن والبهجة .

من العلماء والفقهاء قدماً ... وأهل الفضل والنهج القويم
فجاء كتابه علقاً نفيساً ... تنافس فيه أرباب العلوم
ويقتبسون منه نفيس علم ... يفيد نفوسهم أسنى الرسوم
كتبناه رويناه لنروى ... من التسنيم فى دار النعيم
وغاص الفكر فى بحر المعانى ... فأدرك كل معنى مستقيم
فأخرج جوهراً يلتاح نوراً ... فقلد عقده أهل الفهوم
ليصعد بالمعانى للمعالى ... بسعد بعد توديع الجسوم
محل العلم لا يأوى تراباً ... ولا يبلى على الزمن القديم
فمن قرأ العلوم ومن رواها ... لتنقله إلى المعنى المقيم
فإن الروح تألف كل روح ... وريحاً منه عاطرة النسيم
تحلى من عقائده عقوداً ... منظمة بياقوت وتوم
وتدرك نفسه أسنى ضياء ... من العلم النفيس لدى العليم
ويحيى جسمه أحلى لذاذ ... محياه[1] على الخير الجسيم
جزى الرحمن خيراً بعد خير ... أبا عيسى على الفعل الكريم
وألحقه بصالح من حواه ... مصنفه من الجمل[2] العظيم
وكان سميه فيه شفيعاً ... محمد المسمى بالرحيم
صلاة الله تورثه علاء ... فإن لذكره أزكى النسيم

الفصل الثالث

فى ذكر رواة جامع الترمذى

قال الحافظ أبو جعفر بن الزبير فى برنامجه : روى هذا الكتاب عن الترمذى ستة رجال فيما علمته : أبو العباس محمد بن أحمد محبوب ، وأبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى ، وأبو ذر محمد بن إبراهيم ، وأبو محمد الحسن بن إبراهيم

(١) المحيا : الوجه . (٢) الجمل : الجماعة من الناس .

القطان ، وأبو حامد أحمد بن عبد الله التاجر ، وأبو الحسن الفزارى .

قال : وأما ماذكره بعض الناس من أنه لايصح سماع أحد فى هذا المصنف من أبى عيسى ولا روايته عنه ، وهو كلام يعزى إلى أبى محمد بن عتاب ، عن أبى عمرو السفاقسى ، عن أبى عبدالله الفسوى ؛ فهو باطل ، قاله من قاله . فإن الروايات فى الكتاب منتشرة متتابعة عن جملة معروفين عن المصنف . ثم إن أبا عبدالله بن عتاب ، وابنه أبامحمد المذكور ، والحافظ أبا على الغسانى وغيرهم من أئمة هذا الشأن ، قد أسندوا الكتاب فى فهارسهم ، وما تعرضوا لشىء مما ذكره من تقدم كلامه من جهل الكتاب وانقطاع الرواية ، ولا ذكروا ذلك عن أحد انتهى .

الفصل الرابع

فى بيان شرط الترمذى فى كتابه الجامع

قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر فى كتاب « شروط الأئمة » : لم ينقل عن واحد من الأئمة الخمسة أنه قال : شرطت فى كتابى هذا أن أخرج على كذا ، لكن لما سبرت كتبهم ، علم بذلك شرط كل واحد منهم .

فشرط البخارى ومسلم : أن يخرجا الحديث المجمع على ثقة نقلته إلى الصحابى المشهور .

أما أبو داود والنسائى : فإن كتابيهما ينقسمان على ثلاثة أقسام :

الأول — الصحيح المخرج فى الصحيحين .

والقسم الثانى — صحيح على شرطهما . وقد حكى أبو عبد الله بن منده أن شرطهما إخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال ، فيكون هذا القسم من الصحيح ، إلا أنه طريق لا يكون طريق ماأخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، بل طريقه طريق

ما ترك البخارى ومسلم من الصحيح : لما بينا أنهما تركا كثيراً من الصحيح الذى حفظاه .

والقسم الثالث — أحاديث أخرجاها من غير قطع منهما بصحتها ، وقد أبانا علتها بما بينه أهل المعرفة ، وإنما أودعا هذا القسم فى كتابيهما لرواية قوم لها واحتجاجهم بها ، فأورداها وبينا سقمها لتزول الشبهة ، وذلك إذا لم يجدا لها طريقاً غيره ، لأنه أقوى عندهما من رأى الرجال .

وأما أبو عيسى الترمذى : فكتابه على أربعة أقسام :

الأول — ما هو صحيح مقطوع به ، وهو ما وافق البخارى ومسلماً .

والثانى — ما هو شرط أبى داود والنسائى كما بينا فى القسم الثانى لهما .

وقسم ثالث — كالقسم الثالث لهما أخرجه وأبان علته .

وقسم رابع — أبان هو عنه وقال : ما أخرجت فى كتابى إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء . فعلى هذا الأصل كل حديث احتج به محتج ، أو عمل بموجبه عامل أخرجه ، سواء صح طريقه أو لم يصح ، وقد أزاح عن نفسه ، فإنه تكلم على كل حديث بما فيه ، وكان من طريقه أن يترجم باباً فيه حديث مشهور عن صحابى قد صح الطريق إليه ، وأخرج حديثه فى الكتب الصحاح ، فيورد فى الباب ذلك الحكم من حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه ، ولا يكون الطريق إليه كالطريق إلى الأول ، إلا أن الحكم صحيح ، ثم يتبعه بأن يقول : وفى الباب عن فلان وفلان ويعد جماعة ، منهم الصحابى الذى أخرج ذلك الحكم من حديثه ، وقلما يسلك هذه الطريق إلا فى أبواب معدودة انتهى .

وقال الحافظ الحازمى فى «شروط الأئمة» : مذهب من خرج الصحيح أن يعتبر حال الراوى العدل فى مشائخه ، وفيمن روى عنهم وهم ثقات أيضاً ، وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزمه إخراجه . وعن بعضهم مدخول لا يصلح

إخراجه إلا فى الشواهد والمتابعات . قال : وهذا باب فيه غموض ، وطريق إيضاحه معرفة طبقات الرواة عن راوى الأصل ومراتب مداركهم ، فنوضح ذلك بمثال ، وهو أن تعلم أن أصحاب الزهرى مثلا على خمس طبقات ، ولكل طبقة منها مزية على التى تليها .

فالأولى : فى غاية الصحة ، نحو مالك وابن عيينة وعبد الله بن عمر ويونس وعقيل ونحوهم ، وهى مقصد البخارى .

والثانية : شاركت الأولى فى الثبت ، غير أن الأولى جمعت بين الحفظ والإتقان ، وبين طول الملازمة للزهرى ؛ كان فيهم من يلازمه فى السفر ويلازمه فى الحضر ، والثانية لم تلازم الزهرى إلا مدة يسيرة فلم تمارس حديثه ، وكانوا فى الإتقان دون الطبقة الأولى ، وهذه شرط مسلم نحو الأوزاعى ، والليث بن سعد ، والنعمان بن راشد ، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، وابن أبى ذئب .

والثالثة : جماعة لزموا الزهرى كالطبقة الأولى ، غير أنهم لم يسلموا من غوائل الجرح ، فهم بين الرد والقبول نحو : سفيان بن حسين ، وجعفر ابن برقان ، وإسحاق بن يحيى الكلبى ، وهم شرط أبى داود والنسائى .

والرابعة : قوم شاركوا أهل الثالثة فى الجرح والتعديل ، وتفردوا بقلة ممارستهم لحديث الزهرى لأنهم لم يصاحبوا الزهرى كثيراً ، وهم شرط الترمذى . قال : وفى الحقيقة شرط الترمذى أبلغ من شرط أبى داود ، لأن الحديث إذا كان ضعيفاً أو من حديث أهل الطبقة الرابعة ، فإنه يبين ضعفه وينبه عليه ، فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات ، ويكون اعتماده على ماصح عند الجماعة . ومن هذه الطبقة زمعة بن صالح ، ومعاوية بن يحيى الصدفى ، والمثنى بن الصباح .

والخامسة : قوم من الضعفاء والمجهولين لايجوز أن يخرج لهم إلا على سبيل

الاعتبار والاستشهاد عند أبي داود ، فمن دون ، فأما عند الشيخين فلا ، كبحر ابن كنيز السقاء ، والحكم بن عبد الله الأيلي ، وعبد القدوس بن حبيب ، ومحمد بن سعيد المصلوب . وقد يخرج البخاري أحياناً عن أعيان الطبقة الثانية ، ومسلم عن أعيان الطبقة الثالثة ، وأبو داود عن مشاهير الرابعة ، وذلك لأسباب اقتضته .

الفصل الخامس

في بيان أن رتبة جامع الترمذي هل هي بعد الصحيحين أو بعد سنن أبي داود أو بعد سنن النسائي ؟

قال في « كشف الظنون » جامع الصحيح للامام الحافظ أبي عيسى محمد ابن عيسى الترمذي ، وهو ثالث الكتب الستة في الحديث ، يعني أن رتبته بعد الصحيحين ، وقال السيوطي في التدريب ص٥٦ قال الذهبي : انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكلبي وأمثالهما انتهى .

ويفهم من رموز التقريب ، وتهذيب التهذيب ، والخلاصة وتذكرة الحفاظ ، أن رتبة جامع الترمذي بعد سنن أبي داود ، وقبل سنن النسائي : فإن أصحاب هذه الكتب يكتبون « د » « ت » « س » مشيرين إلى سنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن النسائي . وقال السيوطي في كتابه الجامع الصغير في بيان رموزه « خ » للبخاري « م » لمسلم « ق » لهما « د » لأبي داود « ت » للترمذي « ن » للنسائي انتهى . قال المناوي في شرحه فيض القدير : صنيع المؤلف قاض بأن جامع الترمذي بين أبي داود والنسائي في الرتبة انتهى .

قلت : فيما قال الحافظ الذهبي من انحطاط رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي عندي نظر ، والظاهر هو ما في « كشف الظنون » من أنه

ثالث الكتب الصحاح الستة ، فإن الترمذى وإن أخرج حديث المصلوب والكلبى وأمثالهما ، لكنه بين ضعفه ، فيكون حديث المصلوب وأمثاله عنده من باب الشواهد والمتابعات . فقد عرفت أن الحافظ الحازمى قال : إن شرط الترمذى أبلغ من شرط أبى داود ، لأن الحديث إذا كان ضعيفاً أو من حديث أهل الطبقة الرابعة ، فإنه يبين وينبه عليه ، فيصير الحديث عنده من باب الشواهد ، واعتماده على ماصح عن الجماعة انتهى . ومع هذا فجامع الترمذى أكثر نفعاً وأجمع فائدة من سنن أبى داود والنسائى . فالظاهر هو ما قال صاحب كشف الظنون والله تعالى أعلم .

الفصل السادس

فى بيان أنه ليس فى جامع الترمذى حديث موضوع

اعلم زادك الله علماً نافعاً أن الحافظ ابن الجوزى قد ذكر فى موضوعاته ثلاثة وعشرين حديثاً مما أخرجه الترمذى فى جامعه ، وحكم عليها بالوضع . والتحقيق أنها ليست بموضوعة كما حققه الحافظ السيوطى فى كتابه « القول الحسن فى الذب عن السنن » ولا تعجب من ابن الجوزى أنه كيف حكم عليها بالوضع وهى فى جامع الترمذى ، فإنه قد حكم على حديث بالوضع وهو فى صحيح مسلم ، ولا شك أنه متساهل فى الحكم بالوضع ، كما أن الحاكم متساهل فى الحكم بالتصحيح ، وتساهلهما مشهور . قال الحافظ ابن حجر : غالب مافى كتاب ابن الجوزى موضوع ، والذى ينتقد عليه بالنسبة إلى ما لا ينتقد قليل جداً .

قال : وفيه من الضرر أن يظن ما ليس بموضوع موضوعاً عكس الضرر بمستدرك الحاكم ، فإنه يظن ماليس بصحيح صحيحاً . قال : ويتعين الاعتناء بانتقاد الكتابين ، فإن الكلام فى تساهلهما أعدم الانتفاع بهما إلا لعالم بالفن

لأنه ما من حـديث إلا ويمكن أن يكون قد وقع فيـه تساهل ، انتهى . قال السيوطى فى « التدريب » بعد ذكر كلام الحـافظ هذا مالفظه : قد اختصرت هذا الـكتاب ـ يعنى موضوعات ابن الجوزى ـ فعلقت أسانيده ، وذكرت منها موضع الحـاجة ، وأتيت بالمتون ، وكلام ابن الجوزى عليها ، وتعقبت كثيراً منها ، وتتبعت كلام الحفاظ فى تلك الأحاديث خصوصاً شيخ الإسلام يعنى الحـافظ ابن حجر فى تصانيفه وأماليه ، ثم أفردت الأحاديث المتعقبة فى تأليف ، وذلك أن شيخ الإسـلام ألف « القول المسدد فى الذب عن المسند » أورد فيه أربعة وعشرين حديثـاً فى المسند ، وهى فى الموضوعات ، وانتقدها حديثاً حديثاً . ومنها حديث فى صحيح مسلم ، وهو مارواه من طريق أبى عامر العقدى ، عن أفلح بن سعيد ، عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن طالت بك مدة أوشك أن ترى قوماً يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته فى أيديهم مثل أذناب البقر » قال شيخ الإسلام : لم أقف فى كتاب الموضوعات على شىء حـكم عليه بالوضع وهو فى أحد الصحيحين غير هذا الحديث ، وإنهـا لغفلة شديدة . ثم تكلم عليه وعلى شواهده ؛ قال السيوطى : وذيلت على هذا الـكتاب بذيل فى الأحاديث التى بقيت فى الموضوعات من المسند وهى أربعة عشر مع الـكلام عليها ، ثم ألفت ذيلا لهذين الـكتابين سميته « القول الحسن فى الذب عن السنن » أوردت فيه مائة وبضعة وعشرين حديثاً ليست بموضوعة منهـا ما هو فى سنن أبى داود ، وهى أربعة أحاديث : منهـا حـديث صلاة التسبيح ، ومنهـا ما هو فى جامع الترمذى ، وهو ثلاثة وعشرون حديثاً ، ومنها ما هو فى سنن النسائى ، وهو حديث واحد . ومنها ماهو فى ابن ماجه ، وهو ستةعشر حديثاً . ومنها ماهو فى صحيح البخارى رواية حماد بن شاكر ، وهو حديث ابن عمر . « كيف بك يا ابن عمر إذا عمرت بين قوم يخبئون رزق سنتهم » هذا الحديث أورده الديلمى

فى مسند الفردوس ، وعزاه للبخارى وذكر سنده إلى ابن عمر . ورأيت بخط العراقى أنه ليس فى الرواية المشهورة وأن المزى ذكر أنه فى رواية حماد بن شاكر فهذا حديث ثان من أحاديث الصحيحين . ومنها ماهو فى تأليف البخارى غير الصحيح ، أو فى مؤلف أطلق عليه اسم الصحيح إلى أن قال السيوطى : وقد حررت الكلام على ذلك حديثاً حديثاً فجاء كتاباً حافلا انتهى .

قلت : الأحاديث الضعاف موجودة فى جامع الترمذى ، وقد بين الترمذى نفسه ضعفها ، وأبان علتها ، وأما وجود الموضوع فيه فكلا ثم كلا والله أعلم .

الفصل السابع

فى بيان أن جميع أحاديث جامع الترمذى كلها معمول بها أم بعضها غير معمول به

اعلم بارك الله لك أن الترمذى قال فى « كتاب العلل » الذى فى آخر جامعه : جميع مافى هذا الكتاب ، يعنى جامعه من الحديث هو معمول به ، وبه أخذ بعض أهل العلم ماخلا حديثين : حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بالمدينة ، والمغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر ولا سفر . وحديث النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه » . قال وقد بينا علة الحديثين جميعاً فى الكتاب انتهى .

قلت : قد تعقب الملا معين فى كتابه « دراسات اللبيب » على كلام الترمذى هذا وقد أثبت أن هذين الحديثين كليهما معمول بهما ، والحق مع الملا معين عندى والله تعالى أعلم . وقد استوفينا الكلام فى هذا فى شرح كتاب « العلل الصغير » الذى ألحقه الترمذى بآخر الجامع .

﴿ تنبيه ﴾ قال فى « السعاية شرح الوقاية » فى كتاب الرد على صلاة القفال

لشرف الدين أبى القاسم بن عبد العليم القربتى : قال الترمذى كل ماذكرته فى كتابى هذا حجة إلا أربعة أحاديث انتهى .

قلت : لم أجد قول الترمذى هذا فى جامعه ولا فى كتابه «العلل الصغير» الذى فى آخر الجامع ، والظاهر أن هذا وهم من شرف الدين أبى القاسم المذكور والله تعالى أعلم .

الفصل الثامن

فى بيان اسم كتاب الترمذى هذا

قال صاحب كشف الظنون فى ذكر جامع الترمذى : قد اشتهر بالنسبة إلى مؤلفه ، فيقال جامع الترمذى ، ويقال له السنن أيضاً والأول أكثر انتهى .

قلت : وقد أطلق الحاكم عليه الجامع الصحيح ، وأطلق الخطيب عليه وعلى النسائى اسم الصحيح كما فى التدريب . فإن قلت : كيف أطلق على جامع الترمذى اسم الجامع الصحيح واسم الصحيح وفيه الأحاديث الضعيفة أيضاً ؟ قلت : أكثر أحاديث جامع الترمذى صحيحة قابلة للاحتجاج ، وأحاديثه الضعيفة قليلة بالنسبة إليها ، فقيل له الجامع الصحيح على التغليب ، كما قيل للكتب الستة المشهورة ، أعنى صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، والجامع للترمذى ، والسنن لأبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، الصحاح الست ؛ مع أن فى السنن الأربعة أقساماً من الأحاديث من الصحاح والحسان والضعاف فتسميتها بالصحاح الست بطريق التغليب . وقد ذكر معنى الجامع والسنن فى الباب الأول فى بيان أنواع كتب الحديث .

الفصل التاسع

فى بيان شرح جامع الترمذى وتراجم مصنفيها

اعلم أن الجامع الترمذى شروحاً وتعليقات ، وله مختصرات وعليه مستخرجات ، فاذكر ههنا ماوقفت عليه من ذلك .

فمن شروحه : شرح للقاضى أبى بكر بن العربى المالكى سماه « عارضة الأحوذى » أوله : الحمد لله مبلغ الحمد ، إذ لايستطيع العبد أن يبلغ كنه الحمد الخ . قال السيوطى فى « قوت المغتذى » : لانعلم أنه شرحه أحد كاملا إلاالقاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه « عارضة الأحوذى » انتهى . قلت : عارضه الأحوذى هذا من أشهر شروح الترمذى ، قد نقل منه الحافظ ابن حجر وغيره من الأعلام فى تصانيفهم كلمات مفيدة ، وفوائد عديدة ، والقاضى أبو بكر بن العربى هذا ذكر ترجمته القاضى بن خلكان فى « وفيات الأعلام » فقال : هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربى المعافرى الأندلسى الأشبيلى ، الحافظ المشهور ، ذكره ابن بشكوال فى كتاب « الصلة » فقال : هو الحافظ المستبحر ، ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها ، لقيته بمدينة أشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمس مائة ، فأخبرنى أنه رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد مستهل شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة ؛ وأنه دخل الشام ولقى بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشى ، وتفقه عنده ، ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشائخها ، ثم دخل الحجاز فحج فى موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد إلى بغداد صحب بها أبا بكر الشاشى ، وأبا حامد الغزالى وغيرهما من العلماء والأدباء ثم صدر عنهم ولقى بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين ، فكتب عنهم

واستفاد منهم وأفادهم . ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين ، وقدم إلى أشبيلية بعلم كثير ، لم يدخل أحد قبله بمثله ممن كانت له رحلة إلى المشرق .

وكان من أهل التفنن فى العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدماً فى المعارف كلها ، متكلماً فى أنواعها ، نافذاً فى جميعها ، حريصاً على أدائها ونشرها ، ثاقب الذهن فى تمييز الصواب منها . ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ، ولين الكنف وكثرة الاحتمال ، وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود ، واستقضى ببلده ، فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ، ونفوذ أحكامه . وكانت له فى الظالمين سورة مرهوبة . ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وسألته عن مولده فقال : ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وتوفى بالغداة ، ودفن بمدينة فاس فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال .

قال ابن خلكان : وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الأحوذى فى شرح الترمذى ، وغيره من الكتب وكانت ولادته بأشبيلية ، وقيل إن ولادته كانت سنة تسع وستين ، وقيل إن وفاته كانت فى جمادى الأولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش ، ونقل إلى فاس ودفن بمقبرة الجيانى . وتوفى والده بمصر منصرفاً عن المشرق فى السفرة التى كان والده المذكور فى صحبته ، وذلك فى المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، ومولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . وكان من أهل الآداب الواسعة ، والبراعة والكتابة ، رحمه الله تعالى

وأما معنى « عارضة الأحوذى » فالعارضة القدرة على الكلام ، يقال فلان شديد العارضة إذا كان ذا قدرة على الكلام . والأحوذى : الخفيف على الشىء لحذقه . وقال الأصمعى : الأحوذى المشمر فى الأمور القاهر لها لا يشذ عليه منها شىء ، وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال

المعجمة وفى آخره ياء مشددة انتهى كلام ابن خلكان .

قلت : ذكر الحافظ الذهبى ترجمة ابن العربى هذا فى « تذكرة الحفاظ » وقال فيه : وكان أبو بكر أحد من بلغ رتبة الاجتهاد فيما قيل . قال ابن النجار: حدث ببغداد بيسير ، وصنف فى الحديث والفقه والأصول ، وعلوم القرآن والأدب والنحو ، والتواريخ ، واتسع حاله وكثرت أفضاله انتهى .

قلت : نسخة قلمية من كتاب « عارضة الأحوذى » موجودة فى خزانة الكتب فى بلدة محمد آباد المعروف بنونك . وقد طبع جزء من هذا الشرح مع شروح أخرى لجامع الترمذى فى المطبعة النظامية فى الهند ، وأيضاً قد طبع هذا الشرح كاملا بمصر .

ومنها : شرح للحافظ ابن سيد الناس ، قال صاحب كشف الظنون : بلغ فيه إلى دون ثلثى الجامع فى نحو عشرة مجلدات ولم يتم . ولو اقتصر على فن الحديث لكان تماماً ، ثم كمله الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى انتهى . قلت : قد صرح الحافظ السيوطى أن الحافظ زين الدين العراقى أيضاً لم لم يتم انتهى . وقال القاضى الشوكانى فى « البدر الطالع » ، فى ترجمة ابن سيد الناس ما لفظه : وشرع بشرح الترمذى كتب منه مجلداً إلى أوائل الصلاة وقفت عليه بخطه الحسن . ولعل تلك النسخة التى وقفت عليها هى المسودة ، فإنها كثيرة الضرب والتصحيح ، وهو متمتع فى جميع ما تكلم عليه من فن الحديث وغيره ، مع التزامه لإخراج الأحاديث التى يشير إليها الترمذى بقوله : وفى الباب عن فلان وفلان الخ . ولما وقفت على الجزء الذى من شرح الترمذى الذى يلى هذا الجزء لزين العراقى ، بهرنى ذلك ، ورأيته فوق ما شرحه صاحب الترجمة بدرجات انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر فى « الدرر الكامنة » فى ترجمته : وشرع لشرح الترمذى ، ولو اختصر فيه على فن الحديث من الكلام على الأسانيد لكمل ،

لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد ، فوقف دون مايريد .

وابن سيد الناس : هذا هو محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس، الإمام الحافظ المحدث فتح الدين أبو الفتح اليعمرى ، سمع وقرأ وارتحل وكتب وحدث فأجاز . قال فى «آثار الأدهار» : وكان إماماً محدثاً حافظاً فصيحاً وهو من بيت علم ، أجاز له جماعة من الشيوخ له كتاب « المنقح الشذى فى شرح الترمذى » وكان ينظم الشعر وله فيه حسنات انتهى . قال البرزالى : كان أحد الأعيان إتقاناً وحفظاً للحديث ، وتفهماً فى علله وأسانيده ، عالما بصحيحه وسقيمه ، مستحضراً للسيرة ، له الشعر الرائق والنثر الفائق . وكان محباً لطلبة الحديث ، له تصانيف ، منها : السيرة النبوية ، وشرح الترمذى . قال الصفدى: أقمت عنده بالظاهرية قريباً من سنتين فكنت أراه يصلى كل صلاة مرات كثيرة فسألته عن ذلك فقال : خطر لى أن أصلى كل صلاة مرتين ففعلت ، ثم ثلاثاً ففعلت ، وسهل علىّ ، ثم أربعاً ففعلت قال : وأشك هل قال خمساً انتهى .

قال الشوكانى : وهذا وإن كان فيه الاستكثار من الصلاة التى هى خير موضوع وأجر مرفوع ، ولكن الأولى أن يتعود النوافل بعد الفرائض على غير صفة الفريضة ، فإن حديث النهى عن أن تصلى صلاة فى يوم مرتين ربما كان شاملا لمثل صورة صلاة صاحب الترجمة ، ولعله يجعله خاصاً بتكرير الفريضة بنية الافتراض انتهى .

ومنها : شرح للحافظ زين الدين العراقى ، وهو تكملة شرح ابن سيد الناس .

والحافظ زين الدين العراقى هذا هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبى بكر بن إبراهيم بن الزين أبو الفضل ، الكردى الأصل الشافعى ، الحافظ الكبير ، وُلد فى حادى وعشرين جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمصر بعد أن تحول والده إليها ، وسمع من القاضى سنجر ، والقاضى تقى الدين

الأحبائى المالكى ، وسمع من آخرين وحفظ الحاوى والإلمام لابن دقيق العيد، وكان ربما حفظ فى اليوم أربعمائة سطر ، ولازم الشيوخ فى الدراية فقرأ القراءات السبع ونظر فى الفقه وأصوله على جماعة كابن عدلان ، والإسنوى . وفى أثناء ذلك أقبل على علم الحديث ، فأخذ عن جماعة منهم العلاء التركمانى وبه انتفع ، ورحل إلى بيت المقدس ومكة والشام ، فأخذ عن شيوخ هذه الجهات ، وحبب الله إليه هذا الشأن ، فأكب عليه من سنة (٧٥٢) حتى غلب عليه وتوغل فيه ، وصار لا يعرف إلا به ، وتفرد مع وجود شيوخه .

وقال العز بن جماعة : وهو من شيوخه : كل من يدعى الحديث بالديار المصرية سواه فهو مدفوع . وتصدى للتصنيف والتدريس ،ومن جملة مصنفاته تخاريج أحاديث الإحياء ، والألفية فى علم الحديث وشرحها ، ونظم منظومة فى السيرة النبوية وأخرى فى غرائب القرآن ، ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد ، وشرح الترمذى لابن سيد الناس ، فكتب منه تسعة مجلدات ولم يكمل ، وشرع فيه من أوائل كتاب الصلاة من حيث بلغ الحافظ ابن سيد الناس ، لأنه قد كان شرع فى شرح الترمذى ، فكتب مجلداً بلغ فيه إلى أوائل كتاب الصلاة ، ووقفت عليه بخطه رحمه الله . ووقفت على المجلد الأول من شرح صاحب الترجمة وهو إلى أواخر كتاب الصلاة ؛ وهذا المجلد الذى وقفت عليه بخط الحافظ ابن حجر ، وفيه بخط مصنفه ، وهو شرح حافل ممتع فيه فوائد لا توجد فى غيره ، ولا سيما فى الكلام على أحاديث الترمذى ، وجميع ما يشير إليه فى الباب ، وفى نقل المذاهب على نمط غريب وأسلوب عجيب .

ومن مصنفاته « الاستعاذة بالواحد من إقامة جمعتين فى مقام واحد » وتكملة شرح المهذب للنووى ، واستدرك على المهمات للإسنوى ، ونظم المنهاج للبيضاوى ، وغير ذلك . وولى تدريس الحديث بدار الحديث الكاملية والظاهرية وجامع ابن طولون ، وحج مراراً وجاور وأملى هنالك . وولى

قضاء المدينة النبوية ، وخطابتهـا وإمامتها فى ثانى عشر جمادى الأولى سنة (٧٨٨) ، ثم صرف بعد مضى ثلاث سنين وخمسة أشهر ، وعاد إلى القاهرة فشرع فى الإملاء من سنة (٧٩٥) فأملى أربع مائة مجلس وستةعشر مجلساً . وكان منور الشيبة جميل الصورة ، كثير الوقار نذير الـكلام ، طارحاً للتكلف ضيق العيش شديد التوقى فى الطهـارة لا يعتمد إلا عـلى نفسه أو على رفيقه الهيثمى . وكان كثير الحياء منجمعاً عن الناس ، حسن النادرة والفكاهة .

قال تلميذه الحافظ ابن حجر : وقد لازمته مدة فلم أره ترك قيام الليل بل صار كالمألوف ، ويتطوع بصيام ثلاثة أيام فى كل شهر ، وقد رزق السعادة فى ولده الولى ، فإنه كان إماماً ، وفى رفيقه الهيثمى ، فإنه كان حافظاً كبيراً . ورزق أيضاً السعادة فى تلامذته ، فإن منهم الحافظ ابن حجر وطبقته .

وكان عالماً بالنحو واللغة ، والغريب والقراءات ، والفقه وأصوله ، غير أنه غلب عليه الحديث فاشتهر به وانفرد بمعرفته ، وقد ترجمـه جماعة من معاصريه . ومن تلامذته ومن بعدهم ، وأثنوا عليه جميعاً وبالغوا فى تعظيمه ، ورثاه ابن الجزرى فقال :

رحمـة الله للعراق تـترى حافظ الأرض حبرها باتفاق
إننى منقسم إليه صـدق لم يكن فى البلاد مثل العراق

مات عقيب خروجه من الحمام فى ليـلة الأربعـاء ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة بالقاهرة ، ودفن بها ؛ كذا فى البدر الطالع .

ومنها شرح للحـافظ ابن الملقن : وهو شرح زوائده عـلى الصحيحين وأبى داود .

والحـافظ ابن الملقن هـذا هو عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله السراج ، الأنصارى الأندلسى التـكرورى الأصل ، المصرى الشافعى . ولد فى ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بالقـاهرة ، وكان أصل أبيـه من

الأندلس ، فتحول منها إلى التكرور ، ثم قدم القاهرة ، ثم مات بعد أن رلد له صاحب الترجمة بسنة ، فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربى ، وكان يلقن القرآن فنسب إليه . وكان يغضب من ذلك ولم يكتبه بخطه ، إنما كان يكتب ابن النحوى ، وبها اشتهر فى بعض البلاد كاليمن ، ونشأ فى كفالة زوج أمه وصيه ، وتفقه بالتقى السبكى والعز بن جماعة وغيرهما ، وأخذ فى العربية عن أبى حيان والجمال بن هشام وغيرهما ، وفى القراءات عن البرهان الرشيدى . قال البرهان الحلبى : إنه اشتغل فى كل فن حتى قرأ فى كل مذهب كتاباً ، وسمع على الحفاظ كابن سيد الناس والقطب الحلبى وغيرهما ، وأجاز له جماعة كالمزى ، ورحل إلى الشام وبيت المقدس ، وله مصنفات كثيرة منها : « تخريج أحاديث الرافعى » فى سبع مجلدات ، و « مختصر الخلاصة » فى مجلد ، ومختصره للمنتقى فى جزء و « تخريج أحاديث الوسيط » للغزالى المسمى « بتذكرة الأحبار بما فى الوسيط من الأخبار » فى مجلد ، وتخريج أحاديث المهذب المسمى « بالمحرر المذهب فى تخريج أحاديث المهذب » فى مجلدين و « تخريج أحاديث المنهاج الأصلى » فى جزء و « تخريج أحاديث مختصر المنتهى لابن الحاجب » فى جزء وشرح العمدة المسمى « بأعلام » فى ثلاثة مجلدات ، وأسماء رجالها فى مجلد ، وقطعة من شرح « المنتقى فى الأحكام » للمجد بن تيمية ولكنه قال صاحب الترجمة فى تخريج الرافعى إنه إنما كتب شيئاً من ذلك على هوامش نسخة كالتخريج لأحاديث المنتقى ، ثم رغب من يأتى بعده فى شرح هذا الكتاب حسبما نقلته من كلامه فى أوائل شرحى للمنتقى .

ومن مصنفاته « طبقات الفقهاء الشافعية » و « طبقات المحدثين » ، وفى الفقه « شرح المنهاج » وقال ابن حجر : إن صاحب الترجمة شرح المنهاج عدة شروح ، أكبرها فى ثمانية مجلدات وأصغرها فى مجلد . والتنبيه كذلك والبخارى فى عشرين مجلداً ، وشرح زوائد مسلم على البخارى فى أربعة أجزاء

وزوائد أبي داود على الصحيحين فى مجلدين ، وزوائد الترمذى على الثلاثة كتب منه قطعة ، وزوائد النسائى على الأربعة كتب منه جزءاً ، وزوائد بن ماجه على الخمسة فى ثلاث مجلدات ، وإكمال تهذيب الكمال . قال ابن حجر : إنه لم يقف عليه . وقال السخاوى : إنه وقف منه على مجلد ، وله مصنفات غير هذه . وقد اشتهر صيته وطار ذكره وسارت مؤلفاته فى الدنيا .

وحكى السخاوى أنه طلب الاستقلال بالقضاء وخدعه بعض الناس حتى كتب بخطه بمال على ذلك ، فغضب برقوق عليه بمزيد اختصاصه به كونه لم يعلمه بذلك ، ولو أعلمه لكان يأخذه له بلا بذل ، وأراد الإيقاع به فسلمه الله من ذلك . ثم استقر فى التدريس بأماكن . وقد ترجمه جماعة من أقرانه الذين ماتوا قبله ، كالعثمانى قاضى صفد فإنه قال فى طبقات الفقهاء : إنه أحد مشائخ الإسلام ، صاحب التصانيف التى ما فتح على غيره بمثلها فى هذه الأوقات . وقال البرهان الحلبى : كان فريد وقته فى كثرة التصنيف ، وعبارته فيها جلية جيدة ، وغرائبه كثيرة . وقال ابن حجر فى أنبائه : إنه كان موسعاً عليه فى الدنيا ، مشهوراً بكثرة التصانيف حتى كان يقال إنها بلغت ثلاثمائة مجلدة مابين كبير وصغير . وعنده من الكتب مالا يدخل تحت الحصر ، منها ماهو ملكه ، ومنها ماهو من أوقاف المدارس ، ثم إنها احترقت مع أكثر مسوداته فى آخر عمره ففقد أكثرها ، وتغير حاله بعدها فحجبه ولده إلى أن مات .

قال : إن العراقى والبلقينى وصاحب الترجمة كانوا أعجوبة ذلك العصر .

الأول — فى معرفة الحديث وفنونه .

والثانى — فى التوسع فى معرفة مذهب الشافعى .

والثالث — فى كثرة تصانيفه ، وكل واحد من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ، ومات قبله بسنة ، فأولهم ابن الملقن ، ثم البلقينى ، ثم العراقى . ومات فى ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة ، ذكره فى البدر الطالع .

ومنها : شرح للشيخ الإمام الحافظ أبى الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن حسن بن رجب البغدادى الحنبلى . قال الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة : ولد ابن رجب ببغداد فى ربيع الأول سنة ٧٠٦ ست وسبعمائة ، وقدم دمشق مع والده فسمع معه من محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الخباز ، وإبراهيم بن داود العطار وغيرهما . وبمصر من أبى الفتح المندومى ، ومن أبى الحزم القلانسى وغيرهما ، وأكثر من المسموع ، وأكثر الاشتغال حتى مهر ، وصنف شرح الترمذى ، وقطعة من البخارى . وذيل الطبقات للحنابلة، واللطائف فى وظائف الأيام بطريق الوعظ وفيه فوائد . والقواعد الفقهية أجاد فيه ، وقرأ القرآن بالروايات ، وأكثر عن الشيوخ ، وخرج لنفسه مشيخة مفيدة . ومات فى شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، ويقال إنه جاء إلى شخص حفار وقال له احفر لى هنا لحداً وأشار إلى بقعة ، قال الحفار : فحفرت له فنزل فيه وأعجبه واضطجع وقال هذا جيد ، فمات بعد أيام فدفن فيه انتهى . وفى « الروضة الغناء فى تاريخ دمشق الفيحاء » هو الإمام الأصولى المحدث الفقيه الواعظ الشهير ، كان إماماً عالماً فى العلوم ، له مصنفات كثيرة : منها شرح البخارى ، وشرح الأربعين النووية ، وطبقات الحنابلة والقواعد ، ورياض الأنس ، وغيرها . مات بدمشق ودفن بباب الصغير عند قبر معاوية رضى الله عنه انتهى .

قلت : ذكر الحافظ ابن رجب شرح الترمذى له فى شرح حديث : ماذئبان جائعان الخ ، حيث قال : خرج الإمام أحمد والنسائى والترمذى وابن حبان فى صحيحه ، من حديث كعب بن مالك الأنصارى رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ماذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » قال الترمذى : حسن صحيح . وروى من وجه آخر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حديث ابن عمر

وابن عباس وأبى هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبى سعيد الخدرى وعاصم ابن عدى الأنصارى رضى الله عنهم أجمعين . وقد ذكرتها كلها مع الكلام عليها فى كتاب شرح الترمذى انتهى .

ومنها : شرح الحافظ ابن حجر العسقلانى ، قال فى « فتح البارى » فى شرح حديث حذيفة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قائماً ، مالفظه : ولم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى النهى عنه أى عن البول قائماً شىء كما بينته فى أوائل شرح الترمذى انتهى . وله شرح نفيس لقول الترمذى وفى الباب سماه « اللباب » .

والحافظ ابن حجر هذا هو إمام الحفاظ فى زمانه قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن الكنانى العسقلانى ثم المصرى . ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وعانى أولا الأدب وتعلم الشعر فبلغ فيه الغاية ، ثم طلب الحديث فسمع الكثير ، ورحل وتخرج بالحافظ أبى الفضل العراقى وبرع فيه ، وتقدم فى جميع فنونه ، وانتهت إليه الرحلة والرياسة فى الحديث فى الدنيا بأسرها فلم يكن فى عصره حافظ سواه . وألف كتباً كثيرة كشرح البخارى ، وتعليق التعليق ، وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، ولسان الميزان ، والإصابة فى الصحابة ، ونكت ابن الصلاح ، ورجال الأربعة والنخبة وشرحها والألقاب ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، وتقريب المنهج بترتيب المدرج ، وأملى أكثر من ألف مجلس . توفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة . قاله الجلال السيوطى فى « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » .

وقال فى طبقات الحفاظ : ولد سنة ٧٧٣ . وحكى أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى رتبة الذهبى فبلغها وزاد . ولما حضرت العراقى الوفاة قيل له من تخلف بعدك ؟ قال : ابن حجر ثم ابنى أبا زرعة ثم الهيثمى . وصنف التصانيف التى

عم النفع بها : كشرح البخارى الذى لم يصنف أحد فى الأولين ولا فى الآخرين مثله ، والتشويق إلى وصل التعليق ، والتوفيق فيه أيضاً وأسباب النزول ، وتعجيل المنفعة ، والمدرج والمقترب فى المضطرب ، وأشياء كثيرة جداً تزيد على المائة . وولى القضاء بالديار المصرية والتدريس بعدة أماكن ، وخرج أحاديث الرافعى والهداية والكشاف والفردوس ، وعمل أطراف الكتب العشرة والمسند الحنبلى ، وعمل زوائد المسانيد الثمانية انتهى .

وقال فى « نظم العقيان فى أعيان الأعيان » : حبب إليه فن الحديث ، فأقبل عليه سماعاً وكتابة وتخريجاً وتعليقاً وتصنيفاً ، ولازم حافظ عهده زين الدين العراقى حتى تخرج به ، وأكب عليه إكباباً لامزيد عليه حتى رأس فيه فى حياة شيوخه حتى شهدوا له بالحفظ . تفقه على الشيخ سراج الدين البلقينى ، والشيخ سراج الدين بن الملقن ، والشيخ برهان الدين الأبناسى وأخذ الأصول وغيره عن عز الدين بن جماعة ولازمه طويلا ، ورحل إلى الشام والحجاز ، ودخل باليمن فاجتمع بالعلامة مجد الدين الشيرازى صاحب القاموس ، ثم رجع فأقبل بكليته على الحديث وصنف فيه التصانيف الباهرة ، وولى وظائف سنية لتدريس الحديث بالشيخونية ، ومجامع القلعة بالجمالية ، وبالبيبرسية ، وتدريس الفقه بالمؤيدية ، وبالشيخونية ، وولى مسجد الشيوخ بالبيبرسية ، ومسجد الصلاحية بجوار مشهد الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وولى قضاء القضاة بالديار المصرية ، وأول ماوليه سنة سبع وعشرين انتهى .

وقال الشوكانى فى « بدر الطالع » : أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على ابن أحمد الشهاب أبو الفضل ، الكنانى العسقلانى القاهرى الشافعى ، المعروف بابن حجر ، وهو لقب لبعض آبائه — الحافظ الكبير الشهير ، الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله فى الأزمنة المتأخرة . ولد فى ثانى عشر شعبان سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر ، ونشأ بها يتيما فى كنف أحد أوصيائه ،

فحفظ القرآن وهو ابن تسع ، ثم حفظ العمدة وألفية الحديث للعراقى والحاوى الصغير ، ومختصر ابن الحاجب فى الأصول والملحة وبحث فى ذلك على الشيوخ وتفقه بالبلقينى والبرماوى وابن الملقن والعز بن جماعة ، وعليه أخذ غالب علوم الآلية والأصولية ، كالمنهاج وجمع الجوامع وشرح المختصر والمطول ، ثم حبب الله إليه فن الحديث فأقبل عليه بكليته وطلبه من سنة ٧٩٣ وما بعدها فعكف على الزين العراقى ، وحمل عنه جملة نافعة من علم الحديث ، سنداً ومتناً وعللا واصطلاحاً . وارتحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ومكة وما بين هذه النواحى وأكثر جداً من المسموع والشيوخ ، وسمع العالى والنازل ، واجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لغيره ، وأدرك من الشيوخ جماعة كل واحد رأس فى فنه الذى اشتهر به .

فالتنوخى فى معرفة القراءات ، والعراقى فى الحديث ، والبلقينى فى سعة الحفظ وكثرة الاطلاع ، وابن الملقن فى كثرة التصانيف ، والمجد صاحب القاموس فى حفظ اللغة ، والعز بن جماعة فى تفننه فى علوم كثيرة بحيث كان يقول : أنا أقرأ فى خمسة عشر علماً لايعرف علماء عصرى أسماءها . ثم تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفاً وإفتاء وتفرد بذلك . وشهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد والعدو والصديق حتى صار إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع ، ورحل الطلبة إليه من الأقطار ، وطارت مؤلفاته فى حياته وانتشرت فى البلاد ، وتكاتبت الملوك من قطر إلى قطر فى شأنها ، وهى كثيرة جداً . منها ما كمل ومنها ما لم يكمل ، وقد عددها السخاوى فى « الضوء اللامع » وكذلك عدد مصنفاته فى الأربعينيات والمعاجم ، وتخريج الشيوخ والأطراف والطرق والشروح ، وعلوم الحديث وفنونه ورجاله فى أوراق من ترجمته . ونقل عنه أنه قال : لست راضياً عن شىء من تصانيفى لأنى عملتها فى ابتداء الأمر ، ثم لم يتهيأ لى من يحررها معى سوى شرح

البخارى ومقدمته ، والمشتبه ، والتهـذيب ، ولسان الميزان ، وروى عنه فى موضع آخر أنه أثنى على شرح البخارى والتعليق والنخبة .

ولا ريب أن أجل مصنفاته « فتح البـارى » وكان شروعه فى تصنيفه سنة ٨١٧ على طريق الإملاء ، ثم صار يكتب من خطه يداوله بين الطلبة شيئاً فشيئاً والاجتماع فى يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة إلى أن انتهى فى أول يوم من رجب سنة ٨٤٢ سوى ما ألحق فيـه بعد ذلك وجاء بخطه فى ثلاثة عشر سفراً وبيض فى عشرة وعشرين وثلاثين وأقل وأكثر : وقد سبقه إلى هذه التسمية شيخه صاحب القاموس ، فإنه وجد له فى أسماء مصنفاته أن من جملتها « فتح البارى فى شرح صحيح البخارى » وأنه كمل ربعه فى عشرين مجلداً ، وله مؤلفات فى الفقـه وأصوله ، والعروض ، والآداب سردها السخاوى . وقال بعد ذلك إنها تهادت تصانيفه الملوك بسؤال عـلمائهم لهم فى ذلك حتى ورد كتاب فى سـنة ٨٣٣ من شاه رخ بن تيمور ملك الشرق ، يستدعى من السلطان الأشرف برسباى هدايا من جملتها فتح البارى فجهز له صاحب الترجمة ثلاث مجلدات من أوائله ، ثم أعاد الطلب فى سنة ٨٣٩ ولم يتفق أن الـكتاب قد كمل فأرسل إليه أيضاً قطعـة أخرى ، ثم فى زمن الظاهر جقمق جهزت له نسخة أخرى كاملة .

وكـذا وقع لسلطان المغرب أبى فارس عبد العزيز الحفصى ، فإنه أرسل يستدعيه ، فجهز له ما كمل من الـكتاب ، وكان يجهز لـكتبه الشرح ولجـماعة مجلس الإملاء ذهباً يفرق عليهم ، هذا ومصنفه حى رحمه الله . ولمـا أكمل من شرح البخارى تصنيفاً وقراءة عمل مصنفه رحمه الله وليمة عظيمة بالمـكان الذى بناه المؤيد خارج القاهرة فى يوم السبت ثامن شعبان سنة ٨٤٢ ، وقرأ المجلس الأخير هنالك ، وجلس المصنف على الـكرسى ، قال تلميذه السخاوى : وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلمـاء والقضـاة والرؤساء

والفضلاء ، وقال الشعراء فى ذلك فأكثروا وفرق عليهم الذهب ، وكان المستغرق فى الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار . قال : وقد درس بمواطن متعددة ، واشتهر ذكره وبعد صيته ، وارتحل إليه العلماء ، وتبجح الأعيان بلقائه والأخذ عنه ، وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة ، وألحق الأصاغر بالأكابر ، وامتدحه الكبار وتبجح فحول الشعراء بمطارحته ، واستمر على طريقته حتى مات فى أواخر ذى الحجة سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمان مائة وكان له مشهد لم ير مثله من حضره من الشيوخ فضلا عمن دونهم ، وشهده أمير المؤمنين والسلطان فمن دونهما ، وقدم الخليفة للصلاة عليه ، ودفن تجاه تربة الديلمى بالقرافة ، وتزاحم الأمراء والكبراء على حمل نعشه انتهى .

ومنها شرح الحافظ عمر بن رسلان البلقينى : قال « صاحب كشف الظنون » ومن شروح الترمذى شرح سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ، المتوفى سنة خمس وثمان مائة ، كتب منه قطعة ولم يكمله وسماه «العرف الشذى على جامع الترمذى » انتهى . وقال الشوكانى فى البدر الطالع ص ٥٠٦ ج ١ : عمر بن رسلان بن بصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق ابن عبد الحق السراج البلقينى ، ثم القاهرى الشافعى . ولد فى ليلة الجمعة سنة أربع وعشرين وسبعمائة ببلقينة ، فحفظ بها القرآن وهو ابن سبع ، والشاطبية والمحرر والكافية والشافية والمختصر الأصلى ، ثم أقدمه أبوه القاهرة وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، فعرض محافيظه على جماعة : كالتقى السبكى ، والجلال القزوينى ، وفاق بذكائه وكثرة محفوظاته وسرعة فهمه ، ثم رجع به أبوه ثم عاد معه وقد ناهز الاحتلام ، فاستوطن القاهرة وقرأ على أعيان العلماء فى الفنون كالشيخين المتقدمين والعز بن جماعة وابن عدلان ، وسمع من خلق ، وأجازله الأكابر وله تصانيف كثيرة لم تتم لأنه يبتدىء كتاباً فيصنف منه قطعة ثم يتركه وقد ذكر الشوكانى ترجمته طويلة من شاء الوقوف عليها فليراجع البدرى .

ومنها شرح الحافظ السيوطى سماه « قوت المغتذى على جامع الترمذى » والحافظ السيوطى هـذا اسمه جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق السيوطى ؛ ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمان مائة أخذ العلوم عن علم الدين البلقينى وشرف الدين المناوى وتقى الدين الشمنى ومحى الدين الكافيجى ، وجلال الدين المحلى ، والقاضى عز الدين أحمد بن إبراهيم .

قال صاحب الترجمة الأولى فى « حسن المحاضرة » : بلغت مؤلفاتى إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ماغسلته ورجعت عنه ، وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب . ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور ؛ منها : أن أصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى ، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر ، ورزقت التبحر فى سبعة علوم : الحديث والتفسير والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة . والذى أعتقده أن الذى وصلت إليه من هذه العلوم الستة سوى الفقه والنقول التى اطلعت عليها فيها ، لم يصل إليه أحد من أشياخى ، فضلا عمن دونهم ، وقد كملت عندى الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى ، أقول ذلك تحديثاً بنعمة الله تعالى لافخراً ، انتهى بتلخيصه .

وله مؤلفات جليلة فى العلوم السبعة ، ولنكتف على بعضها . ففى التفسير : « الدر المنثور » و « الإتقان » و « تكملة الشيخ جلال الدين المحلى » و « مفحمات الأقران » و « الإكليل » وغير ذلك . وفى فن الحديث : « كشف المغطى فى شرح الموطا » و « تنوير الحوالك على موطإ مالك » و « وإسعاف المبطا فى رجال الموطا » و « مرقاة الصعود حاشية سنن أبى داود » و « زهر الربى على سنن المجتبى » و « التوشيح على الجامع الصحيح » ، و « الديباج على مسلم بن الحجاج » و « مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه » و « قوت المغتذى على جامع الترمذى » ، و « اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة »

و « الجامع الصغير » وغير ذلك مما هو مذكور فى « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » . وتوفى الشيخ يوم الجمعة إحدى عشرة بعد تسع مائة وقت العصر تاسع جمادى الأولى .

ومنها شرح العلامة محمد طاهر صاحب مجمع البحار قال فيتوفى تعليقى للترمذى عن شرحه الأحوذى ، خص الخلاء بالاستعاذة لكونه مئنة للوحدة وخلوه عن الذكر للقذر ، ولذا يستغفر إذا خرج انتهى .

قلت : لم أقف على حال تعليقه ، ولا علم لى أنه أتمه أم لا . ومحمد طاهر هذا هو شيخ الإسلام ، حجة الأنام جمال ، الدين الشيخ محمد بن طاهر بن على الصديقى الفتنى . ولد فى بلدة نهروالة سنة أربع عشرة وتسع مائة ، وحصل الفنون من عظماء الدهر ، مثل أستاذ الزمان مهته ، ومولانا الشيخ الناكورى ومولانا برهان الدين السمهودى ، ومولانا يد الله السوهى . فسافر بعده سنة أربع وأربعين وتسع مائة إلى زيارة الحرمين الشريفين ، وحج واعتمر وزار الروضة الشريفة ، وأخذ علوم الحديث من فضلاء تلك الأمكنة الشريفة ، كالشيخ أبى عبيد الله الزبيدى ، والسيد عبد الله العدنى ، والشيخ عبيد الله الحضرمى ، والشيخ جار الله المكى ، والشيخ ابن حجر المصرى ثم المكى ، والشيخ على المدنى ، والشيخ برخور دار السندى ، والشيخ على بن حسام الدين المتقى ، والشيخ أبى الحسن البكرى ، وغيرهم ، فنشره فى البلاد الكجراتية ، وصنف تصانيف رائقة معجبة ، وكان عالماً عاملا فاضلا آمراً بالمعروف ، وناهياً عن المنكر ، مجاهداً فى سبيل الله . استشهد مسافراً لابتغاء مرضاة الله فى بلاد مالوه عند أُجَيْن بأيدى القرامطة ، وكان وصاله فى سنة ست وثمانين وتسعمائة ، تقبل الله ماسعى .

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوى فى « أخبار الأخيار » ميال محمد طاهر هردربين كجرات بوده ازقوم بوبهيره كه درال ديار اندحق سبحانه وتعالى أورا

علم وفضل دار الرين شريفين رفت ومشائخ آل ديار شريف رادريافت تحصيل وتكميل علم حديث نمود بأشيخ على متقى رحمة الله عليه صحبت داشت ومريد شددر علم حديث تواليف مفيده جمع كرده أزال جمله كتابيست كه متكفل شرح صحاح است مسمى لمجمع البحار ورسالة ديكر مختصر مسمى بمغنى كه تصحيح اسماء رجال كرده بى تعرض به بيان أحوال بغايت مختصر ومفيد ورخطبهاى أين كتب مدح شيخ على متقى بسيار كرده وولى بوصيت شيخ سياسى لجبهت إمداد طلبه راست هى كردودروقت ورس نيز بحل كردن مشغول مى بود تادست نيز دركار باشد وبإزالة بدع وآهل بدع كه درال ديار بودند تقصير نكروه وآخرهم بدست آل جماعة درسنه هفت وثمانين وتسع مائة بشهادت رسيد شكر الله سعيه وجزاه الله عن المسلمين خيراً انتهى .

ومنها شرح أبى الطيب السندى .

ومنها شرح الشيخ سراج أحمد السرهندى وهو بالفارسية ، قد طبع قطعة منه ومن شرح أبى الطيب السندى فى المطبعة النظامية فى الهند .

ومنها : شرح أبى الحسن بن عبدالهادى السندى المدنى المتوفى سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف بالحرم النبوى ، وهو شرح لطيف بالقول كذا فى كشف الظنون .

قلت : قد طبع هذا الشرح مع جامع الترمذى بمصر .

﴿فائدة﴾ اعلم أن للصحيحين ولسنن أبى داود مختصرات عديدة اختصرها أهل العلم ، فتتبعت هل لجامع الترمذى مختصر أم لا ؟ فوقفت على ثلاث مختصرات له ذكرها صاحب كشف الظنون ص ٣٧٦ ج ١ حيث قال : له أى لجامع الترمذى مختصرات : منها مختصر الجامع لنجم الدين محمد بن عقيل البالسى الشافعى ، المتوفى سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، ومختصر الجامع أيضاً لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتوفى سنة عشرة وسبعمائة ، ومائة حديث

منتقاة منه عوالى للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى انتهى .

ووقفت على مستخرج على جامع الترمذى ، قال السيوطى فى التدريب : لايختص المستخرج بالصحيحين ، فقد استخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن على سنن أبى داود ، وأبو على الطوسى على الترمذى ، وأبو نعيم على التوحيد لابن خزيمة . وأملى الحافظ أبو الفضل العراقى على المستدرك مستخرجاً لم يكمل انتهى . وقد عرفت معنى المستخرج فى الباب الأول .

الفصل العاشر

فى بيان بعض عادات الترمذى فى جامعه

فمنها : أنه يترجم الباب الذى فيه حديث مشهور عن صحابى قد صح الطريق إليه ، وأخرج حديثه فى الكتب الصحاح ، فيورد فى الباب ذلك الحكم من حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه ، ولا يكون الطريق إليه كالطريق إلى الأول ، إلا أن الحكم صحيح ، ثم يتبعه بأن يقول : وفى الباب عن فلان وفلان ويعد جماعة ، منهم الصحابى الذى أخرج ذلك الحكم من حديثه كذا فى قوت المغتذى .

قلت : فى اختيار الترمذى هذا الصنيع فوائد .

منها . أن يطلع الناس على هذا الحديث الغير المشهور . ومنها إظهار ما فى سنده من علة ، ومنها بيان لما فى هذا الحديث من زيادة أو شىء آخر . ومنها أنه يعقد الباب أولا ثم يروى حديثاً واحداً أو أكثر ، ثم إن كان فيه كلام يتكلم ثم يقول وفى الباب عن فلان وفلان .

قال السيوطى فى تدريب الراوى : لا يريد ذلك الحديث المعين بل يريد أحاديث أخر يصح أن تكتب فى الباب . قال العراقى : وهو عمل صحيح إلا

أن كثيراً من الناس يفهمون من ذلك أن من سمى من الصحابة يروون ذلك الحديث بعينه وليس كذلك ، بل قد يكون كذلك ، وقد يكون حديثاً آخر يصح إيراده فى ذلك الباب انتهى . ومنها أنه يقول وفى الباب عن فلان وفلان ، أى يذكر أسماء الصحابة ، وقد يقول عن فلان عن أبيه أى يذكر اسم ابن الصحابى الراوى ، كما قال فى باب لاتقبل صلاة بغير طهور . وفى الباب عن أبى المليح عن أبيه ، فصنيعه هذا لأمور : منها أن من الصحابة من يتفرد ابنه برواية عنه ولا يروى عنه غيره ، كأبى المليح ، فأبوه هو أسامة بن عمير الهذلى البصرى يروى عنه أبو المليح فقط . وكما قال فى باب ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منع الزكاة من التشديد . وفى الباب عن قبيصة بن هلب عن أبيه ، فهلب هذا هو الطائى لا يروى عنه إلا ابنه . ومنها الاختلاف فى اسم الصحابى مثلا يقول فى باب سهم الخيل . وفى الباب عن أبى عمرة عن أبيه ، فأبو عمرة هذا صحابى أنصارى نجارى ، يروى عنه ابنه فقط . واختلفوا فى اسمه . قال الحافظ فى « تهذيب التهذيب » فى ترجمة ابنه عبد الرحمن : واسم أبى عمرة عمرو بن محصن ، وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن ، وقيل أسيد ابن مالك ، وقيل يسير بن عمرو بن محصن بن عتيك بن عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار ، قاله ابن سعد . وقال فى ترجمته : قال ابن عبد البر : يقال اسمه رشيد وقال العسكرى يقال إنه أبى عمرة بن عمرو بن محصن ويقال أسامة بن مالك .

ومنها : الاختلاف فى اسم والد ذلك الصحابى أو نسبته أو غير ذلك مثلا ، يقول فى باب كان إذا أراد الحاجة أبعد فى المذهب . وفى الباب عن يحيى بن عبيد عن أبيه ، فعبيد والد يحيى هذا اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : عبيد رحى بالراء والحاء المهملتين مصغراً ويقال فى اسم أبيه دحى بالدال بدل الراء . ومنهم من قال فى أبيه صيفى . وأما فى نسبته فقيل الجهضمى وقيل الجهنى . وأخرج

ابن قانع والحارث بن أبي أسامة وابن منده وغيرهم بسندهم عن يحيى بن عبيد ابن دحى عن أبيه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله . قال الحافظ : وفى رواية إبراهيم الحربى صيفى بدل رحى . وعند ابن عبد البر : دحى بالدال . وعند ابن منده الجهنى بدل الجهضمى . وقال ابن أبى حاتم فى المراسيل : سمعت أبا زرعة يقول : ليس لوالد يحيى صحبة ، إلى قوله فذكر حديثاً فأحب الترمذى أن لايذكر اسم ذلك الصحابى ، لأن فى ذكر اسمه من غير ذكر أبيه مظنة الالتباس بالآخر الذى هو سميه . وما طاب نفسه بذكر اسم والد ذلك الصحابى لأجل عدم التيقن ، فأزاح بذكر ولده ، لأن والد ذلك الصحابى لم يختلفوا فى اسمه ، ولكن هذه قاعدة ليست بمطردة فى جميع المواضع بل فى بعض المواضع ما يخالفه .

ومنها : عدم شهرة اسم ذلك الصحابى إلا بذكر ولده .

ومنها : أنه إذا روى حديثاً عن صحابى فى باب فلايعيد ذكر ذلك الصحابى بعد قوله . وفى الباب مثلا إذا روى فى باب حديثا عن أبى هريرة ، فلا يقول بعد روايته وفى الباب عن أبى هريرة إلا أنه خالف عادته هذه فى عدة أبواب منها باب صفة شجر الجنة ، فقد روى فيه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام » الحديث ، ثم قال الترمذى : وفى الباب عن أبى سعيد . فالظاهر أنه أراد حديثاً آخر لأبى سعيد غير الحديث الذى قدمه وهو مارواه ابن حبان فى صحيحه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل : يارسول الله ماطوبى ؟ قال : « شجرة مسيرة مائة سنة » الحديث .

ومنها باب كراهية خاتم الذهب ، فقد روى فيه عن على بن أبى طالب قال : « نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التختم بالذهب ، وعن لباس القسى » الحديث . ثم روى حديث عمران بن حصين قال نهى : « رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن التختم بالذهب » ثم قال : وفى الباب عن على وابن عمر الخ . فالظاهر أنه أشار إلى حديث آخر لعلى سوى ماتقدم ، وهو ماروى عنه أحمد وأبو داود والنسائى أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله فى يمينه وأخذ ذهباً فجعله فى شماله ثم قال : « إن هذين حرام على ذكور أمتى » ومنها باب الركعتين : إذا جاء الرجل والإمام يخطب ، فإنه روى فى هذا الباب عن جابر بن عبد الله قال : « بينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم أصليت » الحديث . ثم قال الترمذى : وفى الباب عن جابر . قال الحافظ العراقى : لعله أراد حديثاً آخر لجابر غير الحديث الذى قدمه ، وهو ما رواه الطبرانى من طريق الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : « دخل النعمان بن نوفل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب يوم الجمعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صل ركعتين الحديث » انتهى كلام العراقى . قلت ما قاله الحافظ العراقى من أن الترمذى يريد حديثاً آخر لذلك الصحابى غير الحديث الذى يقدمه هو المعتمد .

ومنها : أنه يترجم الباب ثم يقول بعد إيراد الحديث : وفى الباب عن فلان أى يذكر اسم صحابى ، ثم يروى عن ذلك الصحابى الذى أشار إلى حديثه بقوله . وفى الباب عن فلان ، والظاهر من صنيعه هذا أنه يريد بحديث ذلك الصحابى المشار إليه حديثه الذى يروى عنه بعد مثلا قال فى باب زكاة البقر بعد رواية حديث ابن مسعود مرفوعاً فى « ثلاثين من البقر تبيع » الحديث . وفى الباب عن معاذ بن جبل ، ثم روى عنه أنه قال : « بعثنى النبى صلى الله علية وسلم إلى اليمن ، فأمرنى أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً » الحديث . وقال فى باب الأربع قبل العصر بعد رواية حديث على : وفى الباب عن ابن عمر ، ثم ذكر مذاهب الأئمة ثم روى عنه مرفوعاً : « رحم امرأ صلى قبل العصر أربعاً » .

ومنها : أنه قد يقول فى باب واحد، وفى الباب مرتين كما فى باب استكمال الإيمان والزيادة والنقصان قال فإن قال فيه بعد إيراد حديث عائشة مرفوعاً « إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » الحديث وفى الباب عن أبى هريرة وأنس ، ثم أورد فى هذا الباب حديث أبى هريرة وقال بعده : وفى الباب عن أبى سعيد وابن عمرو كما فى باب أكل لحوم الجلالة وألبانها فإنه أورد فيه أولا حديث ابن عمر ، ثم قال وفى الباب عن ابن عباس ، ثم روى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن المجسمة وعن لبن الجلالة الحديث ، ثم قال بعد تحسين حديثه وتصحيحه : وفى الباب عن عبد الله بن عمرو والظاهر أنه يريد بقوله وفى الباب الثانى : أى فى معنى الحديث الذى قبله ، فأشار بحديث عبد الله بن عمرو وإلى ما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم والدارقطنى والبيهقى عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة عن ركوبها ولحومها » .

ومنها : أنه قد يعقد باباً بغير ترجمة ، ثم يورد فيه حديثاً ثم يقول : وفى الباب عن فلان فيشير بقوله وفى الباب إلى حديث يكون فى معنى الحديث الذى ذكره فى هذا الباب كما فى أوائل القدر ، فإنه عقد باباً بغير ترجمة ، وأورد فيه حديث أبى هريرة مرفوعاً : أحتج آدم وموسى ـ الحديث . ثم قال : وفى الباب عن عمرو وجندب وكما فى أواخر الفتن فى عدة أبواب .

ومنها : أنه إذا اختصر بعض الأحاديث يشير إلى أنه مطول بقوله وفيه قصة أو فيه كلام أكثر من هذا أو نحوه .

ومنها : أنه يبين الفرق بين الأسماء المشتركة : كيزيد الفارسى ويزيد الرقاشى ، أو الكنى المشتركة ، كأبى حازم الزاهد وهو مدينى ، واسمه سلمة ابن دينار ، وأبى حازم الأشجعى وهو كوفى ، واسمه سلمان .

ومنها : أنه قد يعقد باباً ويورد فيه حديثاً اختلف فى رفعه ووقفه ويكون

فى الباب حديث مرفوع صحيح لم يختلف فى رفعه ووقفه ، فلا يورده فيه ، بل يشير إليه وكذلك يورد فى باب حديثاً ضعيفاً وفيه حديث صحيح فلا يورد الحديث الصحيح فيه بل يشير إليه بعد قوله : وفى الباب . فأما صنيعه الأول : فقيل فى توجيهه أنه أخرج المختلف فيه واستشهد بما لم يختلف فيه ، لأن الاستشهاد لا يحسن بالمختلف فيه ، وأما صنيعه الثانى : فلينبه على ذلك الحديث الضعيف ، ويبين مافيه من الكلام ويستشهد بالصحيح .

ومنها . أنه قد يحسن الحديث الضعيف الذى يكون ضعفه ظاهراً لجهالة بعض رواته أو لضعفه أو للانقطاع أو لغير ذلك من وجوه الضعف . فأما تحسينه مافى إسناده مجهول فيحتمل أن الترمذى عرفه .

قال ابن الملقن فى شرح المنهاج جواباً على من أنكر على الترمذى تحسين الحديث يعنى حديث زيد بن ثابت : إنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم تجرد لإهلاله واغتسل : لعله إنما حسنه لأنه عرف عبد الله بن يعقوب الذى فى إسناده ، أى عرف حاله انتهى . وروى الترمذى حديثاً عن رجل من الأنصار أن النبى صلى الله عليه وسلم باع حلساً ـ الحديث . وفى سنده أبو بكر الحنفى وهو مجهول .

قال ابن القطان : والحديث معلول بأبى بكر الحنفى فإنى لا أعرف نقل عدالته فهو مجهول الحال وإنما حسن الترمذى حديثه على عادته فى قبول المشاهير كذا فى نصب الراية . وأما تحسينه مافى إسناده ضعيف أو انقطاع فلمجيئه من وجه آخر ولشواهده . قال السيوطى فى التدريب : إذا روى الحديث من وجوه ضعيفة لا يلزم أن يحصل من مجموعها إنه حسن بل ما كان ضعفه لضعف رواية الصدوق الأمين زال بمجيئه من وجه آخر وعرفنا بذلك أنه قد حفظه ولم يختل فيه ضبطه . وصار الحديث حسنا بذلك كما رواه الترمذى وحسنه من طريق شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن امرأة من بنى فزارة تزوجت على نعلين ، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : أرضيت من نفسك ومالك بنعلين ؟ قالت : نعم ، فأجاز .

قال الترمذى : وفى الباب عن عمر وأبى هريرة وعائشة وأبى حدرد فعاصم ضعيف لسوء حفظه وقد حسن له الترمذى هذا الحديث لمجيئه من غير وجه ، وكذا إذا كان ضعفها لإرسال أو تدليس أو جهالة رجال كما زاده شيخ الإسلام زال بمجيئه من وجه آخر وكان دون الحسن لذاته . مثال الأول يأتى فى نوع المرسل . ومثال الثانى مارواه الترمذى وحسنه من طريق هشيم عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن البراء بن عازب مرفوعاً : إن حقاً على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة ويمس أحدهم من طيب أهله ، فإن لم يجد فالماء له طيب . فهشيم موصوف بالتدليس لكن لما تابعه عند الترمذى أبو يحيى التيمى وكان للمتن شواهد من حديث أبى سعيد الخدرى وغيره حسنه انتهى .

وقال الحافظ فى التلخيص : وأما رواية عمران بن حصين فرواها أبو داود والترمذى والبيهقى من حديث على بن زيد بن جدعان عن أبى نضرة عن عمران ابن حصين قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح فأقام ثمانى عشرة — الحديث حسنه الترمذى . وعلى ضعيف وإنما حسن الترمذى حديثه لشواهده ولم يعتبر الاختلاف فى المدة كما عرف من عادة المحدثين من اعتبارهم الاتفاق على الأسانيد دون السياق انتهى .

قلت : والظاهر أن الترمذى إنما حسنه لأن على بن زيد بن جدعان ليس بضعيف عنده بل هو عنده صدوق كما صرح به الترمذى نفسه حيث قال فى باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة من أبواب العلم بعد رواية حديث أنس من طريق على بن زيد عن سعيد بن المسيب عنه مالفظه : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

قال : وعلى بن زيد صدوق إلا أنه يرفع الشىء الذى يوقفه غيره انتهى .

قلت : ولأجل ذلك صحح حديثه فى موضع آخر من كتابه الجامع حيث قال:

وفى باب التسليم إذا دخل بيته بعد رواية حديث أنس من طريق على بن زيد عن سعيد بن المسيب عنه مرفوعاً : يابنى إذا دخلت على أهلك فسلم تكون بركة عليك وعلى أهلك . هذا حديث حسن صحيح غريب انتهى .

وقال الحافظ فى الفتح : زعم ابن بطال أن حديث معاذ المرفوع : إن فى كل ثلاثين بقرة تبيعاً ، وفى كل أربعين مسنة . متصل صحيح وفى كلامه نظر فإن حديث معاذ أخرجه أصحاب السنن ، (يعنى من طريق أبى وائل عن مسروق عن معاذ) وقال الترمذى حسن وأخرجه الحاكم فى المستدرك وفى الحكم بصحته نظر ، لأن مسروقاً لم يلق معاذاً وإنما حسنه الترمذى لشواهده انتهى .

ومنها : أنه يقول فى أكثر الأبواب بعد رواية الحديث والحكم عليه بالصحة أو الحسن : والعمل على هذا عند أهل العلم وأكثر أهل العلم ، أو عند بعض أهل العلم ، وهذا من عادته المستمرة ، فهل يشترط عمل أهل العلم فى صحة الحديث أو فى حسنه أم لا ؟

قال صاحب دراسات اللبيب فى الدراسة السابعة : وأما ما استمر عليه دأب الإمام الجليل أبى عيسى بن عيسى بن سورة الترمذى فى أكثر الأحاديث من قوله « والعمل على هذا عند أهل العلم » أو أكثره أو بعضه يأتى به بعد الفراغ من الحكم على الحديث بالصحة أو الحسن ، أو بهما ، أو غير ذلك مما يحكم به على اصطلاحه فهو ليس عنده مما يشترط فى صلب ماحكم به ولا شك فى أن كون الحديث معمولا به عند الصحابة ومن بعدهم من العلماء مما يؤيد أمر ثبوته ، وليس الكلام فى ذلك وإنما الكلام فى أنه ليس مما يشترط فى الحسن والصحة . حتى إذا لم يأخذ به أجلة القوم منهم يعد بذلك معلولا ، وإن كان الترمذى يرى ذلك فهو مما يختص به على خلاف جماهير العلماء قال : ومما يثقل على هذا العبد الضعيف من صنيعه فى سننه أن ربما يسند الحديث ويحكم عليه بالحسن أو الصحة ثم يقول : ولم يأخذ به أهل العلم أو بعض أهل العلم ، فيذكر

قولهم المخالف بالحديث ثم ربما يذكر حديثاً تمسكوا به خلاف هذا الحديث ولا انتقاد عليه فى ذلك فإنه من باب ترجيح أحد الحديثين . وربما يسكت من متمسكهم من الحديث فيقع قولهم العزبة أى الخالى عن تمسك معارضاً بالحديث فينتقض به إن شاء الله تعالى ظهر من ذوقنا فى كتابنا هذا ذوقة إذ لامعارضة لأحد كائنا[1] من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأهل التأديب بحضرة القدس العلية يحترزون كل التحزر فى أقوالهم وأعمالهم عما يتضمن صورة المعارضة ، وإن لم يكن فى الواقع من العلماء معارضة لفوزهم بحديث هو إمامهم فيما ذهبوا إليه من خلاف هذا الحديث ، ولم يذكره الترمذى أيضاً إلا بهذا اللحاظ ، لكنه حسن ظن إليهم على جواز أن لايبلغهم هذا الحديث رأساً ، فلا يمهد عذراً فى هذا الصنيع والله تعالى أعلم انتهى كلامه .

وقال فى أول هذه الدراسة : اعلم سددك الله سبحانه إلى سواء السبيل ، وأذاقك حلاوة صفوة الدليل ، أنك إذا عرفت ماقدمنا فى المباحث السابقة من أنه حجة لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترسخ عندك أساس مابيناه من الدلائل علمت أنه كما يجب ترك قول إمام واحد مخالف بالحديث ، كذلك يجب ترك قول مائة إمام مثلا إذا كان مخالفاً بالحديث الصحيح . فلو وجدنا حديثاً صحيحاً خالفه الأئمة الأربعة ، وجب علينا ترك أقوالهم فوراً بعين ماذكرنا ، من الدراسات المتقدمة ، إلى أن يظهر له عندنا معارضة منهم لهذا الحديث بحديث آخر رجحوه عليه أو جواب يتسترون به عن ورود الحديث حجة عليهم ، واحتمال أنه لم يبلغهم الحديث كائن ههنا أيضاً ولو على ضعف لاستيفاء المذاهب الأربعة أكثر ماثبت من السنة الصحيحة . فكذلك احتمال أن واحداً منهم أو أكثر أخذ بهذا الحديث بعد العلم به فى قوله الجديد ورجع عما خالفه لم يرتفع بعدم نقله إلينا بل ولا بعد وصول ذلك إلى أتباعه

(٢) أى الصريحة المحضة

جميعاً . والشافعى لايتحقق لقوله خلاف بالحديث الصحيح بعد ماقال وصح عنه : إذا وجد الحديث الصحيح فهو مذهبي . وبهـذا القول اتخذ أصحابه فينسبون إليه ماثبت فى الصحيح أنه مذهبه وذلك فى عدة مواضع وكذا الأئمة الثلاثة صح عنهم ماصح عن الشافعى . لـكن أتباعه قـد خصوا من بين أتباعهم بإقرار ذلك وترك ماخالف الحديث من أقواله . وعلى كل حال نعتقد أن للأئمة الأربعة أعذاراً موجهة عن هذا الحديث ، وذلك مما أوجب حسن الظن إليهم لاترك الحديث لقولهم ، فيعمل بالحديث ويترك قولهم . وذلك لوتحققت الأمر على ماهو عليه تركت أقوالهم بقولهم عند صحة الحديث أنه يجب ترك قولهم وخلاف الأئمة الأربعة ليس مما عد دليلا على علة خفية فى الحديث ، بل ولا خلاف أكثير منهم من العلماء ، ولا عدم أخذهم للحديث إذا ثبت من حذاق الفن الحـكم عليه بالصحة أو بالحسن ، وليس أحد من المحدثين يلتفت فى صحة الحديث وحسنه إلى اشتراط أخذ أهل العلم له انتهى .

ومنها : أنه قد يقول بعد رواية الحديث : هذا حديث حسن ، وقد يقول هذا حديث صحيح ، وقد يجمع بين هذين اللفظين ويقول : هذا حديث حسن صحيح ؛ فتتبعت فوجدت أنه إذا كان الحديث مرويا فى الصحيحين أو فى أحدهما ، فيقول بعد روايته : هذا حديث حسن صحيح بجمع اللفظين ، هذا هو الغالب من عادته ، وقد يخالفه .

ومنها : أن الحديث إذا يكون عنده حسناً مع الغرابة فيقول : هذا حديث حسن غريب ، فيقدم وصف الحسن على الغرابة ، وقد عكس هذا فى بعض المواضع كما قال فى باب ماجاء فى الأربع قبل العصر بعد رواية حديث ابن عمر مرفوعاً : رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً . هذا حديث غريب حسن ، كذا وقع فى بعض النسخ . قال العراقى : جرت عادة المصنف أن يقدم الوصف بالحسن على الغرابة ، وقدم ههنا غريب على الحسن . والظاهر أنه يقدم الوصف

الغالب على الحديث ، فإن غلب عليه الحسن قدمه ، وإن غلبت عليه الغرابة قدمها . وهذا الحديث بهذا اللفظ لا يعرف إلا من هذا الوجه وانتفت فيه وجوه المتابعات والشواهد ، فغلب عليه وصف الغرابة انتهى كلامه . قلت [1] . .

ومنها : أنه يقول حديث حسن صحيح . حديث غريب حسن . حديث حسن غريب صحيح . وسيأتى الكلام مفصلا فى الفصل الذى يليه فى بحث اجتماع الحسن والغرابة والصحة .

الفصل الحادى عشر

فى شرح بعض الألفاظ التى استعملها الترمذى فى هذا الكتاب

فيما يتعلق بتصحيح الأحاديث وتضعيفها والجرح والتعديل

وفى بيان المذاهب وغير ذلك

فمنها قوله : فيه مقال . أو فى إسناده مقال . معناه أن فيه موضع قول للمحدثين ، أى تكلموا فيه وطعنوا فى صحته .

ومنها قوله : ذاهب الحديث . قال الطيبى : أى ذاهب حديثه ، غير حافظ للحديث .

ومنها قوله : هو مقارب الحديث . قال القاضى أبو بكر بن العربى فى شرح الترمذى : يروى بفتح الراء وكسرها وبفتحها قرأته ، فمن فتح أراد غيره يقاربه فى الحفظ ، ومن كسر أراد أنه يقارب غيره ، فهو فى الأول مفعول ، وفى الثانى فاعل ، والمعنى واحد انتهى . وقال الحافظ السيوطى فى تدريب الراوى : قولهم مقارب الحديث . قال العراقى : ضبط فى الأصول الصحيحة بكسر الراء ، وقيل أن ابن السيد حكى فيه الفتح والكسر ، وأن

---

(١) هنا بياض فى الأصل .

الكسر من ألفاظ التعديل ، والفتح من ألفاظ التجريح ، قال وليس ذلك بصحيح ، بل الفتح والكسر معروفان . حكاهما ابن العربى فى شرح الترمذى وهما على كل حال من ألفاظ التعديل ، وممن ذكر ذلك الذهبى . قال : وكأن قائل ذلك فهم من فتح الراء أن الشيء المقارب هو الردىء ، وهذا من كلام العوام وليس معروفاً فى اللغة ، وإنما هو على الوجهين من قوله صلى الله عليه وسلم : « سددوا وقاربوا » فمن كسر قال : إن معناه حديثه مقارب لحديث غيره ، ومن فتح قال : معناه إن حديثه يقاربه حديث غيره ، ومادة فاعل تقتضى المشاركة انتهى . وممن جزم بأن الفتح تجريح ، البلقينى فى محاسن الاصطلاح قال : حكى ثعلب هو مقارب ، أى ردىء انتهى .

ومنها قوله فى الحارث بن وجيه : هو شيخ ليس بذاك . قال الطيبى : أى شيخ كبير غلب عليه النسيان ليس بذاك المقام الذى يوثق به ، أى روايته ليست بقوية انتهى . وقال القارى فى المرقاة شرح المشكاة : وظاهره يقتضى أن قوله : هو شيخ للجرح ، وهو مخالف لما عليه عامة أصحاب الجرح والتعديل من أن قولهم : هو شيخ ، من ألفاظ مراتب التعديل . فعلى هذا يجىء إشكال آخر فى قول الترمذى ، لأن قولهم ليس بذاك من ألفاظ الجرح اتفاقاً . فالجمع بينهما فى شخص واحد جمع بين المتنافيين . فالصواب أن يحمل قوله : وهو شيخ على الجرح بقرينة مقارنته بقوله : ليس بذاك . وإن كان من ألفاظ التعديل ، ولإشعاره بالجرح ، لأنهم وإن عدوه فى ألفاظ التعديل صرحوا أيضاً بإشعاره بالقرب من التجريح ، أو نقول لا بد فى كون الشخص ثقة من شيئين : العدالة والضبط كما بين فى موضعه . فإذا وجد فى الشخص العدالة دون الضبط يجوز أن يعدل باعتبار الصفة الأولى ، ويجوز أن يجرح باعتبار الصفة الثانية ، فإذا كان كذلك لا يكون الجمع بينهما جمعاً بين المتنافيين ، كذا فى السيد جمال الدين رحمه الله تعالى ، انتهى كلام القارى .

قلت : الظاهر أن مراد الترمذى بقوله هو شيخ : معناه اللغوى لا معناه المصطلح عند المحدثين ، وإليه أشار الطيبى بقوله : أى شيخ كبير غلب عليه النسيان ، فلا إشكال . وأما قول السيد جمال الدين : فإذا وجد فى الشخص العدالة دون الضبط ، يجوز أن يعدل الخ صحيح . وقال الترمذى فى كتاب العلل الصغير : قد تكلم بعض أهل الحديث فى قوم من أجلة أهل العلم وضعفوهم من قبل حفظهم ، ووثقهم آخرون بجلالتهم وصدقهم انتهى .

ومنها قوله : إسناده ليس بذاك . أى بذاك القوى . قال الطيبى : المشار إليه بذاك ما فى ذهن من يعتنى بعلم الحديث ويعتد بالإسناد القوى انتهى .

ومنها قوله : هذا حديث غريب إسناداً ، أى لا متناً ، والمراد به حديث يعرف متنه عن جماعة من الصحابة ، وانفرد واحد بروايته عن صحابى آخر . قال فى تدريب الراوى : وينقسم (أى الغريب) أيضاً إلى غريب متناً وإسناداً ، كما لو انفرد بمتنه راو واحد ، وإلى غريب إسناداً لا متناً ، كحديث معروف ، روى متنه جماعة من الصحابة انفرد واحد بروايته عن صحابى آخر ، وفيه يقول الترمذى غريب من هذا الوجه انتهى .

ومنها قوله : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، أى من هذا الإسناد ، وأراد به ما أراد بقوله : هذا حديث غريب إسناداً . قال ابن الصلاح : الحديث الذى يتفرد به بعض الرواة يوصف بالغريب ، وكذلك الحديث الذى يتفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره ، إما فى متنه وإما فى إسناده . ثم إن الغريب ينقسم إلى صحيح كالأفراد المخرجة فى الصحيح ، وإلى غير صحيح ، وذلك هو الغالب على الغرائب . وينقسم الغريب أيضاً من وجه آخر ، فمنه ما هو غريب متناً وإسناداً ، وهو الحديث الصحيح الذى تفرد برواية متنه راو واحد ، ومنه ما هو غريب إسناداً لا متناً كالحديث الذى متنه معروف مروى عن جماعة من الصحابة ، إذا انفرد بعضهم بروايته عن صحابى آخر كان غريباً من ذلك

الوجه ، مع أن متنه غير غريب : ومن ذلك غرائب الشيخ فى أسانيد المتون الصحيحة ، وهذا الذى يقول فيه الترمذى غريب من هذا الوجه ، ولا أرى هذا النوع ينعكس ، فلا يوجد إذاً ما هو غريب متناً لا إسناداً ، إلا إذا اشتهر الحديث الفرد عمن تفرد به فرواه عدد كثيرون ، فإنه غريباً مشهوراً ، وغريباً متناً ، وغير غريب إسناداً . لكن بالنظر إلى أحد طرفى الإسناد ، فإن إسناده متصف بالغرابة فى طرفه الأول ، متصف بالشهرة فى طرفه الآخر كحديث «إنما الأعمال بالنيات» . وكسائر الغرائب التى اشتملت عليها التصانيف المشتهرة انتهى .

ومنها قوله : هذا حديث مرسل . الحديث المرسل هو الحديث الذى رواه التابعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الصحابى ، واستعمل الترمذى لفظ المرسل بمعنى المنقطع فى كثير من المواضع ، وكذلك غيره من المحدثين قد استعملوا المرسل بمعنى المنقطع .

ومنها قوله : هذا حديث جيد . قال الحافظ السيوطى فى التدريب : قال شيخ الإسلام فى الكلام على أصح الأسانيد : كما حكى ابن الصلاح عن أحمد ابن حنبل أن أصحها الزهرى عن سالم عن أبيه عبارة أحمد أجود الأسانيد ، كذا أخرجه عنه الحاكم ، قال : وهذا يدل على أن ابن الصلاح يرى التسوية بين الجيد والصحيح . ولذا قال البلقينى بعد أن نقل ذلك : من ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة . وفى جامع الترمذى فى الطب : هذا حديث جيد حسن . وكذا قال غيره لامغايرة بين جيد وصحيح عندهم ، إلا أن الجهبذ منهم لايعدل عن صحيح إلى جيد إلا لنكتة ، كأن يرتقى الحديث عنده عن الحسن لذاته ، ويتردد فى بلوغه الصحيح . فالوصف به أنزل رتبة من الوصف بصحيح ، وكذا القوى انتهى .

ومنها قوله : بعد ذكر الحديثين أو القولين : هذا أصح من ذلك . ظاهر معناه أن الحديثين أو القولين كليهما صحيحان . لكن هذا أقوى وأثبت من

ذاك ، لكن الترمذى قد يستعمل أصح فى قوله هذا أصح من ذاك فى هذا المعنى ، وهو معناه الأصلى ، أعنى التفضيل . وقد يستعمل هذا اللفظ فى معنى الصحيح . فمعنى قوله هذا أصح من ذاك أى هذا صحيح بالنسبة إلى ذاك فهو غير صحيح ، كما قال البخارى فى صحيحه . وكره ابن سيرين أن يقول فاتتنا الصلاة وليقل لم ندرك ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم أصح .

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : قوله أصح : معناه صحيح ، أى بالنسبة إلى قول ابن سيرين ، فإنه غير صحيح لثبوت النص بخلافه انتهى . قال العينى فى عمدة القارى : ليس المراد منه أفعل التفضيل ، لأنه إذا أريد به التفضيل يلزم أن يكون قول ابن سيرين صحيحاً ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم أصح منه وليس كذلك ، وإنما المراد بالأصح الصحيح ، لأنه قد يذكر أفعل ويراد به التوضيح لا التفضيل انتهى . وقد يستعمله فى معنى أرجح ، وذلك فيما إذا كان الحديثان أو القولان ضعيفين ، لكن هذا أرجح وأقل ضعفاً من ذاك . فمعنى قوله : هذا أصح من ذاك ، أى هذا أقل ضعفاً من ذاك . كما قال أبو داود فى سننه فى كتاب الطلاق فى باب البتة بعد رواية حديث ركانة : إنه طلق امرأته البتة إلخ ما نفظه . قال ابو داود : وهذا اصح من حديث ابن جريج أن ركانة طلق امرأته ثلاثاً انتهى . قال الحافظ ابن القيم فى حاشية السنن : إن أبا داود لم يحكم بصحته ، وإنما قال بعد روايته هذا أصح من حديث ابن جريج إنه طلق امراته ثلاثاً . وهذا لايدل على ان الحديث عنده صحيح ، فإن حديث ابن جريج ضعيف ، وهذا ضعيف ايضاً ، فهو أصح الضعيفين عنده . وكثيراً مايطلق أهل الحديث هذه العبارة على أرجح الحديثين الضعيفين ، وهو كثير من كلام المتقدمين ، ولو لم يكن اصطلاحاً لهم لم تدل اللغة على إطلاق الصحة عليه ، فإنك تقول لأحد المريضين : هذا أصح من هذا ، ولايدل أنه صحيح مطلقاً ، انتهى كلام ابن القيم .

وإذا عرفت هذا كله ، ظهر لك أن قول الترمذى : هذا أصح من ذاك . لايستلزم أن يكون هذا صحيحاً عنده .

ومنها قوله : هذا الحديث أصح شيء فى هذا الباب وأحسن ، ليس معناه أن كل ماورد فى هذا الباب فهو صحيح ، وهذا الحديث أصح من الكل ، بل معناه أن هذا الحديث أرجح من كل ما ورد فى هذا الباب ، سواء كان كل ماورد فيه صحيحاً أو ضعيفاً ، فإن كان كل ماورد فى الباب صحيحاً فهذا الحديث أرجح فى الصحة من الكل وإن كان كله ضعيفاً فهذا الحديث أرجح من الكل أى أقل ضعفاً من الكل . قال السيوطى فى التدريب فى بيان أصح الأسانيد مما يناسب هذه المسألة : أصح الأحاديث المقيدة كقولهم : أصح شيء فى الباب كذا ، وهذا يوجد فى جامع الترمذى كثيراً . وفى تاريخ البخارى: وقال المصنف (يعنى النووى) وفى الأذكار : لايلزم من هذه العبارة صحة الحديث ، فإنهم يقولون هذا أصح ماجاء فى الباب وإن كان ضعيفاً ، ومرادهم أرجحه أو أقله ضعفاً ، ذكر ذلك عقب قول الدارقطنى : أصح شيء فى فضائل السور فضل قل هو الله أحد . وأصح شيء فى فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح انتهى .

ومنها قوله: هذا حديث فيه اضطراب . وهذا حديث مضطرب . الحديث المضطرب : هو الذى يروى على أوجه مختلفة من راو واحد مرتين أو أكثر ، ومن راو ثان أو رواة متقاربة ، فإن رجحت إحدى الروايتين أو الروايات بحفظ راويها مثلا ، أو كثرة صحبة المروى عنه ، أو غير ذلك من وجوه الترجيحات ، فالحكم للراجحة ولا يكون الحديث مضطرباً لا الرواية الراجحة كما هو ظاهر ولا المرجوحة ؛ بل هى شاذة أو منكرة . والاضطراب موجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط من رواته الذى هو شرط فى الصحة والحسن ، ويقع الاضطراب فى الإسناد تارة ، وفى المتن أخرى ، ويقع فيهما معاً من راو واحد أو راويين أو جماعة ، كذا فى تدريب الراوى .

ومنها قوله : هذا حديث غير محفوظ . قال الحافظ فى شرح النخبة : فإن خولف (أى راوى الحسن أو الصحيح) بأرجح منه لمزيد ضبط أو كثرة عدد أوغير ذلك من وجوه الترجيحات . فالراجح يقال له المحفوظ ، ومقابله وهو المرجوح يقال له الشاذ .

مثال ذلك مارواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس أن رجلا توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثاً إلا مولى هو أعتقه الحديث . وتابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره ، وخالفه حماد بن زيد ، فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس . قال أبو حاتم : المحفوظ حديث بن عيينة انتهى كلامه . فحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط ، ومع ذلك رجح أبو حاتم رواية من هم أكثر عدداً منه وعرف من هذا التقرير أن الشاذ مارواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه ، وهذا هو المعتمد فى تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح انتهى كلام الحافظ .

قلت : فالمراد بقول الترمذى : هذا الحديث غير محفوظ ، أى شاذ ، ثم قال الحافظ : وإن وقعت المخالفة مع الضعف ، فالراجح يقال له المعروف ، ومقابله يقال له المنكر .

مثاله مارواه ابن أبى حاتم من طريق حبيب بن حبيب ، وهو أخو حمزة ابن حبيب الزيات المقرى عن أبى إسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت وصام وقرى الضيف دخل الجنة » . قال أبو حاتم : هو منكر لأن غيره من الثقات رواه عن أبى إسحاق موقوفاً ، وهو المعروف . وعرف بهذا أن بين الشاذ والمنكر عموماً وخصوصاً من وجه ، لأن بينهما اجتماعاً فى اشتراط المخالفة ، وافتراقاً فى أن الشاذ رواية ثقة أو صدوق ، والمنكر رواية ضعيف .

وقد غفل من سوى بينهما انتهى كلامه .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أن الشاذ يطلق على معنيين :

الأول — ما عرفت فى كلام الحافظ المذكور .

الثانى — ما يتفرد به ثقة حافظ من غير مخالفة . فالشاذ بالمعنى الأول غير مقبول ، والشاذ بالمعنى الثانى مقبول . قال الحافظ ابن الصلاح فى علوم الحديث بعد ذكر معانى الشاذ ما لفظه : إذ انفرد الراوى بشىء نظر فيه ، فإن كان ماانفرد به مخالفاً لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك وأضبط ، كان ماانفرد به شاذاً مردوداً ، وإن لم يكن فيه مخالفة لما رواه غيره . وإنما هو أمر رواه هو ولم يروه غيره ، فينظر فى هذا الراوى المنفرد ، فإن كان عدلا حافظاً موثوقاً بإتقانه وضبطه ، قبل ماانفرد به ولم يقدح الانفراد فيه ، وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذى انفرد به ، كان انفراده به خارماً له مزحزحاً له عن حيز الصحيح انتهى كلامه .

ومنها قوله : هذا حديث حسن ، وقوله هذا حديث صحيح ، وقوله هذا حديث ضعيف . أما الحديث الحسن والحديث الصحيح : فقال الحافظ فى تعريفهما فى شرح النخبة ما لفظه : وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ ، هو الصحيح لذاته . وهذا أول تقسيم المقبول إلى أربعة أنواع ، لأنه إما أن يشتمل من صفات المقبول على أعلاها أول الأول الصحيح لذاته ، والثانى إن وجد ما يجبر ذلك القصور ككثرة الطرق فهو الصحيح أيضاً لكن لذاته ، وحيث لاجبران فهو الحسن لذاته ، وإن قامت قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف فيه فهو الحسن أيضاً . لكن لا لذاته . وقدم الكلام على الصحيح لالذاته لعلو رتبته . والمراد بالعدل من له ملكة تحمله على التقوى والمروءة ، والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة . والضبط ضبطان : ضبط صدر : وهو أن يثبت ماسمعه بحيث يتمكن

من استحضاره متى شاء ، وضبط كتاب : وهو صيانته لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤديه منه وقيده بالتام إشارة إلى الرتبة العليا فى ذلك ، والمتصل : ماسلم إسناده من سقوط فيه بحيث يكون كل من رجاله سمع ذلك المروى من شيخه ، والمعلل لغة : مافيه علة . واصطلاحاً : مافيه علة خفية قادحة ، والشاذ لغة : الفرد . واصطلاحاً : ما يخالف فيه الراوى من هو أرجح منه .

قال : فإن خف الضبط أى قد يقال خف القوم خفوفاً قلوا ، والمراد مع بقية الشروط المتقدمة فى حد الصحيح فهو الحسن لذاته لا لشىء خارج وهو الذى يكون حسنه بسبب الاعتضاد ، نحو حديث المستور إذا تعددت طرقه ، وخرج باشتراط باقى الأوصاف الضعيف انتهى . وأما الحديث الضعيف : فهو مالم يجمع صفة الحسن .

﴿ تنبيه ﴾ : تعريف الحسن المذكور هو عند غير الترمذى ، وأما تعريفه عند الترمذى ، فهو ماذكره فى كتابه « العلل الصغير » بقوله : وما ذكرنا فى هذا الكتاب حديث حسن ، فإنما أردنا حسن إسناده عندنا . كل حديث لايروى لايكون فى إسناده من يتهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذاً ويروى من غير وجه نحو ذاك ، فهو عندنا حديث حسن .

﴿ تنبيه آخر ﴾ : قال ابن الصلاح فى علوم الحديث : كتاب أبى عيسى الترمذى أصل فى معرفة الحديث الحسن ، وهو الذى نوه باسمه وأكثر من ذكره فى جامعه ، ويوجد فى متفرقات من كلام بعض مشايخه والطبقة التى قبله كأحمد بن حنبل والبخارى وغيرهما ، ويختلف النسخ من كلام الترمذى فى قوله : هذا حديث حسن ، وهذا حديث حسن صحيح ، ونحو ذلك . فينبغى أن تصحح أصلك بجماعة أصول ، وتعتمد ما اتفقت عليه .

وقال الحافظ ابن حجر فى نكته على ابن الصلاح : قد أكثر على ابن

المدينى من وصف الأحاديث بالصحة وبالحسن فى مسنده ، وفى علله ، وكأنه الإمام السابق لهذا الاصطلاح ، وعنه أخذ البخارى ، ويعقوب بن شيبة ، وغير واحد . وعن البخارى أخذ الترمذى فاستمداد الترمذى لذلك إنما هو من البخارى ، ولكن الترمذى أكثر منه ، وأثار بذكره وأظهر الاصطلاح فيه ، وصار أشهر به من غيره .

ومنها قوله : هـذا حديث حسن صحيح . وقوله : هـذا حـديث حسن غريب . وقوله : هذا حديث حسن غريب صحيح .

قال الشيخ عبدالحق الدهلوى فى مقدمة شرحه للمشكاة : من عادة الترمذى أن يقول فى جامعة حديث حسن صحيح ، حديث غريب حسن ، حديث حسن غريب صحيح . ولاشبهة فى جواز اجتماع الحسن والصحة بأن يكون حسناً لذاته صحيحاً لغيره . وكذلك فى اجتماع الغرابة والصحة كما أسلفنا ، وأما اجتماع الغرابة والحسن فيستشكلونه بأن الترمذى اعتبر فى الحسن تعدد الطرق ، فكيف يكون غريباً . ويجيبون بأن اعتبار تعدد الطرق فى الحسن ليس على الإطلاق بل فى قسم منه ، وحيث حكم باجتماع الحسن والغرابة المراد قسم آخر . وقال بعضهم : أشار بذلك إلى اختلاف الطرق بأن جاء فى بعض الطرق غريباً وفى بعضها حسناً . وقيل : الواو بمعنى أو بأنه يشك ويتردد فى أنه غريب أو حسن لعدم معرفته جزماً . وقيل : المراد بالحسن ههنا ليس معناه الاصطلاحى بل اللغوى ، بمعنى ما يميل إليه الطبع ، وهذا القول بعيد جداً انتهى .

وقال ابن الصلاح : قول الترمذى وغيره هذا حديث حسن صحيح فيـه إشكال ، لأن الحسن قاصر عن الصحيح ، فنى الجمع بينهما فى حديث واحد ، جمع بين نفى ذلك القصور وإثباته . قال : وجوابه أن ذلك راجع إلى الإسناد ، فإذا روى الحديث الواحد بإسنادين أحدهما إسناد حسن والآخر إسناد صحيح استقام أن يقال فيه إنه حديث حسن صحيح ، أى إنه حسن بالنسبة إلى إسناد

صحيح بالنسبة إلى إسناد آخر ، على أنه غير مستنكر أن يكون بعض من قال ذلك أراد بالحسن معناه اللغوى ، وهو ماتميل إليه النفس ولا يأباه القلب ، دون المعنى الاصطلاحى الذى نحن بصدده انتهى .

وقال ابن دقيق العيد فى الاقتراح : يرد على الجواب الأول : الأحاديث التى قيل فيها حسن صحيح ، مع أنه ليس لها إلا مخرج واحد .

قال : وفى كلام الترمذى فى مواضع يقول : هذا حديث حسن صحيح ، لانعرف إلا من هذا الوجه .

قال : والذى أقول فى جواب هـذا السؤال إنه لايشترط فى الحسن قيد القصور عن الصحيح ، وإنما يجيئه القصور ويفهم ذلك فيه إذا اقتصر على قوله حسن . فالقصور يأتيه من قيد الاقتصار لا من حيث حقيقته وذاته ، وشرح ذلك وبيانه أن ههنا صفات للرواة تقتضى قبول الرواية ، ولتلك الصفات درجات بعضها فوق بعض ، كالتيقظ والحفظ والإتقان مثلا ؛ فوجود الدرجة الدنيا كالصدق وعدم التهمة بالـكذب لاينافيه وجود ما هو أعلى منه كالحفظ والإتقان . فإذا وجدت الدرجة العليا لم يناف ذلك وجود الدنيا كالحفظ مع الصدق ، فيصح أن يقال فى هذا إنه حسن باعتبار وجود الصفة الدنيا وهى الصدق مثلا ، صحيح باعتبار الصفـة العليا وهى الحفظ والإتقان ، ويلزم على هذا أن يكون كل صحيح حسناً ، ويؤيده ورود قولهم : هذا حديث حسن فى الأحاديث الصحيحة ، وهذا موجود فى كلام المتقدمين انتهى .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : أصل هذا السؤال غير متجه ، لأن الجمع بين الحسن والصحة فى حديث واحد رتبة متوسطة بين الصحيح والحسن.

قال : فالمقبول ثلاث مراتب : الصحيح أعلاها ، والحسن أدناها ، والثالثة ما يتسرب من كل منهما ، فإن كل ما كان فيه شبه من شيئين ولم يتمحض لأحدهما ، اختص برتبة مفردة ، كقولهم للمز ، وهو ما فيه حلاوة

وحموضة ، هذا حلو حامض ، أى مز .

قال : فعلى هذا يكون مايقول فيه حسن صحيح أعلى رتبة عنده من الحسن. ويكون حكمه بالصحة المحضة أقوى من حكمه عليه بالصحة مع الحسن .

قال الحافظ أبو الفضل العراقى فى نكته على ابن الصلاح : وهذا الذى قاله ابن كثير تحكم لادليل عليه ، وهو بعيد من فهمهم معنى كلام الترمذى .

وقال الإمام بدر الدين الزركشى والحافظ أبو الفضل ابن حجر : كلاهما فى النكت على ابن الصلاح : هـذا يقتضى إثبات قسم ثالث ولا قائل به ، وعبارة الزركشى وهو خرق لإجماعهم ، ثم إنه يلزم عليه أن لا يكون فى كتاب الترمذى حديث صحيح إلا قليلا ، لقلة اقتصاره على قوله هـذا حديث صحيح ، مع أن الذى يعبر فيه بالصحة والحسن أكثره موجود فى الصحيحين .

وقال الشيخ سراج الدين البلقينى فى محاسن الاصطلاح أيضاً : فى هـذا الجواب نظر ، لكن جزم به الإمام شمس الدين بن الجزرى فى الهداية ، فقال: والذى قال فيه الترمذى حسن صحيح أراد به ماشابه الصحة والحسن ، فهو إذن دون الصحيح معنى .

وقال الزركشى : فإن قلت فما عندك فى رفع هذا الإشكال ؟ قلت : يحتمل أن يريد بقوله حسن صحيح فى هذه الصورة الخاصة الترادف ، واستعمال هذا قليلا دليل على جوازه . كما استعمله بعضهم ، حيث وصف الحسن بالصحة على قول من أدرج الحسن فى قسم الصحيح ، ويجوز أن يريد حقيقتهما فى إسناد واحد ، باعتبار حالين وزمانين . فيجوز أن يكون سمع هذا الحديث من رجل مرة فى حال كونه مستوراً أو مشهوراً بالصدق والأمانة ، ثم ارتقى وارتفع حاله إلى درجة العدالة ، فسمعه منه مرة أخرى فأخبر بالوصفين . وقد روى عن غير واحد أنه سمع الحديث الواحد على شيخ واحد غير مرة .

قال : وهذا الاحتمال وإن كان بعيداً فهو أشبه ما يقال . قال : ويحتمل أن

يكون الترمذى أدى اجتهاده إلى حسنه ، وأدى اجتهاده إلى صحته أو بالعكس . وأن الحديث فى أعلى درجات الحسن وأول درجات الصحيح ، فجمعهما باعتبار مذهبين . وأنت إذا تأملت تصرف الترمذى لعلك تسكن إلى أن هذا قصده انتهى كلام الزركشى .

وقال الحافظ ابن حجر فى النكت : قد أجاب بعض المتأخرين عن أصل الإشكال بأنه باعتبار صدق الوصفين على الحديث بالنسبة إلى أحوال رواته عند أئمة الحديث ، فإذا كان فيهم من يكون حديثه صحيحاً عند قوم وحسناً عند قوم ، يقال فيه ذلك . قال : ويتعقب هـذا بأنه لو أراد ذلك لأتى بالواو التى للجمع ، فيقول حسن وصحيح . قال : ثم إن الذى يتبادر إليه الفهم ، أن الترمذى إنما يحكم على الحديث بالنسبة إلى ما عنده ، لا بالنسبة إلى غيره ، فهـذا يقدح فى الجواب . ويتوقف أيضاً على اعتبار الأحاديث التى جمع الترمذى فيها بين الوصفين ، فإن كان فى بعضها ما لا اختلاف فيه عند جميعهم فى صحته قدح فى الجواب أيضاً ، لـكن لو سلم هذا الجواب لـكان أقرب إذاً من غيره . قال : وإنى لأميل إليه وأرتضيه ، والجواب عما يرد عليه ممكن . قال وقيل : يجوز أن يكون مراده أن ذلك باعتبار وصفين مختلفين ، وهما الإسناد والحـكم ، فيجوز أن يكون قوله حسن أى باعتبار إسناده صحيح ، أى باعتبار حكمه ، لأنه من قبل المقبول وكل مقبول يجوز أن يطلق عليه اسم الصحة ، وهـذا يمشى على قول ، من لا يفرد الحسن من الصحيح ، بل يسمى الـكل صحيحاً ، لـكن يرد عليه ما أوردناه أولا من أن الترمذى أكثر من الحـكم بذلك على الأحاديث الصحيحة الإسناد .

قال : وأجاب بعض المتأخرين بأنه أراد حسن على طريقة من يفرق بين النوعين لقصور رتبة راويه عن درجة الصحة المصطلحة ، صحيح على طريقة من لا يفرق . قال : ويرد عليه ما أوردناه فيما سبق : قال : واختار بعض

من أدركناه أن اللفظين عنده مترادفان ، ويكون إتيانه باللفظ الثانى بعد الأول على سبيل التأكيد له ، كما يقال صحيح ثابت أو جيد قوى أو غير ذلك. قال : وهـذا قد يقدح فيه القاعدة فإن الحمل على التأسيس خير من الحمل على التأكيد ، لأن الأصل عدم التأكيد ، لـكن قد يندفع القدح بوجود القرينة الدالة على ذلك ، وقد وجدنا فى عبارة غـير واحد كالدارقطنى هذا حديث صحيح ثابت . قال : وفى الجملة أقوى الأجوبة ما أجاب به ابن دقيق العيـد . انتهى كلام الحافظ ابن حجر فى النكت .

وقال فى شرح النخبة : إذا اجتمع الصحيح والحسن فى وصف واحد فللتردد الحاصل من المجتهد فى الناقل هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها ؟ وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية . قال : ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث فى ناقليه اقتضى للمجتهد أن لايصفه بأحد الوصفين ، فيقال فيـه حسن باعتبـار وصفه عند قوم ، صحيح باعتبار وصفه عند قوم ، وغاية مافيه أنه حذف منه حرف التردد ، لأن حقه أن يقول حسن أو صحيح ، وهذا كما حذف حرف العطف من الذى بعده . وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح ، لأن الجزم أقوى من التردد وهذا حيث التفرد ، وإلا إذا لم يحصل التفرد فإطلاق الوصفين معاً على الحديث يكون باعتبار إسنادين ، أحدهما صحيح والآخر حسن . وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح فوق ما قيل فيه صحيح فقط إذا كان فرداً ، لأن كثرة الطرق تقوى ، فإن قيل قد صرح الترمذى بأن شرط الحسن أن يروى من غير وجه ، فـكيف يقول فى بعض الأحاديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . فالجواب أن الترمذى لم يعرف الحسن مطلقاً ، وإنمـا عرف بنوع خاص منه وقع فى كتابه ، وهو مايقول فيه حسن من غير صفة أخرى ، وذلك أنه يقول فى بعض الأحاديث حسن صحيح غريب ، وتعريفه إنمـا وقع على الأول فقط ، وعبـارته ترشد إلى ذلك حيث

قال فى أواخر كتابه : وما قلنا فى كتابنا حديث حسن فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا ، كل حديث يروى لا يكون راويه متهماً بكذب ، ويروى من غير وجه نحو ذلك ولا يكون شاذاً ، فهو عندنا حديث حسن يعرف بهذا إنه إنما عرف الذى يقول فيه حسن فقط . أما ما يقول فيه حسن صحيح أو حسن غريب ، أو حسن صحيح غريب ، فلم يعرج على تعريف ما يقول فيه صحيح فقط ، أو غريب فقط . وكأنه تركه استغناء بشهرته عند أهل الفن واقتصر على تعريف ما يقول فيه فى كتابه حسن فقط إما لغموضه ، وإما لأنه اصطلاح جديد . ولذلك قيد بقوله عندنا ولم ينسبه إلى أهل الحديث كما فعل الخطابى . وبهذا التقرير يندفع كثير من الإيرادات التى طال البحث فيها ، ولم يستقر وجه توجيهها فلله الحمد على ما ألهم وعلم .

قلت : وظهر لى توجيهان آخران أحدهما أن المراد حسن لذاته صحيح لغيره والآخر : أن المراد حسن باعتبار إسناده صحيح ، أى أنه أصح شىء ورد فى الباب ، فإنه يقال أصح ماورد كذا وإن كان حسناً أو ضعيفاً ، فالمراد أرجحه أو أقله ضعفاً ، ثم إن الترمذى لم ينفرد بهذا المصطلح بل سبقه إليه شيخه البخارى ، كما نقله ابن الصلاح فى غير مختصره والزركشى وابن حجر فى نكتهما .

قال الزركشى : واعلم أن هذا السؤال يرد بعينه فى قول الترمذى هذا حديث حسن غريب ، لأن من شرط الحسن أن يكون معروفاً من غير وجه ، والغريب ما انفرد به أحد رواته وبينهما تناف ، قال : وجوابه أن الغريب يطلق على أقسام غريب من جهة المتن ، وغريب من جهة الإسناد ، والمراد هنا الثانى دون الأول ، لأن هذا الغريب معروف عن جماعة من الصحابة لكن تفرد بعضهم بروايته عن صحابى ، فبحسب المتن حسن ، وبحسب الإسناد غريب ، لأنه لم يروه من تلك الجماعة إلا واحد ، ولا منافاة بين الغريب بهذا

المعنى وبين الحسن ، بخلاف سائر الغرائب فإنها تنافى الحسن .

وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن عبدالمحسن القرافى فى كتابه معتمدالنبيه : قول أبى عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب ، وهذا حديث حسن غريب إنما يريد به ضيق المخرج أنه لم يخرج إلا من جهة واحدة ، ولم تتعدد طرق خروجه ، إلا أن راويه ثقة فلا يضر ذلك ، فيستغربه هو لقلة المتابعة ، وهؤلاء الأئمة شروطهم عجيبة . وقد يخرج الشيخان أحاديث يقول أبوعيسى فيها هذا حديث حسن ، وتارة حسن غريب كما قال فى حديث أبى بكر : قلت يارسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى . الحديث . فهذا حديث حسن مع أنه متفق عليه انتهى . كذا فى قوت المغتذى .

ومن الألفاظ التى استعملها الترمذى فى هذا الكتاب لفظ : الكراهة والكراهية . فقال: باب كراهية الاستنجاء باليمين . وقال : باب ماجاء فى كراهية البول فى المغتسل . وقال : باب ماجاء فى كراهية النوم قبل العشاء . وقال : باب فى كراهية الصلاة بعد العصر وبعد الفجر . وقال: باب ماجاء فى كراهية الأذان بغير وضوء . وقال: باب ماجاء فى كراهية أن يبادر الإمام فى الركوع والسجود، وهكذا قد أكثر استعمال هذا اللفظ فى تراجم الأبواب . فاعلم أن الإمام الترمذى لم يرد بهذا اللفظ ما هو المشهور ، أعنى التنزيه وترك الأولى ، بل أراد بهذا اللفظ معنى عاماً شاملا للتنزيه والحرمة . وقد جاء هذا اللفظ فى كلام السلف بمعنى الحرمة كثيراً .

قال العينى فى عمدة القارى ص ٣٨٧ ج ٣ : المتقدمون يطلقون الكراهة ويريدون كراهة التحريم انتهى . وقال صاحب الدين الخالص فى شرح حديث ابن مسعود : الطيرة شرك . هذا صريح فى تحريم الطيرة وأنها من الشرك لما فيها من تعلق القلب على غير الله . ومن قال إنها تكره ، فالكراهة فى اصطلاح

السلف بمعنى الحرام ، انتهى . ولنا أن نذكر كلام الحافظ ابن القيم فى هذا الباب فإنه نافع جداً ، قال فى إعلام الموقعين . وقد حرم الله سبحانه وتعالى القول عليه بغير علم فى الفتيا والقضاء فقال تعالى : « قل إنما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون » . وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم فى أسمائه وصفاته وأفعاله ، وفى دينه وشرعه ، وقال تعالى : « ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم » .

فتقدم إليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه فى أحكامه وقولهم لما لم يحرمه : هذا حرام ؛ ولما لم يحله هذا حلال ، وهذا بيان منه سبحانه أن لايجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أن الله سبحانه أحله وحرمه . فلا ينبغى أن يقول لما لا يعلم ورود الوحى المبين بتحليله وتحريمه ، أحله الله وحرمه الله لمجرد التقليد أو بالتأويل . وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أميره بريدة أن ينزل عدوه إذا حاصرهم على حكم الله ، وقال: فإنك لاتدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا ، ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك . فتأمل كيف فرق بين حكم الله وحكم الأمير المجتهد . ونهى أن يسمى حكم المجتهدين حكم الله . ومن هذا لما كتب الكاتب بين يدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حكماً حكم به فقال : هذا ماأرى الله أمير المؤمنين عمر . فقال : لاتقل هكذا ، ولكن قل : هذا ما رأى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب .

وقال ابن وهب : سمعت مالكاً يقول : لم يكن من أمر الناس ، ولا من مضى من سلفنا ، ولا أدركت أحداً أقتدى به ، يقول فى شىء هذا حلال وهذا حرام ، ما كانوا يجترئون على ذلك ، وإنما كانوا يقولون : نكره كذا

ونرى هذا حسناً فينبغى هذا ولا نرى هذا . ورواه عنه عتيق بن يعقوب وزاد: ولا يقولون حلال ولا حرام . أما سمعت قول الله تعالى : « قل أفرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون». الحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرمه الله ورسوله .

قال الحافظ ابن القيم : وقد غلط كثير من المتأخرين من أتباع الأئمة على أئمتهم بسبب ذلك حيث تورع الأئمة عن إطلاق لفظ التحريم ، وأطلقوا لفظ الكراهة ، فنفى المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة الكراهة ، ثم سهل عليهم لفظ الكراهة وخفت مؤنته عليهم ، فحمله بعضهم على التنزيه وتجاوز به آخرون إلى كراهة ترك الأولى ، وهذا كثير جداً فى تصرفاتهم ، فحصل بسببه غلط عظيم على الشريعة وعلى الأئمة .

وقد قال الإمام أحمد فى الجمع بين الأختين بملك اليمين : أكرهه ولا أقول هو حرام ، ومذهبه تحريمه ، وإنما تورع عن إطلاق لفظ التحريم لأجل قول عثمان .

وقال فى رواية أبى داود : يستحب ألا يدخل الحمام إلا بمئزر له ، وهذا استحباب وجوب .

وقال فى رواية إسحاق بن منصور : إذا كان أكثر مال الرجل حراماً ، فلا يعجبنى أن يؤكل ماله ، وهذا على سبيل التحريم .

وقال فى رواية ابنه عبدالله : لا يعجبنى أكل ماذبح للزهرة والكواكب ولا الكنيسة ، وكل شىء ذبح لغير الله : قال الله عز وجل : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » فتأمل كيف قال لا يعجبنى فى ما نص الله سبحانه على تحريمه ، واحتج هو أيضاً بتحريم الله له فى كتابه .

وقال فى رواية الأثرم : أكره لحوم الجلالة وألبانها ، وقد صرح بالتحريم فى رواية حنبل وغيره .

وقال فى رواية ابنه عبد الله : أكره أكل لحم الحية والعقرب ، لأن الحية لها ناب والعقرب لها حمة . ولا يختلف مذهبه فى تحريمه .

وقال فى رواية حرب : إذا صاد الكلب من غير أن يرسل فلا يعجبنى ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا أرسلت كلبك وسميت ، فقد أطلق لفظ لا يعجبنى على ما هو حرام عنده .

وقال فى رواية جعفر بن محمد النسائى : لا يعجبنى المكحلة والمرود ، يعنى من الفضة . وقد صرح فى التحريم فى عدة مواضع وهو مذهبه بلا خلاف .

وقال جعفر بن محمد أيضاً: سمعت أبا عبدالله سئل عن رجل قال لامرأته: كل امرأة أتزوجها أو جارية أشتريها للوطء . وأنت حية ، فالجارية حرة والمرأة طالق . قال : إن تزوج لم آمره أن يفارقها ، والعتق أخشى أن يلزمه لأنه مخالف للطلاق . قيل يهب رجل جارية ، قال هذا على طريق الحيلة ، وكرهه ، مع أن مذهبه تحريم الحيل وأنها لا تخلص من الأيمان .

ونص على كراهة البطة من جلود الحمر وقال : تكون ذكية ، ولا يختلف مذهبه فى التحريم .

وسئل عن شعر الخنزير فقال : لا يعجبنى ، وهذا على التحريم .

وقال : يكره القدر من جلود الحمير ذكياً وغير ذكى . لأنه لا يكون ذكياً وأكرهه لمن يعمل وللمستعمل .

وسئل عن رجل حلف لا ينتفع بكذا فباعه واشترى به غيره ، فكره ذلك ، وهذا عنده لا يجوز .

وسئل عن ألبان الأتن ، فكره وهو حرام عنده .

وسئل عن الخمر يتخذ خلا فقال : لا يعجبنى ، وهذا على التحريم عنده .

وسئل عن بيع الماء فكرهه ، وهذا فى أجوبته أكثر من أن يستقصى وكذلك غيره من الأئمة .

وقد نص محمد بن الحسن أن كل مكروه فهو حرام إلا أنه لما لم يجد فيه نصاً قاطعاً لم يطلق عليه لفظ الحرام . وروى محمد أيضاً عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنه إلى الحرام أقرب . وقد قال فى الجامع الكبير : يكره الشرب فى آنية الذهب والفضة للرجال والنساء ومراده التحريم .

وكذلك قال أبو يوسف ومحمد : يكره النوم على فرش الحرير والتوسد على وسائده ، ومرادهما التحريم . وقال أبو حنيفة وصاحباه : يكره أن يلبس الذكور من الصبيان الذهب والحرير ، وقد صرح الأصحاب أنه حرام ، وقالوا: إن التحريم لما ثبت فى حق الذكور وتحريم اللبس يحرم الإلباس ، كالخمر لما حرم شربها حرم سقيها .

وكذلك قالوا : يكره منديل الحرير الذى يتمخط فيه ويتمسح من الوضوء ، ومرادهم التحريم .

وقالوا : يكره بيع العذرة ، ومرادهم التحريم .

وقالوا : يكره الاحتكار فى أقوات الآدميين والبهائم إذا أضر بهم وضيق عليهم ، ومرادهم التحريم .

وقالوا : يكره بيع السلاح فى أيام الفتنة ، ومرادهم التحريم .

وقال أبو حنيفة : يكره بيع أرض مكة ، ومراده التحريم عندهم .

قالوا : ويكره اللعب بالشطرنج ، وهو حرام عندهم .

قالوا : ويكره أن يجعل الرجل فى عنق عبده أو غيره طوق الحديد الذى يمنعه من التحرك وهو الغل ، وهو حرام . وهذا كثير فى كلامهم جداً .

وأما أصحاب مالك: فالمكروه عندهم مرتبة بين الحرام والمباح ، ولا يطلقون عليه اسم الجواز ، ويقولون إن أكل كل ذى ناب من السبع مكروه غير مباح .

وقد قال مالك : فى كثير من أجوبته أكره كذا وهو حرام .

فمنها : أن مالكاً نص على كراهة الشطرنج ، وهذا عند أكثر أصحابه

على التحريم ، وحمله بعضهم على الكراهة التى هى دون التحريم .

قال الشافعى فى اللعب بالشطرنج : إنه لهو شبه الباطل، أكرهه ولا يتبين لى تحريمه ، فقد نص على كراهته وتوقف فى تحريمه ، فلا يجوز أن ينسب إليه وإلى مذهبه أن اللعب بها جائز ، وأنه مباح ، فإنه لم يقل هذا ولا يدل عليه . والحق أن يقال إنه كرهها وتوقف فى تحريمها . فأين هذا من أن يقال إن مذهبه جواز اللعب بها وإباحته .

ومن هذا أيضاً أنه نص على كراهة تزوج الرجل من بنته من ماء الزنا ، ولم يقل قط إنه مباح ولا جائز ، والذى يليق بجلالته وإمامته ومنصبه الذى أجله الله به من الدين ، أن هذه الكراهة منه على وجه التحريم ، وأطلق لفظ الكراهة ، لأن الحرام يكرهه الله ورسوله ، وقد قال تعالى عقيب ذكر ماحرمه من المحرمات من عند قوله : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه — إلى قوله — ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما — إلى قوله — ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق — إلى قوله — ولا تقربوا الزنا — إلى قوله — ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق — إلى قوله — ولا تقربوا مال اليتيم — إلى قوله — ولا تقف ماليس لك به علم » إلى آخر الآيات ، ثم قال : « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » . وفى الصحيح : أن الله عز وجل كره لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال .

فالسلف كانوا يستعملون الكراهة فى معناها الذى استعمل فيه كلام الله ورسوله ، ولكن المتأخرون اصطلحوا على تخصيص الكراهه بما ليس بمحرم، وتركه أرجح من فعله . ثم حمل من منهم كلام الأئمة على الاصطلاح الحادث، فغلط فى ذلك . وأقبح غلطاً منه من حمل لفظ الكراهة أو لفظ لاينبغى فى كلام الله ورسوله على المعنى الاصطلاحى الحادث . وقد اطرد فى كلام الله

ورسوله استعمال لاينبغى فى المحظور شرعاً وقدراً ، وفى المستحيل الممتنع كقوله تعالى : « وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً » وقوله : « وما علمناه الشعر وما ينبغى له » وقوله : « وماتنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم » وقوله على لسان نبيه « كذبنى ابن آدم وماينبغى له ، وشتمنى ابن آدم وما ينبغى له » . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله لاينام ، ولا ينبغى له أن ينام » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى لباس الحرير : « ولا ينبغى هذا للمتقين ». وأمثال ذلك ، انتهى كلام الحافظ ابن القيم .

ومنها لفظ أهل الرأى : قال الترمذى فى باب إشعار البدن ، سمعت يوسف ابن عيسى يقول ، سمعت وكيعاً يقول حين روى هذا الحديث فقال : لاتنظروا إلى قول أهل الرأى فى هذا ، فإن الإشعار سنة وقولهم بدعة . فعليك أن تعلم أن أهل الرأى من هم ، ولم يقال لهم أهل الرأى ؟ فاعلم أن أهل الرأى هم العلماء الحنفية . وأما وجه تسميتهم بذلك فادعى بعض الحنفية أنهم إنما سموا بذلك لدقة رأيهم وحذاقة عقلهم . قال القارى فى المرقاة : تحت حديث عبد الله بن عمر ، إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لايمنعن رجل أهله أن يأتوا المساجد» فقال ابن لعبد الله بن عمر : فإنا نمنعهن ، فقال عبد الله : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا ، فما كلمه عبد الله حتى مات .

قال الطيبى : عجبت ممن يتسمى بالسنى إذا سمع من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله رأى ، رجح رأيه عليها ، وأى فرق بينه وبين المبتدع ، أما سمع : « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » وها هو ابن عمر وهو من أكابر الصحابة وفقهائهم ، كيف غضب لله ورسوله ، وهجر فلذة كبده لتلك الهنة عبرة لأولى الألباب .

قال القارى معترضاً على كلام الطيبى مالفظه : يشم من كلام الطيبى رائحة

الكناية الاعتراضية على العلماء الحنفية ، ظناً منه أنهم يقدمون الرأى على الحديث ، ولذا يسمون أصحاب الرأى ، ولم يدر أنهم إنما سموا بذلك لدقة رأيهم وحذاقة عقلهم انتهى .

وقال الجزرى فى النهاية فى مادة الراء : والمحدثون يسمون أصحاب القياس أصحاب الرأى يعنون أنهم يأخذون برأيهم فيما يشكل من الحديث ، أو مالم يأت فيه حديث ولا أثر ، انتهى .

وقال الذهبي فى التذكرة فى ترجمة ربيعة بن أبى عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأى . وكان إماماً حافظاً فقيهاً مجتهداً بصيراً بالرأى ، ولذلك يقال له ربيعة الرأى انتهى .

وقال ابن خلدون فى مقدمته : انقسم الفقه إلى طريقتين : طريقة أهل الرأى والقياس . وهم أهل العراق ، وطريقة أهل الحديث : وهم أهل الحجاز وكان الحديث قليلا فى أهل العراق لما قدمنا ، فاستكثروا من القياس ومهروا فيه ، فلذلك يقال لهم أهل الرأى .

وقال الشاه ولى الله المحدث الدهلوى فى حجة الله البالغة : اعلم أنه كان من العلماء فى عصر سعيد بن المسيب وإبراهيم والزهرى وفى عصر مالك وسفيان ، وبعد ذلك قوم يكرهون الخوض بالرأى ، ويهابون الفتيا والاستنباط إلا لضرورة لايجدون منها بداً ، وكان أكبرهمهم ، رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سئل عبد الله بن مسعود عن شىء فقال : إنى لأكره أن أحل لك شيئاً حرمه الله عليك ، أو أحرم ماأحله الله لك .

وقال معاذ بن جبل . ياأيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله ، فإنه لم

يتفق المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سرد . وروى نحو ذلك عن عمر وعلى وابن عباس وابن مسعود فى كراهة التكلم فيما لم ينزل . وقال ابن عمر لجابر بن زيد : إنك من فقهاء البصرة ، فلا تفت إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية ، فإنك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلكت .

وقال أبو النضر : لما قدم أبو سلمة البصرة أتيته أنا والحسن ، فقال للحسن أنت الحسن ، ما كان أحد بالبصرة أحب إلى لقاء منك ، وذلك أنه بلغنى أنك تفتى برأيك ، فلا تفت برأيك إلا أن يكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتاب منزل .

وقال ابن المنكدر إن العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده ، فليطلب لنفسه المخرج . وسئل الشعبى : كيف كنتم تصنعون إذا سئلتم ؟ قال : على الخبير وقعت ؛ كان إذا سئل الرجل قال لصاحبه أفتهم ، فلا يزال حتى يرجع إلى الأول .

وقال الشعبى : ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ به ، وما قالوه برأيهم فألقه فى الحش .

أخرج هذه الآثار عن آخرها الدارمى ، فوقع شيوع تدوين الحديث والأثر فى بلدان الإسلام ، وكتابة الصحف والنسخ ، حتى قل من يكون أهل الرواية إلا كان له تدوين أو صحيفة أو نسخة من حاجتهم لموقع عظيم ، فطاف من أدرك من عظمائهم ذلك الزمان بلاد الحجاز والشام والعراق ومصر واليمن وخراسان ، وجمعوا الكتب وتتبعوا النسخ وأمعنوا فى الفحص عن غريب الحديث ونوادر الأثر ، فاجتمع باهتمام أولئك من الحديث والآثار ما لم يجتمع لأحد قبلهم ، وتيسر لهم ما لم يتيسر لأحد قبلهم ، وخلص إليهم من طرق الأحاديث شىء كثير حتى كان يكثر من الأحاديث عندهم مائة طريق فما فوقها فكشف بعض الطرق ما استتر فى بعضها الآخر ، وعرفوا محل كل حديث من الغرابة والاستفاضة ، وأمكن لهم النظر فى المتابعات والشواهد ، وظهر عليهم

أحاديث صحيحة كثيرة لم تظهر على أهل الفتوى من قبل . قال الشافعي لأحمد : أنتم أعلم بالأخبار الصحيحة منا ، فإذا كان خبر صحيح فأعلموني حتى أذهب إليه كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً . حكاه ابن الهمام ، وذلك لأنه كم من حديث صحيح لا يرويه إلا أهل بلد خاصة ، كأفراد الشاميين والعراقيين ، أو أهل بيت خاصة كنسخة بريد عن أبي بردة عن أبي موسى ، ونسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أو كان الصحابي مقلا خاملا لم يحمل عنه إلا شرذمة قليلون ، فمثل هذه الأحاديث يغفل عنها عامة أهل الفتوى ، واجتمعت عندهم آثار فقهاء كل بلد من الصحابة والتابعين .

وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن إلا من جمع حديث بلده وأصحابه . وكان من قبلهم يعتمدون في معرفة أسماء الرجال ومراتب عدالتهم على ما يخلص إليهم من مشاهدة الحال وتتبع القرائن ، وأمعن هذه الطبقة في هذا الفن وجعلوه شيئاً مستقلا بالتدوين والبحث ، وناظروا في الحكم بالصحة وغيرها ، فانكشف عليهم بهذا التدوين والمناظرة ما كان خافياً حال الاتصال والانقطاع . وكان سفيان ووكيع وأمثالهما يجتهدون غاية الاجتهاد فلا يتمكنون من الحديث المرفوع المتصل إلا من دون ألف حديث ، كما ذكره أبو داود السجستاني في رسالته إلى أهل مكة . وكان أهل هذه الطبقة يروون أربعين ألف حديث فما يقرب منها ، بل صح عن البخاري أنه اختصر صحيحه من ستة آلاف حديث .

وعن أبي داود : أنه اختصر سننه من خمسة آلاف حديث ، وجعل أحمد مسنده ميزاناً يعرف به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما وجد فيه ولو بطريق واحد منه فله أصل وإلا فلا أصل له . فكان رؤوس هؤلاء : عبد الرحمن ابن مهدي ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن هرون ، وعبد الرزاق ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، ومسدد ، وهناد ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، والفضل بن دكين ، وعلي المديني وأقرانه . وهذه الطبقة هي الطراز

الأول من طبقات المحدثين ، فرجع المحققون منهم بعد إحكام فن الرواية، ومعرفة مراتب الحديث إلى الفقه ، فلم يكن عندهم من الرأى أن يجمع على تقليد رجل ممن مضى ، مع ما يروون من الأحاديث والآثار المناقضة فى كل مذهب من تلك المذاهب . فأخذوا يتبعون أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين والمجتهدين ، على قواعد أحكموها فى نفوسهم (إلى أن قال) وكان يزاء هؤلاء فى عصر مالك وسفيان وبعدهم قوم لا يكرهون المسائل ولا يهابون الفتيا ، ويقولون على الفقه بناء الدين ، فلابد من إشاعته ، ويهابون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع إليه ، حتى قال الشعبى : على من دون النبى صلى الله عليه وسلم أحب إلينا ، فإن كان فيه زيادة أو نقصان كان على من دون النبى صلى الله عليه وسلم : وقال إبراهيم : أقول قال عبد الله ، وقال علقمة : أحب إلينا . وكان ابن مسعود إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تربد وجهه ، وقال هكذا أو نحوه .

وقال عمر حين بعث رهطاً من الأنصار إلى الكوفة : إنكم تأتون الكوفة فتأتون قوماً لهم أزيز القرآن فيأتونكم فيقولون قدم أصحاب محمد ، قدم أصحاب محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث ، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن عون : كان الشعبى إذا جاءه شىء اتقى . وكان إبراهيم يقول ويقول أخرج هذه الآثار الدارمى ، فوقع تدوين الحديث والفقه والمسائل من حاجتهم بموقع من وجه آخر ، وذلك أنه لم يكن عندهم من الأحاديث والآثار ما يقدرون به على استنباط الفقه على الأصول التى اختارها أهل الحديث ، ولم تنشرح صدورهم للنظر فى أقوال علماء البلدان وجمعها ، والبحث عنها ، واتهموا أنفسهم فى ذلك ، وكانوا اعتقدوا فى أئمتهم أنهم فى الدرجة العليا من التحقيق ، وكانت قلوبهم أميل شىء إلى أصحابهم ، كما قال علقمة : هل أحد منهم أثبت من عبد الله .

وقال أبو حنيفة : إبراهيم أفقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت علقمة أفقه من ابن عمر . وكان عندهم من الفطانة والحدس وسرعة انتقال الذهن من شيء إلى شيء ، مايقدرون به على تخريج جواب المسائل على أقوال أصحابهم وكل ميسر لما خلق له ، وكل حزب بما لديهم فرحون . فمهدوا الفقه على قاعدة التخريج ، وذلك أن يحفظ كل أحد كتاب من هو لسان أصحابه ، وأعرفهم بأقوال القوم ، وأصحهم نظراً فى الترجيح ، فيتأمل فى كل مسألة وجه الحكم فكلما سئل عن شيء أو احتاج إلى شيء ، رأى فيما يحفظ من تصريحات أصحابه ، فإن وجد الجواب فيها ، وإلا نظر إلى عموم كلامهم فأجراه على هذه الصورة أو إشارة ضمنية لكلام فاستنبط منها ، وربما كان لبعض الكلام إيماء أو اقتضاء يفهم المقصود ، وربما كان للمسألة المصرح بها نظير يحمل عليها وربما نظروا فى علة الحكم المصرح به بالتخريج أو باليسر والحذف ، فأداروا حكمه على غير المصرح به ، وربما كان له كلامان لو اجتمعا على هيئة القياس الاقترانى أو الشرطى انتجا جواب المسألة ، وربما كان فى كلامهم ما هو معلوم بالمثال والقسمة غير معلوم بالحد الجامع المانع ، فيرجعون إلى أهل اللسان ، ويتكلفون فى تحصيل ذاتياته وترتيب حد جامع مانع له ، وضبط مبهمه ، وتمييز مشكله ، وربما كان كلامهم محتملا بوجهين ، فينظرون فى ترجيح أحد المحتملين وربما يكون تقريب الدلائل خفياً فيبينون ذلك ، وربما استدل بعض المخرجين من فعل أئمتهم وسكوتهم ونحو ذلك ، فهذا هو التخريج ، ويقال له القول المخرج لفلان كذا ، ويقال على مذهب فلان ، أو على أصل فلان ، أو على قول فلان جواب المسألة كذا وكذا ، ويقال لهؤلاء المجتهدون فى المذهب ، وعنى هذا الاجتهاد على هذا الأصل من قال من حفظ المبسوط كان مجتهداً أى وإن لم يكن له علم برواية أصلا ، ولا بحديث واحد ، فوقع التخريج فى كل مذهب وكثر ، فأى مذهب كان أصحابه مشهورين وسد إليهم

القضاء والإفتاء ، واشتهر تصانيفهم فى الناس ، ودرسوا درساً ظاهراً انتشر فى أقطار الأرض ، ولم يزل ينتشر كل حين ، وأى مذهب كان أصحابه خاملين ولم يولوا القضاء والإفتاء ولم يرغب فيهم الناس ، اندرس بعد حين انتهى .

ومنها لفظ أهل الكوفة ، وقد أكثر استعمال لفظ أهل الكوفة فى بيان المذاهب . قيل أراد الترمذى بهذا اللفظ أبا حنيفة رحمه الله تعالى ، ولم يصرح باسمه للتعصب . قال الشيخ سراج أحمد السرهندى الحنفى فى شرحه لجامع الترمذى مالفظه : مرجا كه مصنف يعنى امام ترمذى لفظ بعض اهل كوفه ذكر كرده مراد امام ابى حنيفه رحمة الله عليه باشدواين ازجهت غايت تعصب است در جناب امام اعظم انتهى . وقال الشيخ عبد الحق الدهلوى فى شرح سفر السعادة مالفظه : « وبانا كه اين مرد العينى تراندى رابا ائمه اهل قياس واجتهاد تعصبى بود خصوصا باامام اعظم ابى حنيفه كوفى رحمة الله عليه ولهذا ذكراين امام اجل واصحاب وى در كتاب خودمرجا كه آورده ببعض اهل الكوفة تعبير نموده وتصريح باسم شريف وى ورسيج جانه كرده باوجود ذكر امثال واقران ايشال وظاهرا آنجا كه اهل كوفه مى كويد ايشال را اراده نموده است » انتهى بلفظه قلت . قولهما هذا ليس بصحيح .أما قول السرهندى «هرجا كه مصنف لفظ بعض اهل كوفه ذكر كرده مراد امام ابى حنيفه باشد» فباطل قطعاً ، ألا ترى أن الترمذى روى فى باب ماجاء أنه يبدأ بمؤخر الرأس حديث الربيع بنت معوذ : أن النبى صلى الله عليه وسلم مسح برأسه مرتين ، بدأ بمؤخر رأسه ، ثم بمقدمه إلخ . ثم قال : وقد ذهب أهل الكوفة إلى هذا الحديث منهم وكيع بن الجراح انتهى . فقال الترمذى : ههنا لفظ بعض أهل الكوفة وليس المراد به أبا حنيفة البتة ، فلما بطل قول السرهندى هذا ظهر بطلان قوله « واين ازجهت غايت تعصب است » أيضاً .

وأما قول الشيخ الدهلوى «مانا كه اين مرد را با ائمه اهل قياس واجتهاد تعصبى

بود » فباطل أيضاً ،فإن مراد الشيخ بقوله : « ائمه اهل قياس واجتهاد » أن كلام الأئمة المجتهدين كالإمام الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وغيرهم فبطلانه ظاهر ، فإنه قد ذكر أسماءهم ومذاهبهم وإن كان مراده بهم الإمام أبا حنيفة وأصحابه فهو أيضـاً باطل ، فإنه لم يثبت ماذكره من تعصبه بهم ، وأما الظن بذلك لأجل أنه لم يصرح باسم الإمام أبي حنيفـة ، فهذا ظن السوء ، وإن بعض الظن إثم . وأما قوله « وتصريح باسم شريف دى درسيج جانه كرده » فغير صحيح ، فإن الترمذى قد صرح باسمه الشريف فى آخر جامعه حيث قال : حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو يحيى الحمانى قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ما رأيت أكذب من جابر الجعفى ولا أفضل من عطاء بن أبى رباح ، وقول الترمذى هـذا وإن لم يقع فى نسخ الترمذى المطبوعة فى الهند ، لـكنه وقع فى النسخة المصرية .

وقد صرح الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب يكون قول الترمذى هذا فى جامعه حيث قال فيه فى ترجمة الإمام أبى حنيفه ما لفظه له فى كتاب الترمذى من رواية عبد الحميد الحمانى عنه ، قال قال : ما رأيت أكذب من جابر الجعفى ولا أفضل من عطاء بن أبى رباح انتهى . فقول الشيخ الدهلوى : وتصريح باسم شريف وى دراسيح جانه كرده باطل جداً .

قلت : الصحيح أن الترمذى أراد بأهل الـكوفة من كان فيها من أهل العلم ، كالإمام أبى حنيفة والسفيانين وغيرهم ، وأراد ببعض أهل الـكوفة بعضهم ولم يرد بأهل الـكوفة أو ببعض أهل الـكوفة الإمام أبى حنيفة وحده ، ولم يتفرد الترمذى بالتعبير بهذا اللفظ عنهم غير واحد من أهل العلم . قال الحازمى فى كتاب الاعتبار فى باب تثنية الإقامـة ص ٦٨ وهو قول سفيان الثورى وأبى حنيفة وأهل الـكوفة . وقال فى باب نسخ الالتفات فى الصلاة ، وإليه ذهب عطاء ومالك وأبو حنيفة وأصحابه والأوزاعى وأهل الـكوفة . وقال فى باب

مرور الحمار قدام المصلى ص ٢٥ ، وإليه ذهب مالك وأهل المدينة والشافعى وأصحابه ، وأكثر أهل الحجاز وسفيان وأبو حنيفة وأهل الكوفة . وقد أكثر الحازمى استعمال هذا اللفظ فى هذا الكتاب وأراد به من كان فيها من أهل العلم واستعمالهم لفظ أهل الكوفة كاستعمالهم لفظ الكوفيين ولا فرق بين مدلوليهما . وقد استعمل الحنفية أيضاً لفظ الكوفيين . قال العينى فى عمدة القارى أبو حنيفة لم يتفرد بترك العمل بحديث المصراة ، بل مذهب الكوفيين وأبى ليلى ومالك فى رواية مثل مذهب أبى حنيفة انتهى . وكذلك استعمل العينى لفظ الكوفيين فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب وأراد بهم من أراد الترمذى بلفظ أهل الكوفة .

ومنها : لفظ أصحابنا ، وقد أكثر الترمذى استعمال هذا اللفظ فى بيان المذاهب وأراد به أهل الحديث ، قال فى باب ترك الوضوء من القبلة ، بعد رواية حديث عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ ، ما لفظه . وهو قول سفيان الثورى وأهل الكوفة قالوا : ليس فى القبلة وضوء . وقال مالك بن أنس والأوزاعى والشافعى وأحمد وإسحاق فى القبلة وضوء ، وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين ، وإنما ترك أصحابنا حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا لأنه لا يصح عندهم لحال الإسناد انتهى كلام الترمذى . فكلام الترمذى هذا يدل دلالة ظاهرة على أنه أراد بقوله أصحابنا أهل الحديث كالإمام مالك والشافعى وأحمد وإسحاق وغيرهم فإن هؤلاء كلهم من أهل الحديث . قال الحافظ فى الفتح فى شرح حديث أبى هريرة : لا يمنع جار جار أن يغرز خشبه فى جداره ، استدل به على أن الجدار إذا كان لواحد وله جار فأراد أن يضع جذعه عليه ، جاز . سواء أذن المالك أم لا ، فإن امتنع أجبر . وبه قال أحمد وإسحاق وغيرهما من أهل الحديث انتهى .

قال الشيخ سراج أحمد السرهندى فى شرح قول الترمذى: إنما ترك أصحابنا حديث عائشة الخ مالفظه وجزين نيست كه ترك كروند أصحاب ماهل حديث حديث عائشة الخ .

وقال أبو الطيب السندى فى شرح الترمذى قوله : وإنما ترك أصحابنا أى من أهل الحديث أو من الشافعية ، كذا قال بعض العلماء ، لكن الظاهر هو الأول انتهى .

قلت : بل هو المتعين . وقال الترمذى فى باب ما جاء فيمن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس بعد رواية حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح » الخ مالفظه . وبه يقول أصحابنا الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى. وقول الترمذى هذا صريح فى أن المراد بقوله أصحابنا أهل الحديث كالشافعى وأحمد وإسحاق وغيرهم . وقال الترمذى فى باب ماجاء فى المصراة بعدرواية حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام » الخ مالفظه . والعمل على هذا الحديث عند أصحابنا منهم الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى . فقول الترمذى هذا أيضاً صريح فى أن المراد بقول أصحابنا أهل الحديث . وكذلك قال فى باب ماجاء فى الرجل يسلم وعنده عشر نسوة ، بعد رواية حديث ابن عمر ؛ أن غيلان ابن سلمة الثقفى . أسلم وله عشر نسوة فى الجاهلية فأسلمن معه ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتخير منهن أربعاً مالفظه : والعمل على حديث غيلان بن سلمة عند أصحابنا ، منهم الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى . وكذلك قال فى باب بعد باب ماجاء فى الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل ، بعد رواية حديث على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة رفع يديه حذو منكبيه الخ ما لفظه : والعمل على هذا الحديث عند الشافعى وبعض أصحابنا

انتهى . وكذلك قال فى باب الذى يصلى الفريضة ثم يؤم الناس بعد ذلك بعد رواية حديث جابر بن عبد الله : أن معاذ بن جبل كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ، ثم يرجع إلى قومه فيؤمهم ما لفظه : والعمل على هذا عند أصحابنا الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى . وقال فى باب كراهية الإسراف فى الوضوء وخارجه ليس بالقوى عند أصحابنا انتهى . قال الطيبى أى أهل الحديث كذا فى المرقاة .

قلت : الأمر كما قال الطيبى ، فظهر بهذا كله أن المراد بقول الترمذى أصحابنا أهل الحديث ، وقول من قال إن المراد به الحنابلة أو الشافعية باطل جداً ، كيف ولم يكن أحد من أصحاب الكتب الستة من أصحاب التقليد ، بل كانوا من أهل التحقيق متبعين للكتاب والسنة كما عرفت فيما تقدم .

ومنها : لفظ الفقهاء . قال الترمذى فى باب غسل الميت : الفقهاء أعلم بمعانى الحديث ، وفهم بعض الناس منه أن المراد من الفقهاء فى كلام الترمذى هذا الفقهاء الحنفية ، وهو غلط صريح منشؤه الجهل ، بل المراد بالفقهاء فى كلامه فقهاء المحدثين رحمهم الله تعالى كسفيان الثورى ومالك بن أنس والشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم ، فقد قال الترمذى فى أوائل كتاب العلل : وماذكرنا فى هذا الكتاب من اختيار الفقهاء ، فما كان فيه من قول سفيان الثورى فأكثره ماحدثنا به محمد بن عثمان الكوفى ، حدثنا عبيد الله بن موسى عن سفيان . وما كان من قول مالك بن أنس فأكثره ماحدثنا به إسحاق بن موسى الأنصارى أخبرنا معن بن عيسى القزاز عن مالك ابن أنس . وما كان فيه من قول ابن المبارك فهو ما حدثنا به أحمد بن عبدة الأملى عن أصحاب ابن المبارك عنه . وما كان فيه من قول الشافعى فأكثره ما أخبرنى به الحسن بن محمد الزعفرانى عن الشافعى . وما كان فيه من قول أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، فهو ما أخبرنا به إسحاق بن منصور عن أحمد وإسحاق انتهى كلام الترمذى مختصراً .

الفصل الثانى عشر

فى ذكر تراجم فقهاء المحدثين الذين ذكرهم الترمذى فى ذكر المذاهب

وتراجم أئمة الحديث النقاد الذين ذكرهم فى بيان الجرح والتعديل وعلل الحديث . رحمهم الله تعالى

وأنا أذكر تراجمهم على ترتيب حروف التهجى ، ملتقطاً من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر وتذكرة الحفاظ للذهبى ، ووفيات الأعيان للقاضى ابن خلكان وغيرها .

فمنهم الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى المروزى ، ثم البغدادى . ولد سنة أربع وستين ومائة ، سمع هشيما وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد ويحيى بن أبى زائدة وطبقتهم . وعن البخارى ومسلم وأبو داود وأبو زرعه ومطين وعبد الله بن أحمد وأبو القاسم البغوى وخلق عظيم . قال القاضى ابن خلكان : خرجت أمه من مرو وهى حامل به فولدته فى بغداد فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ، وقيل إنه ولد بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع ، وكان إمام المحدثين . صنف كتابه المسند وجمع فيه مالم يتفق لغيره ، وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث ، وكان من أصحاب الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنهما وخواصه ، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعى إلى مصر . وقال فى حقه : خرجت من بغداد وماخلفت بها أتقى وأفقه من ابن حنبل ، ودعى إلى القول بخلق القرآن فلم يجب ، فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع ، وكان ضربه فى العشر الأخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ، وكان حسن الوجه ربعة ، يخضب بالحناء خضباً ليس بالقانى ، فى لحيته شعيرات سود أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل ، منهم :

محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج النيسابورى ، ولم يكن فى آخر عصره مثله فى العلم والورع . توفى ضحوة نهار الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول . وقيل بل لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور . وقيل من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب . وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار رحمه الله تعالى ، وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ، ومن النساء ستين ألفاً . وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله ، فأما صالح فتقدمت وفاته فى شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين ، وكان قاضى أصبهان فمات بها ، ومولده فى سنة ثلاث ومائتين . وأما عبد الله فإنه بقى إلى سنة تسعين ومائتين وتوفى يوم الأحد لثمان بقين من جمادى الأولى ، وقيل الآخرة ، وله سبع وسبعون سنة ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وبه كان يكنى الإمام أحمد رحمهم الله تعالى أجمعين انتهى.

وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب : قال الشافعى : خرجت من بغداد وماخلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم من أحمد بن حنبل . وقال العباس العنبرى : حجة . وقال ابن المدينى : ليس فى أصحابنا أحفظ منه . وقال قتيبة : أحمد إمام الدنيا ، وقال أبو عبيد : لست أعلم فى الإسلام مثله . وقال يحيى بن معين : لو جلسنا مجلساً بالثناء عليه ، ماذكرنا فضائله بكمالها . وقال العجلى : ثقة ثبت فى الحديث ، نزه النفس ، فقيه فى الحديث متبع الآثار ، صاحب سنة وخير . وقال العباس بن الوليد بن مزيد ، قلت لأبى مسهر هل تعرف أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها ، قال : لا إلا شاب فى ناحية المشرق — يعنى أحمد — وقال بشر بن الحارث : أدخل الكير فخرج ذهباً أحمر ، وقال حجاج بن الشاعر : مارأيت عيناى روحاً فى جسد أفضل من أحمد ابن حنبل . وقال أحمد الدورقى : من سمعتموه يذكر أحمد بسوء فاتهموه على الإسلام . وقال أبو زرعة الرازى : كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث ، فقيل له

وما يدريك ؟ قال : أخذت عليه الأبواب . وقال هلال بن العلاء مَنّ الله على هذه الأمة بأربعة فى زمانهم . الشافعى تفقه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأحمد ثبت فى المحنة ، ولولا ذلك لكفر الناس ، وبيحيى بن معين : نفى الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبأبى عبيد . فسر الغريب . انتهى مافى تهذيب التهذيب . وقال الذهبى : سيرة أبى عبد الله — يعنى الإمام أحمد — قد أفردها البيهقى فى مجلد ، وأفردها ابن الجوزى فى مجلد ، وأفردها شيخ الإسلام الأنصارى فى مجلد لطيف انتهى . وقال الحافظ : لم يسبق المؤلف — يعنى مصنف التهذيب — قصة المحنة ، وقد استوفاها ابن الجوزى فى مناقبه فى مجلد ، وقبله شيخ الإسلام الهروى وترجمته فى تاريخ بغداد مستوفاة .

ومنهم إبراهيم النخعى — قال الذهبى : إبراهيم النخعى فقيه العراق ، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفى ، روى عن علقمة ومسروق والأسود وطائفة . ودخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبى ، أخذ عنه حماد بن سليمان الفقيه ، وسماك بن حرب ، والحكم بن عتيبة ، وابن عون ، والأعمش ومنصور وخلق . وكان من العلماء ذوى الإخلاص . قال مغيرة : كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير . وقال الأعمش : ربما رأيت إبراهيم يصلى ثم يأتينا فيبقى ساعة كأنه مريض . وقال : كان إبراهيم صيرفياً فى الحديث . وكان يتوقى الشهرة ولا يجلس إلى أسطوانة . وقال الشعبى لما بلغه موت إبراهيم : ماخلف بعده مثله . وروى أبو حنيفة قال : بشرت إبراهيم بموت الحجاج ، فسجد وبكى من الفرح . وقال عبد الملك بن أبى سليمان ، سمعت سعيد ابن جبير يقول : تستفتونى وفيكم إبراهيم النخعى ؟ وقالت هنيدة زوجة إبراهيم : إنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وجاء من وجوه عن إبراهيم أنه كان لا يتكلم فى العلم إلا أن يسأل . مات إبراهيم فى آخر سنة خمس وتسعين كهلا قبل الشيخوخة انتهى . وقال الحافظ : روى عن خاليه الأسود وعبد الرحمن

ابنى يزيد ومسروق وعلقمة وأبى معمر وهمام بن الحارث وشريح القاضى ومنهم ابن منجاب وجماعة . وروى عن عائشة ولم يثبت سماعه منها ، روى عن الأعمش ومنصور وابن عون وزبيد اليامى وحماد بن سليمان ومغيرة بن مقسم الضبي وخلق . قال العجلى : رأى عائشة رؤيا . وكان مفتى أهل الكوفة ، وكان رجلا صالحاً فقيهاً متوقياً ، قليل التكلف ، ومات وهو مختلف من الحجاج ، انتهى .

قلت : قال الذهبى فى الميزان : استقر الأمر على أن إبراهيم حجة ، وأنه إذا أرسل عن ابن مسعود وغيره فليس ذلك بحسن . وكان لايحكم العربية ربما لحن ، ونقموا عليه قوله لم يكن أبو هريرة فقيهاً .

ومنهم إسحاق بن راهويه . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر أبو يعقوب الحنظلى ، المعروف بابن راهويه المروزى ، نزيل نيسابور ، أحد الأئمة ، طاف البلاد وروى عن ابن عيينة وابن علية وجرير وبشر بن المفضل وحفص بن غياث وسليمان بن نافع العبدى ولأبيه رؤية ، ومعتمر بن سليمان وابن إدريس وابن المبارك وعبد الرزاق والدراوردى وعتاب بن بشير وعيسى بن يونس وأبى معاوية وغندر وبقية وشعيب بن إسحاق وخلق ، وعنه الجماعة سوى ابن ماجه ، وبقية بن الوليد ويحيى بن آدم وهما من شيوخه . وأحمد بن حنبل وإسحاق الكوسج ومحمد بن رافع ويحيى بن معين ، وهؤلاء من أقرانه . والذهلى وزكرياء السجزى ومحمد بن أفلح وأبو العباس السراج ، وهو آخر من حدث عنه . قال أحمد : لا أعرف له بالعراق نظيراً . وقال مرة لما سئل عنه : إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين . وقال محمد بن أسلم الطوسى : لما مات كان أعلم الناس ، ولو عاش الثورى لاحتاج إلى إسحاق . وقال النسائى : إسحاق أحد الأئمة . وقال أيضاً : ثقة مأمون . وقال أبو داود الخفاف : سمعت إسحاق يقول : لكأنى أنظر إلى

مائة ألف حديث فى كتبى وثلاثين ألفاً أسردها . وقال أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه ، ثم قرأها علينا ، فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً . وقال أبو حاتم : ذكرت لأبى زرعة إسحاق وحفظه للأسانيد والمتون ، فقال أبو زرعة : ما رؤى أحفظ من إسحاق . قال أبو حاتم : والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع مارزق من الحفظ . وقال أحمد بن سلمة : قلت لأبى حاتم إنه أملى التفسير عن ظهر قلبه ، فقال أبو حاتم : وهـذا أعجب ، فإن ضبط الأحاديث المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظهم . وقال إبراهيم بن أبى طالب : أملى المسند كله من حفظه مرة ، وقرأه من حفظه مرة . وقال ابن حبان فى الثقات : كان من إسحاق من سادات أهل زمانه فقهاً وعلماً وحفظاً ، وصنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها وقمع من خالفها انتهى مافى تهذيب التهذيب .

وقال ابن عدى : ركب إسحاق بن راهويه دين ، فخرج من مرو وجاء نيسابور ، فكلم أصحاب الحديث يحيى بن يحيى فى أمر إسحاق ، فقال ماتريدون؟ قالوا تكتب إلى عبد الله بن طاهر رقعة ، وكان عبد الله أمير خراسان وكان بنيسابور ، فقال يحيى : ما كتبت إليه قط ، فألحوا عليه فكتب فى رقعة إلى عبدالله بن طاهر : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم رجل من أهل العلم والصلاح ، فحمل إسحاق الرقعة إلى عبد الله بن طاهر ، فلما جاء إلى الباب قال للحاجب : معى رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير ، فدخل الحاجب ، فقال له : رجل بالباب زعم أن معه رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير ، فقال يحيى بن يحيى ؟ قال نعم ، قال أدخله ، فدخل إسحاق وناوله الرقعة ، فأخذها عبد الله وقبلها وأقعد إسحاق بجنبه ، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم ، وصيره من ندمائه .

وقال ابن خلكان : جمع بين الحديث والفقه والورع ، وكان أحد أئمة الإسلام ، ذكره الدارقطنى فيمن روى عن الشافعى رضى الله عنه ، وعده

البيهقي في أصحاب الشافعي ، وكان قد ناظر الشافعي في مسألة جواز بيع دور مكة ، وقد استوفى الشيخ فخر الدين الرازي صورة ذلك المجلس الذي جرى بينهما في كتابه الذي سماه : مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه . فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر .

قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين ، وما عبر الجسر أفقه من إسحاق . وقال إسحاق : أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف حديث ، وما سمعت شيئاً قط إلا حفظته ، ولا حفظت شيئاً قط فنسيته . وله مسند مشهور . وكان قد رحل إلى الحجاز والعراق واليمن والشام ، وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته ، وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي . وكانت ولادته سنة ١٦١ إحدى وستين ومائة وقيل سنة ١٦٣ ثلاث وستين . وقيل سنة ١٦٦ ست وستين ومائة ، وسكن في آخر عمره نيسابور[1] ، وتوفي بها ليلة الخميس النصف من شعبان . وقيل الأحد . وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين . وقيل سنه ثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى . وراهويه بفتح الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة ، لقب أبيه أبي الحسن إبراهيم ، وإنما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة ، والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد ، فكأنه وجد في الطريق . وقيل فيه أيضاً راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء . وقال إسحاق المذكور : قال لي عبد الله بن طاهر أمير خراسان ، لم قيل لك ابن راهويه : وما معنى هذا ، وهل تكره أن يقال لك هذا . قلت : اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في الطريق ، فقالت المراوزة راهويه ، لأنه ولد في الطريق ، وكان أبي يكره هذا ، وأما أنا فلست أكره ذلك . ومخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة . والحنظلي بفتح الحاء المهملة وسكون

(١) كذا ورد في الأصل .

النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام ، هذه النسبة إلى حنظلة بن مالك ينسب إليه بطن من تميم .

ومنهم أيوب السختيانى : قال الحافظ أيوب بن أبى تميمة كيسان السختيانى أبو بكر البصرى ، مولى عنزة ، ويقال مولى جهينة . رأى أنس ابن مالك وروى عن عمرو بن سلمة الجرمى وحميد بن هلال وأبى قلابة والقاسم ابن محمد وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم . وعنه الأعمش من أقرانه ، وقتادة وهو من شيوخه ، والحمادان والسفيانان وشعبة وعبد الوارث ومالك وابن إسحاق وسعيد بن أبى عروبة وابن علية وخلق كثير . وقال على بن المدينى : له نحو ثمان مائة حديث . وأما ابن علية فكان يقول : حديثه ألفا حديث ، فما أقل ماذهب على منهما . وقال الجعد أبو عثمان : سمعت الحسن يقول : أيوب سيد شباب أهل البصرة . وقال أبو الوليد عن شعبة حدثنى أيوب ، وكان سيد الفقهاء . وقال ابن الطباع : عن حماد بن زيد : كان أيوب عندى أفضل من جانسته وأشده اتباعاً للسنة . ، وقال أبو حاتم : سئل ابن المدينى من أثبت أصحاب نافع ؟ قال: أيوب وفضله ، ومالك وإتقانه ، وعبيد الله وحفظه . وقال ابن البراء عن ابن المدينى : أيوب فى ابن سيرين أثبت من خالد الحذاء . وقال ابن سعد : كان ثقة ثبتاً فى الحديث جامعاً ، كثير العلم ، حجة عدلا . وقال أبو حاتم : هو أحب إلى فى كل شىء من خالد الحذاء ، وهو ثقة لايسأل عن مثله ، وهو أكبر من سليمان . وقال النسائى : ثقة ثبت . وروى أن شعبة سأله عن حديث فقال : أشك فيه ، فقال له شكك أحب إلى من يقين غيرك . وقال مالك : كان من العالمين العاملين الخاشعين . وقال هشام بن عروة : مارأيت بالبصرة مثله . وقال الذهلى عن ابن مهدى : أيوب حجة أهل البصرة . وقال الدار قطنى : أيوب من الحفاظ الأثبات . وقال الآجرى : قيل لأبى داود سمع أيوب من عطاء بن يسار ؟ قال لا ، قال أبو داود : قلت لأحمد: تقدم

أيوب على مالك ؟ قال نعم ، انتهى .

وقال الذهبي فى ترجمته عن هشام بن حسان قال : حج أيوب السختيانى أربعين حجة . سعيد بن عامر الضبي عن سلام قال : كان أيوب السختيانى يقوم الليل كله يخفى ذلك ، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة . ابن مهدى أخبرنا حماد بن زين ، سمعت أيوب وقيل له مالك لاتنظر فى هذا ، يعنى الرأى ؟ قال : قيل للحمار لاتجتر ؟ قال أكره مضغ الباطل . وقال ابن عقيل فى شمائل الزهاد أخبرنا محمد بن إبراهيم أخبرنا أبو الربيع ، سمعت أبا يعمر بالرى يقول : كان أيوب فى طريق مكة فأصاب الناس عطش وخافوا ، فقال أيوب تكتمون على ؟ قالوا نعم ، فدور دارة ودعا ، فنبع الماء فرووا ورووا الجمال ، ثم أمر يده على الموضع فصار كما كان . قال أبو الربيع : فلما رجعت إلى البصرة حدثت حماد بن زيد بهذا ، فقال: حدثنى عبد الواحد بن زياد أنه مع أيوب فى هذه السفرة التى كان هذا فيها ، عن النضر ابن كثير السعدى ، حدثنا عبدالواحد بن زيد قال : كنت مع أيوب فعطشت عطشاً شديداً ، فقال تستر علىّ ؟ فقلت نعم ، فغمز برجله على حراء فنبع الماء ، فشربت حتى رويت ، وحملت معى . مات أيوب سنة إحدى وثلاثين ومائة فى الطاعون ، وله ثلاث وستون سنة انتهى .

قلت : وولد أيوب سنة (٦٦) . وقيل سنة (٦٨) .

ومنهم : جعفر بن محمد بن على بن الشهيد الحسين بن على بن أبى طالب ، الإمام أبو عبد الله العلوى المدنى الصادق ، أحد السادة الأعلام ، وابن بنت القاسم بن محمد وابن أمه هى أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر ، فلذلك كان يقول ولدنى أبو بكر الصديق مرتين . حدث عن جده القاسم وعن أبيه أبى جعفر الباقر وعبيد الله بن أبى رافع وعروة بن الزبير وعطاء ونافع وعدة ، وعنه مالك والسفيانان وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وأبو عاصم النبيل

وخلق كثير . قيل مولده سنة ثمانين . فالظاهر أنه رأى سهل بن سعد الساعدى. وثقه الشافعى ويحيى بن معين ، وعن أبى حنيفة قال : مارأيت أفقه من جعفر ابن محمد . وقال أبو حاتم : ثقة لايسأل عن مثله . وعن صالح بن أبى الأسود سمعت جعفر بن محمد يقول : سلونى قبل أن تفقدونى ، فإنه لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثى . وقال هياج بن بسطام : كان جعفر الصادق يطعم حتى لايبقى لعياله شىء .

قال الذهبى : مناقب هذا السيد جمة ، ومن أحسنها رواية حفص بن غياث أنه سمعه يقول : ما أرجو من شفاعة على شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبى بكر مثله ، لقد ولدنى مرتين . توفى سنة ثمان وأربعين ومائة ، لم يحتج به البخارى ، واحتج به سائر الأمة ، ثم ذكر بإسناده عن سفيان: دخلت على جعفر ابن محمد وعليه جبة خز وكساء خزدخانى ، فقلت : يابن رسول الله ليس هذا من لباس آبائك ؟ قال : كان على قدر إقتار الزمان ، وهذا زمان قد أسبل عزاليه ، ثم حسر عن جبة صوف تحت وقال : ياثورى لبسنا هذا لله وهذا لكم ، فما كان لله أخفيناه ، وما كان لكم أبديناه انتهى .

وقال ابن خلكان : كان من سادات أهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه فى مقالته ، وفضله أشهر من أن يذكر . وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ، وهى سنة سيل الحجاف . وقيل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين . وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين . وحكى كشاجم فى كتاب المصايد والمطارد أن جعفر المذكور سأل أباحنيفة رضى الله عنهما فقال : ماتقول فى محرم كسر رباعية ظبى؟ فقال يابن رسول الله : ما أعلم مافيه ، فقال له : أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبى لايكون له رباعية وهو ثنى أبداً .

ومنهم الحسن البصرى : قال الذهبى : الحسن بن أبى الحسن يسار الإمام

شيخ الإسلام أبو سعيد البصرى ، يقال مولى زيد بن ثابت ، ويقال مولى جميل بن قطنة ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة . نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله فى خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات ، وكان يوم الدار ابن أربع عشر سنة ، ثم كبر ولازم الجهاد ، ولازم العلم والعمل ، وكان أحد الشجعان الموصوفين ، يذكر مع قطرى بن الفجاءة ، وصار كاتباً فى دولة معاوية لوالى خراسان الربيع بن زياد ، حدث عن عثمان وعمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب البجلى وابن عباس وابن عمر وأبى بكرة وعمر بن تغلب وجابر وطائفة كبيرة ، حدث عنه قتادة وأيوب وابن عون ويونس خالد الحذاء وهشام بن حسان وحميد الطويل وجرير بن حازم وشيبان النحوى ويزيد بن إبراهيم التسترى ومبارك بن فضالة والربيع بن صبيح وأبان العطار وقرة بن خالد وأمم سواهم . قال ابن سعد : كان عالماً رفيعاً ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كبير العلم ، فصيحاً جميلا وسيما ، إلى أن قال : وما أرسله فليس هو بحجة ، قال وهو مدلس ، فلا يحتج بقوله عن من لم يدركه ، وقد يدلس عمن لقيه ، ويسقط من بينه وبينه والله أعلم ، ولكنه حافظ علامة من بحور العلم ، فقيه النفس كبير الشأن ، عديم النظير ، مليح التذكير ، بليغ الموعظة ، رأس فى أنواع الخير ، وقال : وقد كنت أفردت ترجمته فى جزء سميته الزخرف القصرى . مات سنة عشر ومائة ، وله ثمان وثمانون سنة رحمة الله عليه انتهى .

قال الخزرجى فى الخلاصة : الحسن بن أبى الحسن البصرى أبو سعيد الإمام أحد أئمة الهدى والسنة ، رمى بالقدر ، ولا يصح عن جندب بن عبد الله وأنس وعبد الرحمن بن سمرة ومعقل بن يسار وأبى بكرة وسمرة . قال سعيد : لم يسمع منه وأرسل عن خلق من الصحابة . وروى عنه أيوب وحميد ويونس وقتادة ومطر الوراق وخلائق . قال ابن علية : مات سنة عشر ومائة ، قيل ولد سنة إحدى وعشرين لسنتين بقيتا من خلافة عمر . قال أبو زرعة : كل شىء

قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وجدت له أصلا ملياً خلا أربعة أحاديث انتهى . وقال الذهبي فى الميزان : كان الحسن كثير التدليس ، فإذا قال فى حديث عن فلان ضعف احتجاجه ، ولا سيما عمن قيل إنه لم يسمع منهم كأبى هريرة ونحوه ، فعدوا ما كان له عن أبى هريرة فى جملة المنقطع والله أعلم . انتهى .

وفى هامش الخلاصة : قال محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر المقدمى ، سمعت على بن المدينى يقول: مرسلات يحيى بن أبى كثير شبه الريح ، ومرسلات الحسن البصرى التى رواها عنه الثقات صحاح ماأقل مايسقط منها . وقال يونس ابن عبيد . سألت الحسن قلت يا أبا سعيد : إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنك لم تدركه ؟ قال يابن أخى : لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك ، ولولا منزلتك منى ماأخبرتك إنى فى زمان كما ترى ، وكان فى عمل الحجاج كل شىء سمعتنى أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو عن على بن أبى طالب ، غير أنى فى زمان لا أستطيع أن أذكر علياً انتهى .

قال الحافظ فى طبقات المدلسين : الحسن بن أبى الحسن البصرى ، الإمام المشهور من سادات التابعين ، رأى عثمان وسمع خطبته ، ورأى علياً ولم يثبت سماعه منه ، كان مكثراً من الحديث ويرسل كثيراً عن كل أحد وصفه بتدليس . الإسناد النسائى وغيره انتهى .

وقال ابن أبى حاتم فى كتاب المراسيل : سئل أبو زرعة عن الحسن لقى أحداً من البدريين ؟ قال : رآهم رؤية ، رأى عثمان ابن عفان وعلياً ، قلت : سمع منهما حديثاً ؟ قال : لا . وكان الحسن البصرى يوم بويع لعلى رضى الله عنه ابن أربع عشرة ، ورأى علياً بالمدينة ثم خرج على إلى الكوفة والبصرة ، ولم يلقه الحسن بعد ذلك . وقال الحسن : رأيت الزبير يبايع علياً رضى الله عنه انتهى .

وقال فيه : سمعت أبى وأبا زرعة يقولان : لا يحتج بالمراسيل ولا يقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المرسلة .

ومنهم سالم بن عبد الله بن عمر ؛ قال الذهبى : سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب أبو عمر ، ويقال أبو عبدالله العدوى العمرى المدنى الفقيه الحجة ، أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف ، سمع أباه وعائشة وأبا هريرة ورافع بن خديج وسفينة وسعيد بن المسيب ، وعنه عمرو بن دينار والزهرى وعبيد الله بن عمر وصالح بن كيسان وموسى بن عقبة وحنظلة بن أبى سفيان وخلق كثير ، وكان شديد الأدمة علج الخلق خشن العيش ، يلبس الصوف تواضعاً ويهنأ بعيرة ومحاسنه كثيرة . قال مالك : لم يكن أحد فى زمانه أشبه منه بمن مضى من الصالحين فى الزهد والفضل . وقال أحمد وإسحاق : أصح الطرق الزهرى عن سالم عن أبيه ، وقيل كان سالم يشترى الثوب بدرهمين ، وقال له سليمان بن عبد الملك . أى شىء تأكل ؟ قال الخبز والزيت ، فإذا وجدت اللحم أكلته . وعن ميمون بن مهران قال : كان سالم على سمت أبيه وعدم رفاهيته . وقيل كان يشترى فى السوق ويتجر . وقيل إنه دخل فى ثياب رثة غليظة على سليمان فأجلسه معه على سرير الخلافة . مات سنة ست ومائة ، وقد شاخ ، انتهى .

وقال ابن خلكان : هو أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم ، روى عن أبيه وغيره ، وروى عن الزهرى ونافع . قال سالم : دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال : ما أحسن جسمك فما طعامك ؟ قلت : الكعك والزيت ، قال : وتشتهيه ؟ قلت أدعه حتى أشتهيه ، فإذا اشتهيته أكلته . قال ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فرأى سالماً ، فقال له سلنى حوائجك ؟ فقال : والله لاسألت فى بيت الله غير الله ، انتهى . وقال الحافظ : قال الأصمعى عن ابن أبى الزناد : كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد

حتى نشأ فيهم القراء السادة على بن الحسين بن على بن أبى طالب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ، ففاقوا أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعاً ، فرغب الناس حينئذ فى السرارى . وقال على بن الحسن عن ابن المبارك : كان فقهاء أهل المدينة سبعة[1] فذكره فيهم . قال وكانوا إذا جاءتهم المسألة دخلوا فيها جميعاً فنظروا فيها ، ولا يقضى القاضى حتى يرفع إليهم ، فينظرون فيها فيصدرون وقال مالك : كان ابن عمر يخرج إلى السوق فيشترى ، وكان سالم دهره يشترى فى الأسواق ، وكان من أفضل أهل زمانه .

وقال البخارى فى التاريخ الصغير : لا أدرى سالم عن أبى رافع صحيح أم لا . وقال غيره : لما قدم سبى فارس على عمر كان فيه بنات يزدجرد ، فقومن فأخذهن علىّ فأعطى واحدة لابن عمر فولدت له سالماً ، وأعطى أختها لولده الحسين فولدت له علياً ، وأعطى أختها لمحمد بن أبى بكر فولدت له القاسم .

ومنهم سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالبى ، مولاهم أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله الكوفى أحد أعلام التابعين ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم . قال له ابن عباس . حدث فقال : أحدث وأنت ههنا ؟ فقال : أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد ، فإن أصبت فذاك ، وإن أخطأت علمتك . وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن العباس فى الفتيا ، فلما عمى ابن عباس كتب ، فبلغه ذلك فغضب . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . أخذ القراءة عرضاً ، وسمع منه التفسير وأكثر روايته عنه . وروى عن سعيد القراءة عرضاً المنهال بن عمرو بن العلاء . قال وفاء بن إياس: قال لى سعيد فى رمضان أمسك علىّ القرآن ، فما قام من مجلسة حتى ختمه . وقال سعيد : قرأت القرآن فى ركعة فى البيت الحرام .

---

(١) قد نظمهم القائل حيث قال :

إذا قيل من فى العلم سبعة أبحر ... روايتهم ليست عن الحق خارجه
فقل هم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وقال إسماعيل بن عبد الملك : كان سعيد بن جبير يؤمنا فى شهر رمضان ، فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود ، وليلة بقراءة زيد بن ثابت ، وليلة بقراءة غيره هكذا أبداً . وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال : لأن يسقط شقى أحب إلى من ذلك . وقال خصيف ، كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب ، وبالحج عطاء ، وبالحلال والحرام طاوس ، وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد ابن جبر ، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير . وكان سعيد فى أول أمره كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود ، ثم كتب لأبى بردة بن أبى موسى الأشعرى .

وذكره أبو نعيم الأصبهانى فى تاريخ أصبهان فقال : دخل أصبهان ، أقام بها مدة ، ثم ارتحل منها إلى العراق وسكن قرية سنبلان . وروى محمد بن حبيب : أن سعيد بن جبير كان بأصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدث ، فلما رجع إلى الكوفة حدث ، فقيل له : ياأبا محمد كنت بأصبهان لا تحدث ، وأنت بالكوفة تحدث ، فقال : انشُر بزّك حيث يُعرف . وكان سعيد بن جبير مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم ، هرب فلحق بمكة ، وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسرى ، فأخذه وبعث به إلى الحجاج بن يوسف الثقفى مع إسماعيل بن واسط البجلى ، فقال له الحجاج : ما اسمك ؟ قال سعيد ابن جبير . قال بل أنت شقى ابن كسير ، قال : بل كانت أمى أعلم باسمى منك . قال شقيت أمك وشقيت أنت ، قال الغيب يعلمه غيرك ، قال لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى ، قال : لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً ، قال فما قولك فى محمد ؟ قال نبى الرحمة وإمام الهدى . قال فما قولك فى على ، أهو فى الجنة . أو هو فى النار ؟ قال : لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها . قال فما قولك فى الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل . قال : فأيهم أعجب إليك . قال : أرضاهم لخالقى ؟ قال : فأيهم أرضى للخالق ؟ قال : علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجوهم ، قال :

أحب أن تصدقنى . قال : إن لم أحبك لن أكذبك . قال فما بالك لم تضحك ، قال : وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار . قال : فما بالنا نضحك ؟ قال لم تستو القلوب ، ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه ، فقال : سعيد إن كنت جمعت هـذا لتتقى به فزع يوم القيامة فصالح ، وإلا فزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير فى شىء جمع للدنيا إلا ماطاب وزكا . ثم دعا الحجاج بالعود والناى فلما ضرب بالعود ونفخ فى الناى بكى سعيد ، فقال مايبكيك هو اللعب ؟ قال سعيد : هو الحزن ، أما النفخ فذكرنى يوماً عظيماً يوم النفخ فى الصور ، وأما العود فشجرة قطعت فى غير حق ، وأما الأوتار : فمن الشاء تبعث معها يوم القيامة . قال الحجاج : ويلك ياسعيد . قال : لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة . قال الحجاج : اختر ياسعيد أية قتلة أقتلك ؟ قال : اختر لنفسك ياحجاج ، والله لاتقتلنى قتلة إلا قتلك الله مثلها فى الآخرة . قال أفتريد أن أعفو عنك ؟ قال إن كان العفو فمن الله ، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر . قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه . فلما خرج ضحك ، فأخبر الحجاج بذلك ، فرده وقال : ما أضحكك ؟ قال : عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك ، فأمر بالنطع فبسط وقال اقتلوه . فقال سعيد : وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وماأنا من المشركين . قال : وجهوا به لغير القبلة ؟ قال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله . قال كبوه لوجهه . قال سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى . قال الحجاج : اذبحوه ، قال سعيد : أما أنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، خذها منى حتى تلقانى يوم القيامة ، ثم دعا سعيد فقال : اللهم لاتسلطه على أحد يقتله بعدى . وكان قتله فى شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسط ، ومات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة المذكورة ، ولم يسلطه الله عز وجل بعده على قتل أحد إلى أن مات .

وكان سعيد يقول يوم أخذ وشى بى واش فى بلد الله الحرام أكِلهُ إلى الله تعالى — يعنى خالد بن عبد الله القسرى . وقيل إن الحجاج قال له لما أحضر إليه . أما قدمت الكوفة وليس بها إلا عربى ، فجعلتك إماماً ؟ فقال : بلى ، قال أما وليتك القضاء ، فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء إلا عربى فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى الأشعرى وأمرته أن لا يقطع أمر دونك ؟ قال : بلى ، قال : أما جعلتك فى سمارى وكلهم رؤوس العرب ؟ قال : بلى ، قال : أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها فى أهل الحاجة فى أول ما رأيتك ، ثم لم أسألك عن شىء منها ؟ قال : بلى ، قال : فما أخرجك علىّ ؟ قال : بيعة كانت فى عنقى لابن الأشعث ، فغضب الحجاج ثم قال : أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك فى عنقك من قبل ، والله لأقتلنك ، ياحرسى أضرب عنقه . فضرب عنقه . وذلك فى شعبان سنة خمس وتسعين . وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة بواسط ، ودفن فى ظاهرها ، وقبره يزار بها رضى عنه ، وله تسع وأربعون سنة .

وقال أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه ، ثم مات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة ، وقيل بل مات بعده بستة أشهر ولم يسلطه الله تعالى بعده على قتل أحد حتى مات . ولما قتله سال منه دم كثير ، فاستدعى الحجاج الأطباء وسألهم عنه ، وعمن كان قتله قبله ، فإنه كان يسيل منهم دم قليل ، فقالوا له : هذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ، ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم ، كذا فى وفيات الأعيان .

ومنهم : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم أبو محمد القرشى المخزومى ، فقيه المدينة وأجل التابعين . ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وسمع من عمر شيئاً وهو يخطب . وسمع من عثمان

وزيد بن ثابت وعائشة وسعد وأبي هريرة وخلق . وكان واسع العلم وافر الحرمة متين الديانة ، قوالا بالحق فقيه النفس ، روى أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر قال : سعيد بن المسيب أحد المفتين . وقال أحمد بن حنبل وغيره : مرسلات سعيد صحاح . وقال قتادة : ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب ، وكذا قال الزهري ومكحول وغيره واحد وقال علي بن المديني . لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سعيد هو عندي أجل التابعين . وقال العجلي وغيره : كان لا يقبل جوائز السلطان ، وله أربعمائة دينار يتجر فيها بالزيت وغيره .

قال سعيد بن إبراهيم : سمعت سعيد بن المسيب يقول : ما أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وعمر مني . وروى معمر عن الزهري : كان سعيد أعلم الناس بقضاء عمر وعثمان . وعن قتادة قال : كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله . قال حماد بن زيد عن يزيد بن حازم أن ابن المسيب كان يسرد الصوم . وقال عبد الرحمن بن حرملة : سمعت سعيداً يقول : حججت أربعين حجة . قال مالك : بلغني أن سعيد بن المسيب قال : إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد ، قال مصعب بن عبد الله حدثني مصعب بن عثمان أن الذي شهد لسعيد بن المسيب حين أراد مسلم بن عقبة قتله عمرو بن عثمان ومروان بن الحكم شهدا أنه مجنون فخلا سبيله . قال أبو يونس القوي : دخلت المسجد فإذا سعيد بن المسيب جالس وحده ، قلت ما شأنه ؟ قالوا نهي أن يجالسه أحد . قال الذهبي : وقال قد أفردت سيرة سعيد في مؤلف انتهى .

وقال الحافظ قال ابن شهاب : قال لي عبد الله بن ثعلبة بن أبي صغير : إن كنت تريد هذا — يعني الفقه ، فعليك بهذا الشيخ سعيد بن المسيب . وقال قتادة : ما رأيت أحد قط أعلم بالحلال والحرام منه . وقال محمد بن إسحاق ، عن مكحول طفت الأرض كلها في طلب العلم ، فما لقيت أعلم منه . وقال

سليمان بن موسى . كان أفقه التابعين . وقال عثمان الحارثى عن أحمد : أفضل التابعين سعيد بن المسيب . وقال الليث عن يحيى بن سعيد : كان ابن المسيب يسمى راوية عمر كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته .

وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد : مابقى أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل قضاء قضاه أبو بكر ، وكل قضاء قضاه عمر ، قال إبراهيم : وأحسبه قال . وكل قضاء قضاه عثمان منى . وقال ابن حبان فى الثقات : كان من سادات التابعين فقهاً وديناً وورعاً وعبادة وفضلا . وكان أفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا ، ما نودى بالصلاة من أربعين سنة إلا وسعيد فى المسجد ، فلما بايع عبد الملك للوليد وسليمان وأبى سعيدٌ ذلك ، فضربه هشام بن إسماعيل المخزومى ثلاثين سوطاً وألبسه ثياباً من شعر ، وأمر به فطيف به ثم سجن . قال الواقدى . مات سنة أربع وتسعين فى خلافة الوليد ، وهو ابن خمس وسبعين سنة . وقال أبو نعيم . مات سنة ثلاث وتسعين ، قال على تقدير ماذكروا عنه أن مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر ، والإسناد إليه صحيح يكون مبلغ عمره ثمانين سنة إلا سنة لا كما قال الواقدى .

ومما يؤيده ماذكره ابن أبى شيبة عنه : بلغت ثمانين سنة وإن أخوف ما أخاف على النساء . وحكى أبو بكر بن أبى خيثمة عن ابن معين : أنه مات سنة (١٠٠) انتهى . وقال ابن خلكان : المسيب بفتح الياء المثناة من تحتها المشددة ، وروى عنه أنه كان يقول بكسر الياء ، ويقول سيب الله من يسيب أبى انتهى .

ومنهم : سفيان الثورى : وهو سفيان بن سعيد بن مسروق ، الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثورى ، ثور مضر لا ثور همدان ، الكوفى الفقيه حدث عن أبيه وزبيد بن الحارث وحبيب بن أبى ثابت

والأسود بن قيس وزياد بن علاقة ومحارب بن دثار وطبقتهم . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وابن وهب ووكيع والفريابى وقبيصة وأبو نعيم ومحمد بن كثير وأحمد بن يونس اليربوعى وخلائق . وقال شعبة ويحيى بن معين وجماعة سفيان أمير المؤمنين فى الحديث . وقال ابن المبارك : كتبت عن ألف ومائة شيخ مافيهم أفضل من سفيان . وكان شعبة يقول : سفيان أحفظ منى . وقال ورقاء لم ير الثورى مثل نفسه . وقال أحمد : لم يتقدمه فى قلبى أحد . وقال القطان : مارأيت أحفظ منه كنت إذا سألته عن حديث ليس عنده اشتد عليه . وقال عبد الرزاق قال سفيان : ما استودعت قلبى شيئاً قط فخاننى . وقال الأوزاعى : لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضى والصحة إلا سفيان . وقال ابن المبارك : لاأعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان . وقال وكيع كان سفيان بحراً . وقال القطان : سفيان فوق مالك فى كل شىء . قال الثورى : وددت أنى نجوت من العلم لا علىّ ولا لى ، وما من عمل أنا أخوف علىّ منه — يعنى الحديث . قال يحيى بن يمان : سمعت سفيان يقول : العالم طبيب الدين ، والدرهم داء الدين ، فإذا اجتر الطبيب الداء إليه متى يداوى غيره . قال الخريبى : سمعت الثورى يقول : ليس شىء أنفع للناس من الحديث .

وقال أبو أسامة : سمعت سفيان يقول : ليس طلب الحديث من عُدة الموت ، لكنه علة يتشاغل بها الرجل . قال الذهبى : صدق والله ، إن طلب الحديث شىء غير الحديث ، فطلب الحديث اسم عرفى لأمور زائدة على مايحصل ماهية الحديث ، وكثير منها مراق إلى العلم ، وأكثرها أمور يشغف بها المحدث من تحصيل النسخ المليحة ، وتطلب المعالى ، وتكثير الشيوخ ، والفرح بالألقاب والثناء ، وتمنى العمر الطويل ليروى ، وحب التفرد إلى أمور لازمة للأغراض النفسانية لا الأعمال الربانية . فإذا كان طلبك للعلم الحديث النبوى محفوفاً بهذه الآفات ، فمتى خلاصك إلى الإخلاص . وإذا كان علم

الآثار مدخولا ، فما ظنك بعلم المنطق والجدل ، وحكمة الأوائل التى تسلب الإيمان ، وتورث الشكوك ، والحيرة التى لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين ولا علم الأوزاعى والثورى ومالك وأبى حنيفة وابن أبى ذئب وشعبة ولا والله عرفها ابن المبارك ولا أبو يوسف القائل : من طلب الدين بالكلام تزندق ، ولا وكيع ولا ابن مهدى ولا ابن وهب ولا الشافعى ولا عفان ولا أبو عبيد ولا ابن المدينى وأحمد وأبو ثور والمزنى والبخارى والأثرم ومسلم والنسائى وابن خزيمة وابن شريح وابن المنذر وأمثالهم ، بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك ، نعم . وقال سفيان أيضاً فيما سمعه منه الفريابى : ما من عمل أفضل من الحديث إذا صحت النية فيه .

وقال الفريابى : سمعت سفيان يقول : دخلت على المهدى فقلت : بلغنى أن عمر أنفق فى حجته اثنى عشر ديناراً ، وأنت فيما أنت فيه . فغضب وقال : تريد أن أكون فى مثل الذى أنت فيه ؟ قلت : فإن لم تكن فى مثل ما أنا فيه ، ففيه دون ما أنت فيه . قال ضمرة : سمعت مالكا يقول : إنما كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ، ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثورى . قال صالح : جزرة سفيان أحفظ وأكثر من مالك ، لكن مالك ينتقى الرجال وسفيان أحفظ من شعبة ، يبلغ حديثه ثلاثين ألفاً ، وحديث شعبة نحو عشرة آلاف . وقد صح عن معدان عن الثورى فى قوله : وهو معكم قال : علمه . وهكذا جاء عن جماعة من المفسرين اللالكائى فى السنة ، حدثنا المخلص ، حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد ، حدثنا على بن حرب بن بسام ، سمعت شعيب بن جرير يقول : قلت لسفيان الثورى حدث بحديث السنة ينفعنى الله به ، فإذا وقفت بين يديه قلت يارب حدثنى بهذا سفيان فأنجو أنا وتؤخذ . قال اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، من قال غير هذا فهو كافر ، والإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص ، وتقدمة الشيخين إلى أن قال :

ياشعيب لا ينفعك ما كتبت ، حتى ترى المسح على الخفين ، وحتى ترى أن إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم أفضل من الجهر به ، وحتى تؤمن بالقدر ، وحتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر ، والجهاد ماض إلى يوم القيامة ، والصبر تحت لواء السلطان جائر أو عدل ، فقلت : يا أبا عبدالله الصلاة كلها ؟ قال : لا ، ولكن صلاة الجمعة والعيدين ، صلى خلف من أدركت ، وأما سائر ذلك فأنت مخير لا تصلى إلا خلف من تثق به ، وتعلم أنه من أهل السنة ، إذا وقفت بين يدى الله فسألك عن هذا فقل يارب حدثنى بهذا سفيان الثورى ، ثم خل بينى وبين الله عز وجل .

قال الذهبى : هذا ثابت عن سفيان وشيخ المخلص ثقة . مولد سفيان فى سنة سبع وتسعين ، وطلب العلم وهو حدث فإن أباه كان من علماء الكوفة ، مات فى البصرة فى الاختفاء من المهدى ، فإنه كان قوالا بالحق شديد الإنكار ، مات فى شعبان سنة إحدى وستين ومائة رضى الله عنه .

قال مناقب : هذا الإمام فى مجلد لابن الجوزى ، وقد اختصرته وسقت جملة حسنة من ذلك فى تاريخه انتهى . وقال ابن خلكان : كان سفيان إماماً فى علم الحديث وغيره من العلوم ، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته ، وهو أحد الأئمة المجتهدين ، ويقال إن الشيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه . قال سفيان بن عيينة : ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثورى ، ويقال كان عمر بن الخطاب فى زمانه رأس الناس ، وبعده عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وبعده الشعبى ، وبعده سفيان الثورى . سمع سفيان الثورى الحديث من أبى إسحاق السبيعى والأعمش ومن فى طبقتهما ، وسمع منه الأوزاعى وابن جرير ومحمد بن إسحاق ومالك . وتلك الطبقة . وحكى عن أبى صالح شعيب بن حرب المدائنى ، وكان أحد السادة الأئمة الأكابر فى الحفظ والدين أنه قال : إننى لأحسب يجاء بسفيان الثورى يوم القيامة حجة من الله

على الخلق ، يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلقد رأيتم سفيان الثورى ألا اقتديتم به ، انتهى .

ومنهم سفيان بن عيينة بن ميمون ، العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالى الكوفى ، محدث الحرم ، مولى محمد بن مزاحم . ولد سنة ١٠٧ سبع ومائة ، وطلب العلم فى صغره . سمع عمرو بن دينار والزهرى وزياد بن علاقة وأبا إسحاق والأسود بن قيس وزيد بن أسلم وعبد الله بن دينار ومنصور بن المعتمر وعبد الرحمن بن القاسم وأمماً سواهم . حدث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة وغيرهم ، ومن شيوخه ابن المبارك وابن مهدى والشافعى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وأحمد بن صالح وابن نمير وأبو خيثمة والفلاس والزعفرانى وابن موسى وابن عبد الأعلى ، وخلق لايحصرون . فقد كان خلق يحجون والباعث لهم لقاء ابن عيينة فيزدحمون عليه فى أيام الحج ، وكان إماماً حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر . قال الشافعى : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز .

وعن الشافعى قال : وجدت أحاديث الأحكام كلها عند مالك ، سوى ثلاثين حديثاً ، ووجدتها كلها عند ابن عيينة ، سوى ستة أحاديث . قال عبد الرحمن بن مهدى : كان ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد . قال حرملة سمعت الشافعى يقول : ما رأيت أحداً أعلم بالتفسير منه . وقال أحمد : مارأيت أعلم بالسنن منه . وقال ابن المدينى : مافى أصحاب الزهرى أتقن من ابن عيينة . قال أحمد : دخل ابن عيينة اليمن على معن بن زائدة ووعظه ، ولم يكن سفيان تلطخ بعد بجوائزهم . قال العجلى : كان ابن عيينة ثبتاً فى الحديث وحديثه نحو من سبعة آلاف ، ولم يكن له كتب . وقال بهز بن أسد : مارأيت مثله ولا شعبة . قال يحيى بن معين : هو أثبت الناس فى عمرو بن دينار . وقال ابن مهدى : عند سفيان بن عيينة من المعرفة بالقرآن وتفسير الحديث ، ما لم

يكن عند الثورى . اتفقت الأئمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وأمانته ، حج سبعين سنة ، وكان مدلساً لكن عن الثقات . مات فى جمادى الآخرة سنة ٨٠٩ هـ ثمان وتسعين ومائة ، كذا فى التذكرة .

ومنهم شريح القاضى : وهو شريح بن الحارث بن قيس أبو أمية الكندى الكوفى الفقيه ، ويقال شريح بن شرحبيل من المخضرمين ، استقضاه عمر على الكوفة ، ثم على فمن بعده . وحدث عن عمر وعن على وابن مسعود ، وعنه الشعبى والنخعى وعبد العزيز بن رفيع ومحمد بن سيرين وطائفة . استعفى من القضاء قبل موته بسنة من الحجاج ، وعاش مائة وعشرين سنة ، وثقه يحيى ابن معين ، وكان فقيهاً شاعراً فائقاً فيه دعابة . مات سنة ثمان وسبعين ، وقيل فى سنة ثمانين كذا فى التذكرة . وقال ابن خلكان : كان من كبار التابعين وأدرك الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الكوفة ، فأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين ، امتنع فيها من القضاء فى فتنة ابن الزبير ، واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات ، وكان أعلم الناس بالقضاء ، ذا فطنة وذكاء ، ومعرفة وعقل وإصابة . قال ابن عبد البر : وكان شاعراً محسناً ، وهو أحد السادات الطلس وهم أربعة : عبد الله بن الزبير ، وقيس بن سعد بن عبادة ، والأحنف بن قيس الذى يضرب به المثل فى الحلم ، والقاضى شريح المذكور . والأطلس : الذى لاشعر فى وجهه ، وكان مزاحاً ، دخل عليه عدى بن أرطاة فقال له : أين أنت أصلحك الله ، فقال : بينك وبين الحائط ، قال : استمع منى ، قال : قل أسمع ، قال : إنى رجل من أهل الشام ، قال : من مكان سحيق ، قال : تزوجت عندكم ، قال : بالرفاء والبنين ، قال : وأردت أن أرحلها ، قال : الرجل أحق بأهله ، قال : وشرطت لها دارها ، قال : الشرط أملك ، قال : فاحكم الآن بيننا ، قال : قد فعلت ، قال : فعلى من حكمت ؟ قال : على ابن أمك ، قال :

بشهادة من قال : بشهادة ابن أخت خالتك . وروى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه دخل مع خصم له ذمى إلى القاضى شريح ، فقام له ، فقال : هـذا أول جورك فأسند ظهره إلى الجدار ، وقال : أما إن خصمى لو كان مسلماً لجلست بجنبـه . وروى أن عليـاً رضى الله عنه قال : اجمعوا إلىّ القراء ، فاجتمعوا فى رحبة المسجد ، فقال : إنى أوشك أن أفارقـكم ، فجعل يسألهم ماتقولون فى كذا ؟ ما تقولون فى كذا ؟ وشريح ساكت ، ثم سأله ، فلما فرغ منهم قال : اذهب فأنت من أفضـل الناس أو من أفضل العرب . وتزوج شريح امرأة من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها شيئاً فضربها ، ثم ندم ، وقال :

رأيت رجالا يضربون نسـاءهم ... فشلّت يمينى يوم أضرب زينبـا
أأضربها من غير ذنب أتت به ... فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب ... إذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

هكذا ذكر هذه الحكاية صاحب العقد . ويروى أن زياد بن أبيه كتب إلى معاوية : ياأمير المؤمنين ، قـد ضبطت لك العراق بشمالى ، وفرغت يمينى لطاعتك ، فولنى الحجاز . فبـلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وكان مقيماً بمكة ، فقال : اللهم اشغل عنا يمين زياد ، فأصابه الطاعون فى يمينه ، فجمع الأطباء واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها ، فاسـتدعى القاضى شريحاً وعرض عليه ما أشار به الأطباء ، فقال لتلك رزق معلوم وأجـل محتوم ، وإنى أكره إن كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمـين ، وإن كان قد دنا أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد ، فإذا سألك لم قطعتها ، قلت بغضاً فى لقائك ، وفراراً من قضائك ، فمات زياد من يومه . فلام الناس شريحاً على منعه من القطع لبغضهم له ، فقال : إنه استشارنى والمستشار مؤتمن ، ولولا الأمانة فى المشورة لوددت أنه قطع يده يوماً ورجله يوماً ، وسائر جسده يوماً يوماً . وكانت وفاة القاضى شريح سنة سبع وثمانين للهجرة ، وهو ابن مائة سنة ، وقيل سنة اثنتين

وثمانين ، وقيل سنة ثمان وسبعين ، وقيل سنة ثمانين وسنة تسع وسبعين ، وقيل سنة ست وسبعين ، وهو ابن مائة وعشرين ، وقيل مائة وثمان سنين انتهى .

ومنهم : شعبة بن الحجاج بن الورد الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو بسطام الأزدى العتكى مولاهم ، الواسطى نزيل البصرة ومحدثها ، سمع من الحسن مسائل ، وسمع من معاوية بن قرة وعمرو بن مرة والحكم وسلمة بن كهيل وأنس بن سيرين ويحيى بن أبى كثير وخلق كثير . وعنه أيوب السختيانى وسفيان الثورى وابن المبارك وغندر وآدم وعفان وأبو داود وسليمان بن حرب وعلى بن الجعد وأمم لايحصون . قال ابن المدينى : له نحو ألفى حديث ، وكان الثورى يقول : شعبة أمير المؤمنين فى الحديث . وقال الشافعى : لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق . قال أبو بكر البكراوى[1] : ما رأيت أحداً أعبد لله من شعبة ، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود . وقال عمر بن هرون : كان شعبة يصوم الدهر . وقال أبو قطن : ما رأيت شعبة قد ركع إلا ظننت أنه نسى ولا سجد إلا قلت نسى . قال يحيى بن القطان كان رقيقاً يعطى السائل ما أمكنه . قال أبو قطن : كانت ثيابه لونها كالتراب ، وكان كثير الصلاة .

قال الحاكم فى ترجمته : شعبة رأى أنس بن مالك وعمر بن سلمة ، وسمع من أربعمائة من التابعين ، وحدث عنه من التابعين سعيد بن إبراهيم ومنصور ابن المعتمر والأعمش وأيوب وداود بن أبى هند . قال أبو زيد الهارونى : ولد شعبة سنة ثنتين وثمانين . قال أبو قتيبة : قدمت الكوفة فقال لى سفيان : مافعل أستاذنا شعبة ، قال أبو قلابة أنبأنا أبى أنبأنا حماد بن زيد : أنه كان إذا حدث عن شعبة قال : حدثنا الضخم عن الضخام شعبة الخير أبو بسطام . قال أبو الوليد ، قال لى حماد بن زيد : إذا خالفنى شعبة تبعته ، لأنه كان لايرضى

(١) وفى تهذيب التهذيب ص ٢٣٠ ـ ٢٣٣ : أبو بحر البكراوى

أن يسمع الحديث عشرين مرة ، وأنا أرضى أن أسمعه مرة . قال أبو زيد المروى : سمعت شعبة يقول: لأن أقع من السماء فأتقطع ، أحب إلى من أن أدلس . عبد الرحمن بن يونس المستملى ، سمعت ابن عيينة يقول ، سمعت شعبة يقول : من طلب الحديث أفلس ، بعت طست أمى بسبعة دنانير .

قال : أحمد بن حنبل : كان شعبة أمة وحده فى هذا ـ يعنى فى الرجال وبصره بالحديث . قال أبو الوليد الطيالسى ، قلت ليحيى بن سعيد : رأيت أحداً أحسن حديثاً من شعبة ؟ قال : لا ، قلت : كم صحبته ؟ قال : عشرين سنة . سلم بن قتيبة ، قال شعبة : ياقوم كلما تقدمتم فى الحديث تأخرتم فى القرآن . قال ابن المدينى : شعبة أحفظ للمشائخ ، وسفيان أحفظ للأبواب . روى عبدان بن عثمان ، عن أبيه قال : قومنا حمار شعبة وسرجه ولجامه بضعة عشر درهماً . قال أبو داود الطيالسى : جاء سليمان بن المغيرة يبكى وقال لشعبة : مات حمارى ، وذهبت منى الجمعة ، وذهبت حوائجى ، قال بكم أخذته ؟ قال بثلاثة دنانير ، فقال : عندى ثلاثة دنانير ما أملك غيرها ، ثم قام ودفعها إلى سليمان . وروى سليمان بن أبى شيخ ، عن صالح بن سليمان قال : منشأ شعبة واسط ، وعلمه كوفى ، وله ابن اسمه سعد ، وله أخوان بشار وحماد ، يعالجان الصرف . وكان شعبة يقول لأصحابه : ويلكم الزموا السوق فإنما أنا عيال على أخوى ، قال : وما أكل شعبة من كسبه درهماً قط .

قال أبو العباس السراج : أنبانا محمد بن عمرو ، سمعت أصحابنا يقولون ، وهب المهدى شعبة ثلاثين ألف درهم ، فقسمها ، وأقطعه ألف جريب بالبصرة ، فقدم البصرة فلم يجد شيئاً يطيب له فتركها ، قال الأصمعى : لم ير أحد قط أعلم بالشعر من شعبة ، قال لى : كنت ألزم الطرماح أسأله عن الشعر كذا فى التذكرة . وقال الحافظ ، قال حماد بن زيد قال لنا أيوب : الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط هو فارس فى الحديث فخذوا عنه . وقال أبو الوليد

الطيالسى ، قال لى حماد بن سلمة : إذا أردت الحديث فالزم شعبة . وقال حماد ابن زيد : ما أبالى من خالفنى إذا وافقنى شعبة ، فإذا خالفنى شعبة فى شىء تركته . وقال يزيد بن زريع : كان شعبة من أصدق الناس فى الحديث . وقال مسلم بن إبراهيم : ما دخلت على شعبة فى وقت صلاة قط إلا رأيته قائماً يصلى . وقال النضر بن شميل : مارأيت أرحم بمسكين منه . وقال قراد أبو نوح : رأى على شعبة قميصاً فقال : بكم أخذت هذا ؟ قلت بثمانية دراهم ، قال لى : ويحك ، أما تتقى الله تلبس قميصاً بثمانية ، ألا اشتريت قميصاً بأربعة وتصدقت بأربعة ، قلت : إنا مع قوم نتجمل لهم ، قال إيش تتجمل لهم . وقال وكيع : إنى لأرجو أن يرفع الله لشعبة فى الجنة درجات ، لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقال يحيى القطان : ما رأيت أحداً قط أحسن حديثاً من شعبة .

وقال ابن المدينى : سألت يحيى بن سعيد ، أيهما كان أحفظ للأحاديث الطوال ، سفيان أو شعبة ، فقال كان شعبة أمر فيها ، قال وسمعت يحيى يقول : كان شعبة أعلم بالرجال فلان عن فلان ، وكان سفيان صاحب أبواب . وقال أبو داود : لامات شعبة . قال سفيان : مات الحديث . وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً ثبتاً حجة ، صاحب حديث . وقال العجلى : ثقة ثبت فى الحديث ، وكان يخطىء فى أسماء الرجال قليلا . وقال صالح جزرة : أول من تكلم فى الرجال شعبة ، ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى . وقال ابن سعد : توفى أول سنة ١٧٠ بالبصرة . وقال أبو بكر بن منجويه : ولد سنة ٨٢ ومات سنة ١٦٠ ، وله ٧٢ سنة ، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلا ، وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين ، وجانب الضعفاء والمتروكين ، وصار علماً يقتدى به ، وتبعه بعده أهل العراق . قال أما مانقدم من أنه كان يخطىء فى الأسماء فقد قال الدارقطنى فى العلل : كان شعبة يخطىء فى أسماء الرجال كثيراً لتشاغله بحفظ المتون . وفى تاريخ ابن أبى خيثمة ، قال شعبة : مارويت عن

رجل حديثاً إلا أتيته أكثر من مرة والذى رويت عنه عشرة أتيته أكثر من عشر مرار . وقيل لابن عوف : مالك لا تحدث عن فلان ؟ قال : لأن أبا بسطام تركه . وقال الحاكم : شعبة إمام الأئمة فى معرفة الحديث بالبصرة ، رأى أنس بن مالك وعمر بن سلمة الصحابيين ، وسمع من أربعمائة من التابعين .

ومنهم : طاوس بن كيسان الخولانى ، أبو عبد الرحمن الهمدانى اليمانى من أبناء الفرس أحد الأعلام التابعين سمع ابن عباس وأباهريرة رضى الله عنهما ، وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار ، وكان فقيهاً جليل القدر نبيه الذكر . قال ابن عيينة : قلت لعبد الله بن يزيد مع من تدخل على ابن عباس ؟ قال مع عطاء وأصحابه ، قلت : وطاوس قال أيهات ذلك يدخل مع الخواص . وقال عمرو بن دينار مارأيت أحداً قط مثل طاوس ، ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاوس المذكور : إن أردت أن يكون عملك خيراً كله ، فاستعمل أهل الخير ، فقال عمر : كفى بها موعظة . وتوفى حاجاً بمكة قبل يوم التروية بيوم ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك ، وذلك فى سنة ست ومائة . وقيل سنة أربع ومائة رضى الله عنه .

وقال بعض العلماء : مات طاوس بمكة ، فلم يتهيأ إخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجه إبراهيم بن هشام المخزومى أمير مكة بالحارث ، فلقد رأيت عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، يحمل السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوته ، كانت على رأسه ، ومزق رداءه من خلفه . ورأيت بمدينة بعلبك داخل البلد قبراً يزارو أهل البلد يزعمون أنه لطاوس المذكور وهو غلط . قال الفرج بن الجوزى فى كتاب الألقاب : أن اسمه ذكوان وطاؤس لقبه وإنما لقب به لأن كان طاوس القراء والمشهور أنه اسمه . وروى أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاؤس ومالك بن أنس رضى الله عنهما فلما دخلا عليه أطرق ساعة ، ثم التفت إلى ابن طاؤس وقال له لتحدثنى

عن أبيك ، فقال حدثني أبي : أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في سلطان فأدخل عليه الجور في حكمه ، فأمسك أبو جعفر ساعة . قال مالك فضممت ثيابي خوفاً أن يصيبني دمه ، ثم قال له المنصور : ناولني تلك الدواة ثلاث مرات ، فلم يفعل ، فقال له : لم لا تناولني ؟ فقال أخاف أن تكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عني ، قال ذلك ما كنا نبغي ، قال مالك : فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . كذا في وفيات الأعيان .

وقال الحافظ : قال عبدالملك بن ميسرة عنه : أدركت خمسين من الصحابة . وقال ابن جريج ، عن عطاء عن ابن عباس : إني لأظن طاوساً من أهل الجنة . وقال ليث بن أبي سليم : كان طاوس يعد الحديث حرفاً حرفاً . وقال إسحاق ابن منصور ، عن ابن معين : ثقة ، وكذا قال أبو زرعة . وقال ابن حبان : كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين ، وكان قد حج أربعين حجة ، وكان مستجاب الدعوة . وقال ضمرة عن ابن شوذب : أشهدت جنازة طاوس بمكة سنة مائة ، فجعلوا يقولون : رحم الله أبا عبد الرحمن ، حج أربعين حجة . وقال عمرو بن دينار : ما رأيت أحداً أعف عما في أيدي الناس من طاوس . وقال ابن عيينة متجنبو السلطان ثلاثة : أبو ذر في زمانه ، وطاوس في زمانه ، والثوري في زمانه ، انتهى .

ومنهم الشعبي : وهو عامر بن شراحيل بن عبد . وقيل عامر بن عبد الله ابن شراحيل الحميري ، أبو عمرو الكوفي ، من شعب همدان . قال ابن خلكان : هو تابعي جليل القدر ، وافر العلم .

روى أن ابن عمر رضي الله عنه مر به يوماً وهو يحدث بالمغازي ، فقال : شهدت القوم وإنه لأعلم بها مني . وقال الزهري : العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول

بالشام ، ويقال إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وحكى الشعبي قال : أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم ، فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبته ، وكانت الرسل لا تطيل الإقامة عنده ، فحبسني أياماً كثيرة حتى استحثثت خروجي . فلما أردت الانصراف قال لي : أمن أهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت : لا ، ولكني رجل من العرب في الجملة ، فهمس بشيء فدفعت إليّ رقعةٌ ، وقال لي : إذا أديت الرسائل إلى صاحبك فأوصل إليه هذه الرقعة . قال : فأديت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك ، وأنسيت الرقعة ، فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها ، فرجعت فأوصلتها إليه ، فلما قرأها قال لي : أقال لك شيئاً قبل أن يدفعها إليك ؟ قلت : نعم ، قال لي : أمن أهل بيت المملكة أنت ؟ قلت : لا ولكني من العرب في الجملة ، ثم خرجت من عنده ، فلما بلغت الباب رددت ، فلما مثلت بين يديه قال لي : أتدري ما في الرقعة ، قلت : لا ، قال : اقرأها ، فقرأتها فإذا فيها : عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره ، فقلت له : والله لو علمت ما فيها ما حملتها ، وإنما قال هذا لأنه لم يرك . قال : فتدري لم كتبها ؟ قلت : لا ، قال : حسدني عليك وأراد أن يغريني بقتلك ، قال فتأدى ذلك إلى ملك الروم فقال : ما أردت إلا ما قال . وكلم الشعبي عمرو بن هبيرة أمير العراق في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى ، فقال له : أيها الأمير إن حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم ، وإن حبستهم بالحق فالعفو يسعهم ، فأطلقهم . وقال قتادة : ولد الشعبي لأربع سنين بقين من خلافة عمر رضي الله عنه .

وقال خليفة بن خياط : ولد الشعبي والحسن البصري في سنة إحدى وعشرين . وقال الأصمعي : في سنة سبع عشرة بالكوفة ، وكان ضئيلا نحيفاً ، قيل له يوماً ما لنا نراك ضئيلا ؟ فقال : زوحمت في الرحم ، وكان قد ولد هو وأخ آخر في بطن واحد ، وأقام في البطن سنتين ، ذكره في كتاب المعارف . ويقال

إن الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوماً : كم عطاؤك في السنة ؟ فقال ألفين . فقال : ويحك كم عطاؤك ؟ فقال : ألفان . قال : كيف حتى لحنت أولا ؟ قال : لحن الأمير فلحنت . فلما أعرب . أعربت وما أمكن أن يلحن الأمير وأعرب أنا . فاستحسن ذلك منه وأجازه . وكان مزاحاً يحكى أن رجلا دخل عليه وهو مع امرأته في البيت ، فقال : أيكما الشعبي ؟ فقال هذه . وكانت ولادته لست سنين خلون من خلافة عثمان رضى الله عنه . وقيل سنة عشرين للهجرة . وقيل إحدى وثلاثين . وروى عنه أنه قال : ولدت سنة جلولاء ، وهي سنة تسع عشرة ، وتوفي بالكوفة سنة أربع ، وقيل ثلاث ، وقيل ست ، وقيل سبع ، وقيل خمس ومائة . وكانت وفاته فجأة ، وكانت أمه من سبي جلولاء .

والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى شعب ، وهو بطن من همدان ، وقال الجوهري : هذه النسبة إلى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ، ودفن به وهو ذو شعبين فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم شعبيون ، ومن كان منهم بمصر والمغرب ، قيل لهم الأشعوب ، ومن كان منهم بالشام قيل لهم شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم آل ذي شعبين . وجلولاء : بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره : قرية بناحية فارس ، كانت بها الوقعة المشهورة من الصحابة رضى الله عنهم ، وكان كثيراً مايتمثل بقول مسكين الدارمي :

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب . انتهى

وقال الحافظ : قال أشعث بن سوار : لقي الحسن الشعبي فقال : كان والله كثير العلم عظيم الحلم قديم السلم من الإسلام بمكان . وقال عبد الملك بن عمير : مر ابن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال : لقد شهدت القوم فلهو أحفظ لها وأعلم بها . وقال مكحول : مارأيت أفقه منه . وقال ابن عيينة :

كانت الناس تقول : بعد الصحابة ابن عباس فى زمانه ، والشعبى فى زمانه ، والثورى فى زمانه . وقال ابن شبرمة ، سمعت الشعبى يقول : ما كتبت سوداء فى بيضاء ، ولا حدثنى رجل بحديث إلا حفظته ، ولا حدثنى رجل بحديث فأحببت أن يعيده علىّ . وقال ابن معين : إذا حدث عن رجل فسماه فهو ثقة يحتج بحديثه انتهى .

ومنهم الإمام الدارمى : وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ابن عبد الصمد التميمى ، أبو محمد السمرقندى الحافظ ، صاحب المسند العالى ، الذى فى طبقة منتخب مسند عبد بن حميد ، مولده عام توفى ابن المبارك سنة إحدى وثمانين ومائة . سمع النضر بن شميل ويزيد بن هارون وسعيد بن عامر الضبعى وجعفر بن عون وزيد بن يحيى بن عبيد الدمشقى ووهب بن جرير وطبقتهم بالحرمين وخراسان والشام والعراق ومصر حدث عنه مسلم وأبو داود والترمذى ومطين وجعفر الفريابى وعمر بن بحير والنسائى خارج سننه ، وحفص ابن أحمد بن فارس الأصبهانى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وعيسى بن عمر السمرقندى وآخرون .

قال الخطيب : كان أحد الحفاظ والرحالين ، موصوفا بالثقة والورع والزهد ، استقضى على سمرقند فقضى قضية واحدة ، ثم استعفى فأعفى ، إلى أن قال : وكان على غاية العقل وفى نهاية الفضل ، يضرب به المثل فى الديانة والحلم ، والاجتهاد والعبادة والتقلل ، صنف المسند والتفسير وكتاب الجامع . قال أبو حاتم : ثقة صدوق . وعن أحمد بن حنبل وذكر الدارمى فقال : عرضت عليه الدنيا فلم يقبل . وقال رجاء بن مرجى : رأيت الشاذكونى وابن راهويه وسمى جماعة ، فما رأيت أحفظ من عبد الله الدارمى ، كذا فى التذكرة . وقال الحافظ ، قال الإمام أحمد بن حنبل : إمام . وقال الآخر : عليك بذاك السيد عبد الله بن عبد الرحمن يكررها . وقال محمد بن عبد الله بن نمير : غلبنا بالحفظ والورع .

وقال أبو سعيد الأشج : إمامنا . وقال عثمان بن أبي شيبة : أمره أظهر مما يقولون من الحفظ والبصر وصيانة النفس ، وعده بندار فى حفاظ الدنيا . وقال إسحاق بن أحمد بن زيرك ، عن أبى حاتم الرازى سمعته يقول : محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق ، ومحمد بن يحيى أعلم من بخراسان اليوم ، ومحمد بن أسلم أورعهم ، وعبد الرحمن أثبتهم . وقال ابن أبى حاتم ، عن أبيه : إمام أهل زمانه . وقال ابن الشرقى : إنما أخرجت خراسان من أئمة الحديث خمسة ، فذكره فيهم . وقال محمد بن إبراهيم بن منصور الشيرازى : كان على غاية من العقل والديانة ، ممن يضرب به المثل فى الحكم والدراية ، والحفظ والعبادة والزهد ، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند ، وذب عنها الكذب ، وكان مفسراً كاملا ، وفقيها عالماً . وقال أحمد بن سيار : كان حسن المعرفة ، قد دوّن المسند والتفسير . مات سنة خمس وخمسين ومائتين يوم التروية ، ودفن يوم عرفة يوم الجمعة وهو ابن أربع وسبعين سنة ، وكذا أرخه غير واحد . وقيل مات سنة ٥٠ وهو وهم . وقال أبو حاتم بن حبان : كان من الحفاظ المتقنين ، وأهل الورع فى الدين ، ممن حفظ وجمع ، وتفقه وصنف وحدث ، وأظهر السنة فى بلده ، ودعا إليها ، وذب عن حريمها وقمع من خالفها انتهى .

ومنهم عبد الله بن المبارك بن واضح . الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين ، قدوة الزاهدين ، أبو عبد الرحمن الحنبلى مولاهم ، المروزى التركى الأب الخوارزمى ، الإمام التاجر السفار ، صاحب التصانيف النافعة ، والرحلات الشاسعة . ولد سنة ثمانى عشرة ومائة أو بعدها بعام ، وأفنى عمره فى الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً . سمع سليمان التيمى وعاصماً الأحول وحميد الطويل والربيع بن أنس وهشام بن عروة والجريرى وإسماعيل بن أبى خالد وخالد الحذاء ويزيد بن عبد الله بن أبى بردة وأمماً سواهم ، حتى كتب عمن هو أصغر منه دون العلم فى الأبواب والفقه ، وفى الغزو والزهد والرقائق وغير ذلك .

حدث عنه خلق لا يحصون من أهل الأقاليم ، فإنه من صباه مافتر عن السفر . منهم: عبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن معين وحيان بن موسى وأبو بكر بن أبى شيبة وأخوه عثمان وأحمد بن منيع وأحمد بن حنبل المروزى والحسن بن عيسى ابن ماسرجس والحسين بن الحسن المروزى والحسن بن عرفة .

قال ابن مهدى : الأئمه أربعة مالك والثورى وحماد بن زيد وابن المبارك ، وفضله ابن مهدى أيضاً على الثورى . وقال مرة حدثنا ابن المبارك وكان نسيج وحده . قال أحمد بن حنبل : لم يكن فى زمان ابن المبارك ، أطلب للعلم منه . وعن شعيب بن حرب قال : مالقى ابن المبارك مثل نفسه . وقال شعبة : ماقدم علينا مثل ابن المبارك . وقال أبو إسحاق الفزارى : ابن المبارك إمام المسلمين. وقال ابن معين : وكان ثقة متثبتاً ، وكانت كتبه التى حدث بها نحواً من عشرين ألف حديث . قال يحيى بن آدم : إذا طلب الدقيق من المسائل فلم أجده فى كتب ابن المبارك أيست فيه .

قال عباس بن مصعب : جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ومحبة الفرق له . وقال شعيب بن حرب : لو جهدت جهدى أن أكون فى السنة ثلاثة أيام مثل ابن المبارك لم أقدر . وقال أبو أسامة : هو أمير المؤمنين فى الحديث . قال الحسن بن عيسى بن ماسرجس : اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك فقالوا : عدوا خصال ابن المبارك ، فقالوا : جمع العلم ، والفقه ، والأدب، والنحو ، واللغة ، والزهد ، والشجاعة ، والسعة ، والفصاحة ، وقيام الليل ، والعبادة ، والحج ، والغزو ، والفروسية ، وترك الكلام فيما لا يعنيه ، والإنصاف ، وقلة الخلاف على أصحابه .

روى العباس بن مصعب فى تاريخه : عن إبراهيم بن إسحاق ، عن ابن المبارك قال : حملت عن أربعة آلاف شيخ ، فرويت عن ألف منهم . قال العباس : وقع لى من شيوخه ثمانمائة . نعيم بن حماد : سمعت عبد الله يقول :

قال لى أبى : لئن وجدت كتبك حرقتها ، فقلت : وماعلىّ ، هى فى صدرى .
على ابن الحسن بن شقيق : قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد ، فذاكرنى عند الباب بحديث وذاكرته ، فما زال يذكرنى حتى جاء المؤذن فأذن للفجر . أحمد بن أبى الحوارى قال : جاء رجل من بنى هاشم ليسمع من ابن المبارك فامتنع ، فقال الهاشمى لغلامه : قم بنا ، فلما أراد الركوب جاء ابن المبارك ليمسك بركابه ، فقال يا أبا عبد الرحمن ، لا ترى أن تحدثنى وتمسك بركابى ؟ قال : رأيت أن أذل لك بدنى ولا أذل لك الحديث .

مات ابن المبارك بهيت فى رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة . قال الذهبى : مناقب هذا السيد جمة فى تاريخ دمشق وفى تاريخ نيسابور وفى الحلية وفى تاريخ الخطيب انتهى . وقال ابن خلكان : كان قد جمع بين العلم والزهد ، وتفقه على سفيان الثورى ومالك بن أنس رضى الله عنهما ، وروى عنه الموطأ ، وكان كثير الانقطاع محباً للخلوة شديد التورع ، وكذلك كان أبوه . ويحكى عن أبيه أنه كان يعمل فى بستان لمولاه وأقام فيه زماناً ، ثم إن مولاه جاءه يوماً وقال : أريد رماناً حلواً فمضى إلى بعض الشجر وأحضر منها رماناً فكسره فوجده حامضاً ، فرد عليه وقال : أطلب الحلو فتحضر لى الحامض ، هات حلواً ، فمضى وقطع من شجرة أخرى ، فلما كسره وجده أيضاً حامضاً ، فاشتد حرده عليه ، وفعل ذلك دفعة ثالثة ، فقال له بعد ذلك : أنت ما تعرف الحلو من الحامض ؟ فقال . لا . فقال : كيف ذلك ؟ قال لأنى ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه ، فقال ولم لم تأكل ؟ قال : لأنك ما أذنت لى ، فكشف عن ذلك فوجده حقاً ، فعظم فى عينه وزوجه ابنته . ويقال : إن عبد الله رزقه من تلك الابنة فنمت بركة ابنه .

ونقل أبو على الغسانى الجيانى أن عبد الله بن المبارك المذكور ، سئل أيما أفضل : معاوية بن أبى سفيان ، أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : والله إن الغبار الذى دخل فى أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفضل من عمر

بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : سمع الله لمن حمده ، فقال معاوية : ربنا ولك الحمد ، فما بعد هذا . قال : وقفت فى كتاب النصوص على مراتب أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصى قال : قدم هارون الرشيد الرقة ، فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب ، فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا عالم أهل خراسان قدم الرقة ، يقال له عبد الله بن المبارك ، فقالت : هذا والله الملك ، لا ملك هارون الذى لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان ، انتهى .

ومنهم الأوزاعى : وهو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِدَ أبو عمرو الدمشقى. قال ابن خلكان : إمام أهل الشام ، لم يكن بالشام أعلم منه . قيل إنه أجاب فى سبعين ألف مسألة ، وكان يسكن بيروت . روى أن سفيان الثورى بلغه مقدم الأوزاعى ، فخرج حتى لقيه بذى طوى فحل سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه على رقبته ، فكان إذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . سمع من الزهرى وعطاء ، وروى عنه الثورى ، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة . وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة . وقيل سنة ثلاث وتسعين ، ومنشأه بالبقاع ، ثم نقلته إلى بيروت ، وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة ، وكان يخضب بالحناء . وتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر . وقيل فى شهر ربيع الأول بمدينة بيروت رحمه الله تعالى ، وقبره فى قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس وأهلها مسلمون ، وهو مدفون فى قبلة المسجد ، وأهل القرية لا يعرفون ، بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ، ولا يعرفه إلا الخواص من الناس ، ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية ... قبراً تضمن لحده الأوزاعى
قبراً تضمن فيه طود شريعة ... سقياً له ، من عالم نفاع

عرضت له الدنيا فأعرض مقدماً عنها بزهد أيما إقلاع

ذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق : أن الأوزاعى دخل الحمام ببيروت ، وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب ، ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمين تحت خده وهو مستقبل القبلة . وقيل إن امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة . ويحمد : بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة . والأوزاعى : بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى وبعد الألف عين مهملة ، هذه النسبة إلى أوزاع ، وهى بطن من ذى الكلاع من اليمن . وقيل بطن من همدان ، واسمه مرثد بن زيد . وقيل الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ، ولم يكن أبو عمرو منهم ، وإنما نزل فيهم فنسب إليهم ، وهو من سبى اليمن . وبيروت : بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفى آخرها تاء مثناة من فوقها ، وهى بليدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . وحنتوس : بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة ، انتهى .

وقال الحافظ : قال أبو زرعة الدمشقى كان اسم الأوزاعى عبدالعزيز فسمى نفسه عبد الرحمن ، وكان أصله من سبى السند ، وكان ينزل الأوزاع فغلب ذلك عليه وإليه فتوى الفقه لأهل الشام لفضله فيهم وكثرة روايته ، وبلغ سبعين سنة ، وكان فصيحاً ورسائله تؤثر . وقال عمرو بن على عن ابن مهدى : الأئمة فى الحديث أربعة : الأوزاعى ، ومالك ، والثورى ، وحماد بن زيد . وقال أبو عبيد عن ابن مهدى : ما كان بالشام أعلم بالسنة منه . وقال عثمان الدارمى عن ابن معين : ثقة ، ماأقل ماروى عن الزهرى . وقال أبو حاتم : إمام متبع لما سمع . وقال أبو مسهر عن هقل بن زياد : أجاب الأوزاعى فى سبعين ألف .

ومنهم : عبد الرحمن بن مهدى حسان بن عبد الرحمن العنبرى ، وقيل الأزدى ، مولاهم أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ الإمام العلم .

قال الذهبى: مولده سنة خمس وثلاثين ومائة ، سمع أيمن ابن نابل وهشاماً الدستوائى ومعاوية بن صالح وأبا خلدة وشعبة وسفيان وأمماً ، حدث عنه ابن المبارك وأحمد وإسحاق وابن المدينى وبندار وعبد الرحمن بن رسته ومحمد بن يحيى وعبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثى وخلق سواهم . قال أحمد بن حنبل : هو أفقه من يحيى القطان ، وهو أثبت من وكيع ، لأنه أقرب عهداً بالكتاب ، اختلفا فى نحو من خمسين حديثاً للثورى ، فنظرنا فإذا عامة الصواب مع عبد الرحمن . وقال أيوب بن المتوكل : كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ، ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدى . قال محمد بن أبى بكر المقدمى : ما رأيت أحداً أتقن لما سمع ولما لم يسمع ولحديث الناس من عبد الرحمن بن مهدى ، إمام ثبت أثبت من يحيى بن سعيد وكان عرض حديثه على سفيان . قال القواريرى : أملى على ابن مهدى عشرين ألف حديث حفظاً. وقال إبراهيم بن زياد سبلان ، قال لى ابن مهدى : لو كان لى سلطان لألقيت من يقول إن القرآن مخلوق فى دجلة بعد أن أضرب عنقه .

قال أحمد بن حنبل : عبد الرحمن أكثر حديثاً من يحيى القطان . قال نعيم بن حماد : قلت لابن مهدى كيف تعرف الكذاب قال : كما يعرف الطبيب المجنون . وكان عبد الرحمن فقيهاً بصيراً بالفتوى ، عظيم الشأن . قال أحمد بن سنان : كان عبد الرحمن لا يتحدث فى مجلسه ، ولا يبرى قلماً ولا يقوم ، كأنما على رؤوسهم الطير أو كأنهم فى صلاة . قال ابن المدينى : لو حلفت بين الركن والمقام ، لحلفت أنى لم أر مثل عبد الرحمن بن مهدى ، وكان يقول : علم الناس بقول الفقهاء السبعة : الزهرى ، ثم بعده مالك ثم بعده ابن مهدى وكان ورده كل ليلة نصف القرآن . وقال الذهلى : ما رأيت فى يد عبد الرحمن بن مهدى

كتاباً قط . قال ابن نمير سمعت ابن مهدى يقول : معرفة الحديث إلهام . مات فى جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة انتهى .

وقال الحافظ ، قال على بن المدينى : إذا اجتمع يحيى بن سعيد وعبدالرحمن ابن مهدى على ترك رجل ، لم أحدث عنه ، فإذا اختلفا أخذت بقول عبدالرحمن لأنه أقصدهما . وكان فى يحيى تشدد . وقال على بن نصر ، عن على بن المدينى : كان يحيى بن سعيد أعلم الرجال ، وكان عبد الرحمن أعلم بالحديث ، وما شبهت علم عبد الرحمن بالحديث إلا بالسحر . قال وذكره بن حبان فى الثقات وقال : كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع فى الدين ، ممن حفظ وجمع ، وتفقه وصنف ، وحدث ، وأبى الرواية إلا عن الثقات . وقال الشافعى : لا أعرف له نظيراً فى الدنيا انتهى .

ومنهم : أبو زرعة الرازى عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشى مولاهم ، سمع أبانعيم وقبيصة وخلاد بن يحيى ومسلم بن إبراهيم والقعنبى ومحمد بن سابق ، وطبقتهم بالحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر وكان من أفراد الدهر ، حفظاً وذكاء ، وديناً وإخلاصاً ، وعلماً وعملا . حدث عنه من شيوخه حرملة وأبو حفص الفلاس وجماعة ، ومسلم وابن خالته الحافظ أبو حاتم والترمذى وابن ماجه والنسائى وابن أبى داود وأبو عوانة وسعيد ابن عمرو البرذعى وابن أبى حاتم ومحمد بن الحسين القطان وآخرون . وفى السابق واللاحق رواية إبراهيم بن أورمة الحافظ عن الفلاس عن أبى زرعة الرازى .

قال البخارى : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : نزل أبو زرعة عندنا فقال لى أبى : يابنى قد اعتضت عن نوافلى بمذاكرة هذا الشيخ . قال صالح بن محمد سمعت أبا زرعة يقول كتبت عن ابن أبى شيبة مائة ألف حديث . وعن إبراهيم بن موسى الرازى : مائة ألف ، قلت : تقدر أن تملى علىّ ألف حديث من حفظك ؟ قال لا ، ولكنى إذا ألقى علىّ عرفت . وعن أبى زرعة :

أن رجلا استفتاه أن حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث ، فقال: تمسك بامرأتك اين عقدة . أخبرنا مطين عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : مارأيت أحفظ من أبي زرعة . وعن الصنعاني : أبو زرعة عندنا يشبه بأحمد بن حنبل وقال علي بن الجنيد : مارأيت أعلم من أبي زرعة . وقال أبو يعلى الموصلي : كان أبو زرعة مشاهدته أكبر من اسمه ، يحفظ الأبواب والشيوخ والتفسير . وقال صالح جزرة : سمعت أبا زرعة يقول : أحفظ في القراءات عشرة آلاف حديث . وقال يونس بن عبد الأعلى : مارأيت أكثر تواضعاً من أبي زرعة . وقال عبد الواحد لابن غياث : ما رأى أبو زرعة مثل نفسه .

وقال أبو حاتم : ما خلف أبو زرعة بعده مثله ، ولا أعلم من كان يفهم هذا الشأن مثله ، وقل من رأيت في زهده ، كذا في التذكرة . وقال الحافظ ، قال النسائي : ثقة . وقال أبو حاتم : إمام . وقال الخطيب : كان إماماً ربانياً حافظاً مكثراً صادقاً . قال عبد الله بن أحمد : لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي ، وكان كثير المذاكرة له ، فسمعت أبي يقول يوماً : ماصليت غير الفرض ، استأثرت بمذاكرة أبي زرعة . وقال عبد الله بن أحمد سمعته يقول : ماجازني الجسر أفقه من إسحاق ، ولا أحفظ من أبي زرعة . وقال ابن وارة : سمعت إسحاق بن راهويه يقول : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل . وقال أبو جعفر التستري سمعت أبا زرعة يقول : ماسمعت أذني شيئاً من العلم إلا وعاه قلبي ، وإن كنت لأمشي في سوق بغداد فأسمع من الغرف صوت المغنيات فأضع أصبعي في أذني مخافة أن يعيه قلبي .

وقال أبو حاتم : حدثني أبو زرعة وما خلف بعده مثله علماً وفقهاً وفهما وصيانة وصدقاً ، ولا أعلم في المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله . وروى البيهقي عن ابن وارة قال : كنا عند إسحاق بنيسابور ، فقال رجل : سمعت أحمد يقول : صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر ، وهذا الفتى

ـ يعنى أبا زرعة ـ قد حفظ ستمائة ألف حديث . قال البيهقى وإنما أراد ماصح من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقاويل الصحابة ، وفتاوى من أخذ عنهم من التابعين . وقال محمد بن جعفر بن حمكويه ، قال أبو زرعة : أحفظ مائه ألف حديث كما يحفظ الإنسان قل هو الله أحد . وقال أبو جعفر التسترى ، سمعت أبازرعة يقول : إن فى بيتى ماكتبته ولم أطالعه منذ كتبته ، وإنى أعلم فى أى كتاب هو ، فى أى ورقة هو ، فى أى صفح هو ، فى أى سطر هو .

وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم : حضر عند أبى زرعة محمد بن مسلم ـ يعنى ابن وارة والفضل بن العباس المعروف بفضلك ـ فجرى بينهم مذاكرة ، فذكر محمد بن مسلم حديثاً ، فأنكر فضلك الصائغ ، فقال : يا أبا عبد الله ليس هكذا هو . فقال : كيف هو ؟ فذكر رواية أخرى فقال محمد بن مسلم لأبى زرعة : إيش تقول ؟ فسكت فألح فقال : هاتوا أبا القاسم ابن أخى ، فدعى به فقال : اذهب فأدخل بيت الكتب ، فدع القمطر الأول والثانى والثالث وعد ستة عشر جزءاً وأتنى بالجزء السابع عشر ، فذهب فجاء بالدفتر ، فتصفح أبو زرعة وأخرج الحديث ، فدفعه إلى محمد بن مسلم فقرأه ، وقال : نعم غلطنا . قال أبو سعيد بن يونس : مات بالرى آخر يوم من ذى الحجة سنة أربع وستين ومائتين . وقال ابن المنادى : كان مولده سنة مئتين انتهى .

ومنهم عطاء بن أبى رباح : مفتى أهل مكة ومحدثهم ، القدوة العلم أبو محمد بن أسلم القرشى ، مولاهم المكى الأسود . قال ابن خلكان : كان من أجلاء الفقهاء وتابعى مكة وزهادها ، سمع جابر بن عبد الله الأنصارى وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم . وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقتادة ومالك بن دينار والأعمش والأوزاعى وخلق كثير رحمهم الله تعالى ، وإليه وإلى مجاهد انتهت فتوى مكة

فى زمانهما . وقال قتادة : أعلم الناس بالمناسك عطاء . وقال إبراهيم بن كيسان أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمرون فى الحج صائحاً يصيح لا يفتى الناس إلا عطاء ابن أبى رباح ، وإياه عنى الشاعر بقوله :

سل المفتى المكى هل فى تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قال : والله ما قلت شيئاً من هذا ، كان أسود أعور أفطس أشل أعرج ، ثم عمى ، مفلل الشعر . قال سليمان بن رفيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل ، فاطلعت فإذا عطاء بن أبى رباح جالس كأنه غراب أسود . وحكى وكيع قال : قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت : أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك بمكة ، فعلمنيها حجام ، وذلك أنى أردت أن أحلق رأسى ، قال لى : أعرابى أنت ؟ قلت : نعم ، وكنت قد قلت له بكم تحلق رأسى . فقال : النسك لا يشارط فيه اجلس ، فجلست منحرفاً عن القبلة ، فأومأ إلىّ باستقبال القبلة ، وأردت أن أحلق رأسى من الجانب الأيسر ، فقال أدر شقك الأيمن من رأسك ، فأدرته ، وجعل يحلق رأسى وأنا ساكت ، فقال لى : كبر ، فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب ، فقال : أين تريد ؟ قلت : رحلى ، فقال صل ركعتين ثم أمض ، فقلت ما ينبغى أن يكون هذا من مثل هذا الحجام إلا ومعه علم ، فقلت : من أين لك ما رأيتك أمرتنى به ؟ فقال : رأيت عطاء ابن أبى رباح يفعل هذا . توفى سنة خمس عشرة ومائة . وقيل أربع عشرة ومائة ، وعمره ثمان وثمانون سنة رضى الله عنه انتهى .

وقال الذهبى : ولد فى خلافة عثمان ، وقيل فى خلافة عمر ، وهو أشبه ، سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وأبا سعيد وأم سلمة وطائفة : وعنه أيوب وحسين المعلم وابن جريج وابن إسحاق والأوزاعى وأبو حنيفة وهمام بن يحيى

وجرير بن حازم وخلق كثير . قال : مناقب عطاء فى العلم والزهد والتأله كثيرة ، انتهى .

وقال الحافظ ، قال خالد بن أبى نوف عن عطاء : أدركت مائتين من الصحابة . وعن ابن عباس أنه كان يقول : تجتمعون إلىّ يا أهل مكة وعندكم عطاء ؟ وكذا روى عن ابن عمر . وقال إسماعيل بن أمية : كان عطاء يطيل الصمت ، فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد . وقال عبد الحميد الحمانى ، عن أبى حنيفة : مارأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء ، ولا لقيب فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفى . وقال الديباج : ما رأيت مفتياً خيراً من عطاء . وقال الأوزاعى : مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس . وقال يحيى بن سعيد عن ابن جريج : كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة ، وكان من أحسن الناس صلاة . وقال عبد العزيز بن رفيع : سئل عطاء عن مسألة فقال لا أدرى ، فقيل له : ألا تقول فيها برأيك قال ؟ إنى أستحيى من الله أن يدان فى الأرض برأيى ؛ انتهى .

ومنهم ابن المدينى : قال الذهبى : على بن المدينى حافظ العصر ، وقدوة أرباب هذا الشأن ، أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى ، مولاهم المدينى ثم البصرى ، صاحب التصانيف ، ولد سنة إحدى وستين ومائة ، سمع أباه وحماد بن زيد وهشيما وابن عيينة وطبقتهم ، وعنه الذهلى والبخارى وأبو داود وإسماعيل القاضى وأبو يعلى والبغوى وأمم .

قال أبو حاتم : كان ابن المدينى علماً فى الناس ، فى معرفة الحديث والعلل ، وما سمعت أحمد بن حنبل سماه قط ، إنما كان يكنيه تبجيلا له . وعن ابن عيينة قال : يلومونى على حب على بن المدينى ، والله لما أتعلم منه أكثر مما يتعلم منى . وقال أحمد بن سيار : كان ابن عيينة يسمى علياً حية الوادى . قال روح بن عبد المؤمن ، سمعت عبد الرحمن مهدى يقول : على بن المدينى أعلم الناس بحديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال القواريرى ، سمعت يحيى القطان يقول : أنا أتعلم من على أكثر مما يتعلم منى . قال النسائى : كأن على بن المدينى خلق لهذا الشأن . وقال إبراهيم بن معقل : سمعت البخارى يقول : ما استصغرت نفسى عند أحد إلا عند على بن المدينى . وقال أبو داود : ابن المدينى أعلم من أحمد باختلاف الحديث ، انتهى .

ومنهم : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم : الإمام أمير المؤمنين أبو حفص الأموى القرشى ، مولده بالمدينة زمن يزيد ، ونشأ فى مصر فى ولاية أبيه عليها ، وحدث عن عبد الله بن جعفر وأنس بن مالك وأبى بكر ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وطائفة ، وكان إماماً فقيهاً مجتهداً ، عارفاً بالسنن كبير الشأن ، ثبتاً حجة حافظاً قانتاً لله أواهاً منيباً . حدث عنه ابناه عبد الله وعبد العزيز والزهرى وأيوب وحميد وإبراهيم بن أبى عبلة وأبو بكر بن حزم وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وهما من شيوخه . وأمه هى أم عاصم بنت عمر بن الخطاب ، وكان مليحاً أبيض جميل الشكل حسن اللحية ، بجبهته أثر حافر فرس شجه فى صغره ، ولذا كان يقال له أشج بنى أمية . وفى آخر أيامه وخطه الشيب . عاش أربعين سنة ، وبعدله وزهده يضرب المثل رضى الله .

قال الشافعى الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز . وقد ولى أولا إمرة المدينة فى خلافة الوليد ، وبنى المسجد وزخرفه ، وكان إذ ذاك لا يذكر بكثير عدل ولا زهد ، ولكن تجدد له لما استخلف وقلبه الله فصار بعد فى حسن السيرة والقيام بالقسط ، مع جده لأمه عمر . وفى الزهد مع الحسن البصرى ، وفى العلم مع الزهرى ، ولكن موته قرب من موت شيوخه فلم ينتشر علمه . عن أبى جعفر الباقر قال : إن نجيب بنى أمية عمر بن عبد العزيز إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده . وقال مجاهد : أتيناه لنعلمه فما برحنا حتى

تعلمنا منه . وقال ميمون بن مهران : ما كانت العلماء عند عمر بن عبد العزيز إلا تلامذة . وقال غيره : استخلف عمر بن عبد العزيز فانقشع عنه الشعراء والخطباء ، وثبت معه الزهاد والعلماء وقالوا : ما وسعنا فراقه حتى يخالف فعله قوله ، ذكره الذهبي .

وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن أنس والسائب ابن يزيد وعبد الله بن جعفر ويوسف بن عبدالله بن سلام وخولة بنت حكيم مرسل ، وعقبة بن عامر الجهنى يقال مرسل ، واستوهب من سهل بن سعد قدحاً شرب منه النبى صلى الله عليه وآله وسلم . وروى أيضاً عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ ويقال إبراهيم بن عبد الله بن قارظ والربيع بن سبرة الجهنى وعروة بن الزبير وأبى سلمة بن عبد الرحمن وأبى بكر بن الحارث بن هشام وعدة ، وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن وهو من شيوخه ، وابناه عبد الله وعبد العزيز ابنا عمر بن عبد العزيز ، وأخوه زبان بن عبد العزيز وابن عمه مسلمة بن عبد الملك بن مروان وأبو بكر محمد بن عمرو بن حزم والزهرى وعنبسة بن سعيد بن العاص وتمام بن نجيح وتوبة العنبرى وعمرو بن عبد مهاجر وغيلان بن أنس وليث بن أبى رقية الثقفى كاتبه ، ومحمد بن قيس قاصه والنضر بن عربى ونعيم بن عبد الله القينى وهلال أبو طعمة مولى عمر ابن عبد العزيز ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ومحمد بن الزبير الحنظلى وأيوب السختيانى وإبراهيم بن أبى عبلة وعبد الملك ابن الطفيل الجزرى فيما كتب إليه ، وآخرون .

قال ابن سعد قالوا : ولد سنة ٦٣ ، وكان ثقة مأموناً له فقه وعلم وورع ، وروى حديثاً كثيراً ، وكان إمام عدل . وقال عمرو بن على ، سمعت عبد الله بن داود يقول : ولد مقتل الحسين سنة (٦١) . وذكر سعيد بن عفير أنه كان أسمر دقيق الوجه نحيف الجسم حسن اللحية ، بجبهته أثر نفخة دابة ، قد وخطه الشيب .

وقال مالك بن أنس : كان سعيد بن المسيب لا يأتى أحداً من الأمراء غيره .
وقال نوح بن قيس ، سمعت أيوب يقول : لا نعلم أحداً ممن أدركنا كان أخذ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه ، وقال أنس : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى . وقال سعيد بن عامر الضبعى ، عن ابن عون : لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة قام على المنبر فقال : ياأيها الناس إن كرهتمونى لم أقم عليكم ؟ فقالوا : رضينا رضينا . فقال ابن عون : الآن حين طاب الأمر . وقال يحيى بن حمزة : حدثنا سليمان بن داود أنَّ عبدة ابن أبى لبابة بعث معه بدراهم يفرقها فى فقراء الأمصار ، قال فأتيت ابن الماجشون فسألته فقال : ماأعلم أن فيهم اليوم محتاجاً أغناهم عمر بن عبد العزيز .
وقال جعفر بن سليمان ، عن هشام بن حسان : لما جاء نعى عمر بن عبد العزيز قال الحسن : مات خير الناس ، انتهى . وقال الذهبي : سيرته تحتمل مجلداً ، ومات بدير سمعان وقبره هناك يزار ، ومات فى رجب سنة إحدى ومائة ، وله أربعون سنة سوى ستة أشهر رحمه الله .

ومنهم ابن سيرين : وهو الإمام الربانى محمد بن سيرين ، مولى أنس بن مالك ، وأصل سيرين من جرجرايا ، قال أنس بن سيرين : ولد أخى لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وولدت بعده بسنة . سمع محمد أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وابن عمر وطائفة ، وعنه أيوب وابن عون وقرة بن خالد وأبو هلال محمد بن سليم وعوف وهشام بن حسان ويونس ومهدى بن ميمون وجرير بن حازم وخلق كثير . وكان فقيهاً إماماً غزير العلم ، ثقة ثبتاً ، علامة فى التعبير ، ورأساً فى الورع ، وأمه صفية مولاة لأبى بكر الصديق . قال مورق العجلى : مارأيت أحداً أفقه فى ورعه ، ولا أورع فى فقهه ، من ابن سيرين .
وقال أبو قلابة : من يطيق مثل مايطيق محمد ، يركب مثل حد السنان .
قال شعيب بن الحبحاب ، قال لى الشعبى : عليك بذاك الأصم ، يعنى ابن

سيرين . وقال ابن عون : لم ترعيناى مثل ابن سيرين والقاسم ورجاء بن حيوة . وقال أبو عوانة رأيت ابن سيرين ، فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى . وذكر الثورى عن زهير الأقطع قال : كان ابن سيرين إذا ذكر الموت ، مات كل عضو منه . وقال يونس : كان ابن سيرين صاحب ضحك ومزاح . توفى بعد محمد بن الحسن بمائة يوم فى شوال سنة عشر ومائة ، وهو أثبت من الحسن ، كذا فى التذكرة . وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب ، قال الأنصارى عن ابن عون : كان ابن سيرين يحدث بالحديث على حروفه . وقال ابن سعد : سألت محمد بن عبد الله الأنصارى عن السبب الذى حبس محمد لأجله ، فقال : كان اشترى طعاماً بأربعين ألفاً ، فأخبر عن أصله بشىء كرهه ، فتصدق به ، وبقى للمال عليه ، فحبس ، حبسته امرأة انتهى . وقال ابن خلكان : كان محمد المذكور صاحب الحسن البصرى ، ثم تهاجرا فى آخر الأمر ، فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته ، وكان بزازاً ، وحبس بدين كان عليه .

ومنهم ابن أبى ليلى : وهو الإمام العلم مفتى الكوفة وقاضيها ، أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، الفقيه المقرئ ، حدث عن الشعبى وعطاء والحكم ونافع وعمرو بن مرة وطائفة ، وكان أبوه من كبار التابعين فلم يدرك الأخذ عنه ، حدث عنه شعبه والسفيانان وزائدة ووكيع والحربى وأبو نعيم وخلائق . قال أحمد بن يونس : كان ابن أبى ليلى أفقه أهل الدنيا . وقال العجلى : كان فقيهاً صدوقاً صاحب سنة جائز الحديث ، قارئاً عالماً بالقرآن ، قرأ عليه حمزة . وقال أبو زرعة : ليس هو بأقوى ما يكون . وقال أحمد : مضطرب الحديث . قال الذهبى : حديثه فى وزن الحسن ولا يرتقى إلى الصحة لأنه ليس بالمتقن عندهم ، ومناقبه كثيرة . مات فى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين ومائة .

وقال أبو حفص الأبار عنه : قال دخلت على عطاء فجعل يسألنى ، وكان

أصحابه أنكروا ذلك ، فقال : وما تنكرون ؟ هو أعلم منى ، انتهى . وقال ابن خلكان : كان محمد المذكور من أصحاب الرأى ، وتولى القضاء بالكوفة ، وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة ، ولى لبنى أمية ثم لبنى العباس ، وكان فقيهاً مفتياً . وقال لا أعقل من شأن أبى شيئاً ، غير أنى أعرف أنه كانت له امرأتان وكان له حبان أخضران ، فينبذ عند هذه يوماً ، وعند هذه يوماً . وتفقه محمد بالشعبى ، وأخذ عنه سفيان الثورى . وقال الثورى : فقهاؤنا ابن أبى ليلى وابن شبرمة ، وكانت بينه وبين أبى حنيفة وحشة يسيرة ، وكان يجلس للحكم فى مسجد الكوفة ، انتهى . وقال الحافظ فى الفتح ص ٩٥٣ ج ٢٩ : اتفقوا على ضعف حديثه من قبل سوء حفظه . وقال الساجى : كان يمدح فى قضائه ، فأما فى الحديث فليس بحجة . وقال أحمد : فقه ابن أبى ليلى أحب إلى من حديثه ، وحديثه فى السنن الأربعة ، انتهى .

ومنهم . مجاهد بن جبر ، يأتى ترجمته فى تراجم الأئمة المفسرين .

ومنهم : الزهرى وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشى ، أبو بكر الحافظ المدنى ، أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام . ولد سنة خمسين وحدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وسعيد بن المسيب وأبى أمامة ابن سهل ، وطبقتهم من صغار الصحابة وكبار التابعين . وعن عقيل ويونس والزبيدى وصالح بن كيسان ومعمر وشعيب بن أبى حمزة والأوزاعى والليث ومالك وابن أبى ذئب وعمرو بن الحارث وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وأمم سواهم . قال أبو داود . حديثه ألفان ومائتان النصف فيها مسند . وقال معمر : سمع الزهرى من ابن عمر حديثين : قال الزهرى : جالست ابن المسيب ثمان سنين . قال أبو الزناد : كنا نطوف مع الزهرى على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كلما سمع .

روى أبو صالح عن الليث قال : مارأيت عالماً قط أجمع من الزهرى يحدث فى الترغيب فتقول : لايحسن إلاهذا ، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت : لايحسن إلا هـذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة فكذلك . روى إسحاق المسيبى عن نافع : أنه عرض القرآن على الزهرى . قال الليث ، قال الزهرى : ما صبر أحد على العلم صبرى ، ولا نشره أحد نشرى . قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهرى . روى الليث عنه قال : مااستودعت قلبى علماً فنسيته . قال مالك : بقى ابن شهاب وماله فى الدنيا نظير . قال أيوب السختيانى : مارأيت أعلم منه . وقال عمرو بن دينار : مارأيت الدينار والدرهم عند أحد أهون منه عند الزهرى ، كأنها بمنزلة البعر . قال الليث : كان من أسخى الناس ، وقال غيره : كان الزهرى : جندياً جليلا ، وكان يخضب بحناء وكتم . قال سعيد بن عبد العزيز : أدى هشام عن الزهرى سبعة آلاف دينار ديناً ، وكان يؤدب ولده ويجالسه ، ومن حفظ الزهرى أنه حفظ القرآن فى ثمانين ليلة ، روى ذلك عنه ابن أخيه محمد ابن عبد الله .

وعن الزهرى قال : ما استعدت عالماً قط . عقيل عن ابن شهاب قال : من سنة الصلاة أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم فاتحة الكتاب ، ثم بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم سورة ، وكان يقول : أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سراً بالمدينة عمرو بن سعيد بن العاص . وقال الليث : كان ابن شهاب يكثر شرب العسل ولا يأكل التفاح . قال ابن المدينى : دار علم الثقات على الزهرى ، وعمرو بن دينار بالحجاز ، وقتادة ويحيى بن أبى كثير بالبصرة ، وأبى إسحاق والأعمش بالكوفة ؛ يعنى أن غالب الأحاديث الصحاح لا تخرج عن هؤلاء الستة . قال محمد بن العزيز ، قلت للوليد بن محمد الموقرى : صف لى الزهرى ، قال : كان قصيراً أعمش ، له جمة وفصاحة ، قلت له يوماً :

ياأبا بكر لا أعرف لك عيباً إلا الدين ، قال : وماعلىّ من الدَّين ، علىّ أربعون ألف دينار ولى أربعة أعين ، كل عين خير من أربعين ألف دينار ، ولا يرثنى إلا ابن ابن ، ووددت ألا يرثنى أحد . عن إسماعيل المكى عن الزهرى قال : من سره أن يحفظ الحديث فليأت كل الزبيب . توفى فى رمضان سنة أربع وعشرين ومائة .

ومنهم مكحول الشامى : وهو أبو عبد الله بن أبى مسلم الهذلى ، الفقيه الحافظ ، مولى امرأة من هذيل ، وأصله من كابل ، وقيل هو من أولاد كسرى ، وداره بدمشق بطرف سوق الأحد ، يرسل كثيراً ، ويدلس عن أبى بن كعب وعبادة بن الصامت وعائشة والكبار . وروى عن أبى أمامة الباهلى وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وعبد الرحمن بن غنم وأبى إدريس الخولانى وأبى سلام ممطور وخلق . وعنه أيوب بن موسى والعلاء بن الحارث وثور بن يزيد وحجاج بن أرطاة والأوزاعى وآخرون كثيرون . قال ابن إسحاق ، سمعت مكحولا يقول : طفت الأرض فى طلب العلم . وروى أبو وهب عن مكحول قال : عتقت بمصر فلم أدع بها علماً إلا حويته فيما أرى ، ثم أتيت العراق ، ثم المدينة ، فلم أدع بهما علماً إلا حويت عليه فيما أرى ، ثم أتيت الشام فغربلتها .

وقال الزهرى : العلماء ثلاثة ، فذكر منهم مكحولا . وقال أبو حاتم : ماأعلم أفقه من مكحول . قال ابن زرير ، سمعت مكحولا يقول : كنت عبداً لسعيد بن العاص فوهبنى لامرأة من هذيل بمصر ، فما خرجت من مصر حتى ظننت أن ليس بها علم إلا وقد سمعته ، ولم أر مثل الشعبى . قال سعيد بن عبد العزيز ، قال مكحول : مااستودعت صدرى شيئاً إلا وجدته حين أريد ، ثم قال سعيد : كان مكحول أفقه من الزهرى ، وكان بريئاً من القدر . وقال سعيد بن عبد العزيز : أعطى مكحول عشرة آلاف دينار ، فكان يعطى

الرجل خمسين ديناراً ثمن الفرس ، وقيل كان فى لسانه لكنة ، يجعل القاف كافاً . قال أبو مسهر وجماعة : توفى مكحول سنة ثلاث عشرة ومائة . وقال أبو نعيم ودحيم : سنة اثنتى عشرة . وقيل غير ذلك ، كذا فى التذكرة .

وقال ابن خلكان ، قال ابن عائشة : كان مولى لامرأة من قيس ، وكان سندياً لايفصح . وقال الواقدى : كان مولى لامرأة من هذيل ، وقيل هو مولى سعيد بن العاص ، وقيل مولى لبنى ليث . قال الخطيب : كان جده ساول من أهل هراة ، فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ، ثم هلك عنها وهى حامل ، فانصرفت إلى أهلها فولدت سهراز[1] ، فلم يزل فى أخواله بكابل حتى ولد له مكحول ، فلما ترعرع سبى ، ثم وقع إلى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته ، وكان معلم الأوزاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة ، وسعيد ابن عبدالعزيز . قال الزهرى : العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة ، والشعبى بالكوفة ، والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام ، ولم يكن فى زمنه أبصر منه بالفتيا ، وكان لايفتى حتى يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، هذا رأى ، والرأى يخطئ ويصيب .

وسمع أنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وأبا هند الرازى وغيرهم ، وكان مقامه بدمشق ، وكان فى لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره . قال نوح بن قيس : سأله بعض الأمراء عن القدر فقال : أساهر أنا ؟ يريد أساحر أنا ؟ . وكان يقول بالقدر ورجع عنه . وقال معقل بن عبد الأعلى القرشى ، سمعته يقول لرجل : مافعلت تلك الهاجة ؟ يريد الحاجة — وهذه تغلب على أهل السند ، انتهى .

ومنهم : وكيع بن الجراح بن مليح ، الإمام الحافظ الثبت ، محدث

---

(١) وفى تهذيب التهذيب ص ٢٩١ ج ١٠ يقال : كان اسم أبيه سهراب

العراق أبو سفيان الرواسى الكوفى ، ورواس : بطن من قيس عيلان . ولد سنه تسع وعشرين ومائة ، سمع هشام بن عروة والأعمش وإسماعيل بن أبى خالد وابن عون وابن جريج وسفيان والأودى وخلائق . وعنه ابن المبارك مع تقدمه ، وأحمد وابن المدينى ويحيى وإسحاق وزهير وأبناء أبى شيبة وأبو كريب وعبيد الله بن هاشم وإبراهيم بن عبد الله القصار وأمم سواهم . وكان أبوه على بيت المال وأراد الرشيد أن يولى وكيعاً قضاء الكوفة ، فامتنع . قال يحيى بن يمان : لما مات سفيان جلس وكيع موضعه . وقال القعنبى : كنا عند حماد بن زيد ، فلما خرج وكيع قالوا : هذا راوية سفيان ، فقال : هذا إن شئتم أرجح من سفيان . وعن يحيى بن أيوب المقابرى قال : ورث وكيع من أمه مائة ألف درهم . والفضل ابن محمد الشعرانى ، سمعت يحيى ابن أكثم قال : صحبت وكيعاً فى السفر والحضر ، فكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة .

قال يحيى بن معين . وكيع فى زمانه كالأوزاعى فى زمانه . وقال أحمد : مارأيت أوعى للعلم ولاأحفظ من وكيع . وقال يحيى : مارأيت أفضل منه ، يقوم الليل ويسرد الصوم ويفتى[1] بقول أبى حنيفة : وكان يحيى القطان يفتى بقول أبى حنيفة أيضاً . قال سلم بن جنادة : جالست وكيعاً سبع سنين ، فما

---

(١) قيل : قول يحيى هذا يدل على أن وكيعاً كان حنفياً ، وأجاب عنه شيخنا رحمه الله تعالى فى شرح الترمذى ص ١٠٦ ج ٢ بأن المراد بقوله : ويفتى بقول أبى حنيفة هو الإفتاء بجواز شرب نبيذ الكوفيين ، فإن وكيعاً كان يشربه ويفتى بجوازه على قول أبى حنيفة كما يدل عليه قول الذهبى مافيه (أى وكيع) إلا شربه نبيذ الكوفيين الخ . والحاصل أن المراد بقوله يفتى بقول أبى حنيفة الخصوص لا العموم ، ولو سلم أن المراد به العموم ، فلا شك أن المراد أنه كان يفتى بقول أبى حنيفة الذى ليس مخالفاً للحديث ، والدليل عليه قول وكيع فى الإشعار لاتنظروا إلى قول أهل الرأى فى هذا ، فإن الإشعار سنة وقولهم بدعة وقوله أشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول أبو حنيفة هو مثلة على سبيل الإنكار على أبى حنيفة رحمه الله .

رأيته بزق ولا مس حصاة ولا جلس مجلسه فتحرك ، ولا رأيته إلا مستقبل القبلة ، وما رأيته يحلف بالله كذا ذكره الذهبي . وقال مافيه إلا شربه لنبيذ الكوفيين وملازمته له ، جاء ذلك من غير وجه عنه . قال إبراهيم بن شماس : لو تمنيت كنت أتمنى عقل ابن المبارك وورعه ، وزهد ابن فضيل ورقته ، وعبادة وكيع وحفظه ، وخشوع عيسى بن يونس ، وصبر حسين الجعفي ، ثم قال : كان وكيع أفقه الناس ، وقال مروان بن محمد الطاطري : مارأيت أخشع من وكيع ، وماوصف لى أحد إلا رأيته دون الصفة إلا وكيع ، فإنى رأيته فوق ماوصف لى . قال سعيد بن منصور : قدم وكيع مكة وكان سميناً ، فقال له الفضيل بن عياض : ماهذا السمن وأنت راهب العراق ؟ قال : هذا من فرحى بالإسلام فأطعمه ، قال ابن عمار : ما كان بالكوفة فى زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث منه . وقال أبو داود : مارئى لوكيع كتاب قط . قال أحمد بن حنبل : مارأت عينى مثل وكيع قط ، يحفظ الحديث ويذاكر بالفقه فيحسن ، مع ورع واجتهاد ، ولا يتكلم فى أحد . توفى وكيع بفيد راجعاً من الحج سنة ١٩٧ سبع وتسعين ومائة يوم عاشوراء . قال وكيع : الجهر بالبسملة بدعة ، سمعه منه أبو سعيد الأشج .

ومنهم : يحيى بن سعيد بن فروخ ، الإمام العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التميمى مولاهم البصرى القطان . ولد سنة عشرين ومائه ، سمع هشام بن عروة وعطاء بن السائب وحسيناً المعلم وخيثمة بن عراك وحميد الطويل وسليمان التيمى ويحيى بن سعيد الأنصارى والأعمش وطبقتهم فأكثر جداً . وعنه ابن مهدى وعفان ومسدد وأحمد وإسحاق ويحيى وعلى والفلاس وبندار وإسحاق الكوسج ومحمد بن شداد المسمعى وأمم سواهم . قال أحمد : مارأيت بعينى مثل يحيى بن سعيد القطان . وقال ابن معين : لاترى بعينك مثل يحيى القطان . وقال ابن المدينى : مارأيت أحداً أعلم بالرجال منه . وقال بندار : هو

إمام أهل زمانه . وقال ابن عمار : كنت إذا نظرت إلى يحيى بن سعيد ظننت أنه لا يحسن شيئاً ، كان يشبه النجار ، فإذا تكلم أنصت له الفقهاء . وقال أحمد ابن محمد بن يحيى : لم يكن جدى يمزح ولا يضحك إلا تبسما ، ولا دخل حماماً ، وكان يخضب .

وقال ابن معين : قام يحيى عشرين سنة يختم كل ليلة ختمة . وقال بندار ، اختلفت إليه عشرين سنة ، فما أظن أنه عصى الله قط . وقال محمد بن أبى صفوان ، كانت نفقة يحيى القطان من حنطة وشعير وتمر . قال يحيى بن معين : لم يفت الزوال فى المسجد يحيى بن سعيد أربعين سنة . وقال العجلى : كان نقى الحديث لا يحدث إلا عن ثقة . قال أبو قدامة السرخسى ، سمعت يحيى بن سعيد يقول : كل من أدركت يقولون : الإيمان قول وعمل ، ويكفرون الجهمية ويقدمون أبا بكر وعمر . وقال ابن معين : كان يحيى إذا قرىء القرآن عنده سقط حتى يصيب وجهه الأرض ، وقال : ما دخلت كنيفاً قط إلا ومعى امرأة [1] . قال ابن معين : كان ضعيف القلب ، وكان له جار فوقع فيه وشتمه ، فجعل يحيى يبكى ويقول : صدق من أنا وما أنا ، قال وكان له مسبحة يسبح بها . وقال ابن مهدى : اختلفوا يوماً عند شعبة - فقالوا اجعل بيننا وبينك حكماً ، قال : قد رضيت بالأحول - يعنى يحيى بن سعيد ، فما برحنا حتى جاء وقضى على شعبة ، فقال : ومن يطيق نقدك يا أحول ؟ قال ابن سعد : كان ثقة حجة رفيعاً مأموناً . قال ابن المدينى : كنا عند يحيى فقرأ رجل سورة الدخان فصعق وغشى عليه . قال النسائى : أمناء الله على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك ، وشعبة ، ويحيى القطان . وقال أحمد : إلى يحيى القطان المنتهى فى التثبت . توفى يحيى فى صفر سنة ١٩٨ ثمان وتسعين ومائة ، كذا فى التذكرة . وقال ابن الحافظ ، قال ابن منجويه : كان من سادات

---

(١) المقصود أمرأته أو إحدى ذوات محارمه . . . المصحح .

أهل زمانه حفظاً وورعاً وفهماً وفضلا وديناً وعلماً ، وهو الذى مهد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن فى البحث عن الثقات وترك الضعفاء ، انتهى .

﴿ فائدة ﴾ اعلم أن يحيى القطان من أجلة الأئمة فى نقد الرجال ، لكنه متعنت قال الحافظ الذهبى فى الميزان ص ٣٥٥ ج ١ فى ترجمة سفيان بن عيينة : أن يحيى ـ أى القطان ـ متعنت جداً فى الرجال . وقال فى ترجمة سيف بن سليمان المكى : حدث يحيى القطان مع تعنته عن سيف . انتهى .

﴿ تنبيه ﴾ قد ادعى صاحب العرف الشذى وغيره من العلماء الحنفية أن الإمام يحيى القطان كان حنفياً تبعاً لما قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان . قلت : الإمام يحيى القطان لم يكن حنفياً مقلداً للإمام أبى حنيفة ولا لغيره ، بل كان من أصحاب الحديث متبعاً للسنة مجتهداً . وأما قول ابن خلكان : إنه كان حنفياً فإن ثبت فقد عرفت معنى كونه حنفياً فى كلام الشاه ولى الله فى كتابه « حجة الله البالغة » وفى كتابه « الإنصاف » فى الفصل الأول من هذا الباب .

﴿ تنبيه آخر ﴾ اعلم أن يحيى بن سعيد القطان هذا غير ابن القطان مصنف الوهم والإيهام ، وقد يلتبس أحدهما بالآخر عند من لا ممارسة له فى هذا الشأن ، وقد ذكرنا ترجمته فى الباب الأول .

ومنهم أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المرى البغدادى الحافظ المشهور ، كان إماماً عالماً حافظاً متقناً ، قيل إنه من قرية نحو الأنبار تسمى نقيا ، وكان أبوه كاتباً لعبد الله بن مالك وقيل إنه كان على خراج الرى ، فمات فخلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم ، فأنفق جميع المال على الحديث . وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث ؟ قال : كتبت بيدى هذه ستمائة ألف حديث . وقال راوى الخبر ، وهو أحمد بن عقبة : وإنى أظن أن الحديث قد كتبوا له بأيديهم ستمائة ألف حديث وست مائة ألف ، وخلف من الكتب مائة قمطر وأربع

حباب شرابية مملوءة كتباً ، وهو صاحب الجرح والتعديل . وروى عنه الحديث كبار الأئمة ، منهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى ، وأبو داود السجستانى وغيرهم من الحفاظ ، وكان بينه وبين الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه من الصحبة والألفة والاشتراك بالاشتغال بعلوم الحديث ماهو مشهور ، ولا حاجة إلى الإطالة فيه . وروى عنه هو وأبو خيثمة وكانا من أقرانه . وقال على بن المدينى : انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبى كثير وقتادة ، وعلم الكوفة إلى إسحاق والأعمش ، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار ، وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة إلى سعيد بن أبى عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وأبى عوانه . ومن أهل الكوفة إلى سفيان الثورى وسفيان بن عيينة ومالك ابن أنس . ومن أهل الشام إلى الأوزاعى ، وانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحاق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن أبى زائدة ووكيع وابن المبارك وهو أوسع هؤلاء علماً ، وابن مهدى ويحيى بن آدم ، وصار علم هؤلاء جميعاً إلى يحيى بن معين .

وقال أحمد بن حنبل : كل حديث لايعرفه يحيى بن معين ، فليس هو بحديث . وكان يقول : ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين يعنى يحيى بن معين . وقال يحيى : مارأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره ، وما استقبلت رجلا فى وجهه بأمر يكرهه ، ولكن أبين له خطأه فيما بينى وبينه ، فإن قبل ذلك وإلا تركته . وكان يقول : كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور ، وأخرجنا به خبزاً نضيجاً ، وكان ينشد كثيراً :

المال يذهب حله وحرامه ... طراً ويبقى فى غد آثامه
ليس التقى بمتق لإلهه ... حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب مايحوى وتكسب كفه ... ويكون فى حسن الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

كذا فى وفيات الأعيان . وقال الحافظ ، قال هارون بن بشير الرازى : رأيت يحيى بن معين استقبل القبلة رافعاً يديه يقول : اللهم إن كنت تكلمت فى رجل وليس هو كذاباً فلا تغفر لى . وقال أبو حاتم : إذا رأيت البغدادى يحب أحمد ، فاعلم أنه صاحب سنة ، وإذا رأيته يبغض ابن معين فاعلم أنه كذاب . وقال محمد بن هارون الفلاس : إذا رأيت الرجل يقع فى ابن معين فاعلم أنه كذاب إنما يبغضه لما بين من أمر الكذابين . وقال ابن حبان فى الثقات : أصله من سرخس ، وكان من أهل الدين والفضل وممن رفض الدنيا فى جمع السنن ، وكثرت عنايته بها ، وجمعه وحفظه إياها حتى صار علماً يقتدى به فى الأخبار ، وإماماً يرجع إليه فى الآثار . وقال العجلى : ماخلق الله تعالى أحداً كان أعرف بالحديث من يحيى بن معين ، ولقد كان يجتمع مع أحمد وابن المدينى ونظرائهم ، فكان هو الذى ينتخب لهم الأحاديث ، لايتقدمه منهم أحد ، ولقد كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وتلبست فيقول: هذا الحديث كذا ، وهذا كذا ، فيكون كما قال . وقال أبو بكر بن أبى خيثمة : ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومائة ، ومات بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وله سبع وسبعون سنة إلا نحواً من عشرة أيام .

تم بحمد الله الجزء الأول

ويليه الجزء الثانى

وأوله : الفصل الثالث عشر فى ذكر

تراجم أئمة التفسير المذكورين فى جامع الترمذى

فهرست
مقدمة تحفة الأحوذى

الصفحة	الموضوع
	الباب الأول
٣	الفصل الأول فى حد علم الحديث وموضوعه وغايته
٨	فائدة فى حد المحدث والحافظ والمسند
١٠	الفصل الثانى فى فضيلة علم الحديث وأهله
٢٤	الفصل الثالث فيما يتعلق بتدوين الحديث
٣٤	الفصل الرابع فى مايتعلق بكتابة الحديث
٤٠	الفصل الخامس فى إثبات حجية الأحاديث النبوية ووجوب العمل بها
٤٦	الفصل السادس فى أن حملة العلم فى الإسلام أكثرهم العجم
٤٩	الفصل السابع فى شيوع علم الحديث فى أرض الهند
٥٤	الفصل الثامن فى كون الناس مختلفى الأغراض فى تصانيفهم
٥٥	الفصل التاسع فى بيان طبقات كتب الحديث
٦٤	الفصل العاشر فى ذكر أنواع الكتب المصنفة فى علم الحديث

الصفحة	الموضوع
٦٦	الجوامع
٦٦	المسانيد
٦٦	المعاجم
٦٧	الأجزاء
٦٧	أربعون حديثاً
٦٧	المستخرجات
٦٨	فائدة
٦٩	فائدة أخرى
٦٩	المستخرج لايختص بالصحيحين
٦٩	للكتب المخرجة على الصحيحين فوائد
٧٠	المستدركات
٧٠	كتب العلل
٧١	كتب الأطراف
٧١	الأشراف على معرفة الأطراف للحافظ ابن عساكر
٧٣	الأشراف للحافظ ابن الملقن
٧٤	تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى
٧٤	أطراف الكتب الستة
٧٥	اتحاف المهرة بأطراف العشرة
٧٥	أطراف المسند المعتلى
٧٦	أطراف الصحيحين

الصفحة	الموضوع
٧٦	فائدة
٧٦	أطراف المختارة
٧٦	الفصل الحادى عشر فى ذكر الجوامع
٧٧	جمع الجوامع
٧٨	الجامع الأزهر
٧٩	جامع الأصول
٨٢	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
٨٣	جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد
٨٥	جامع المسانيد
٨٥	إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة
٨٥	بحر الأسانيد فى صحاح الأسانيد
٨٦	الفصل الثانى عشر فى ذكر كتب السنن وهى كثيرة
٨٨	الفصل الثالث عشر فى ذكر المسانيد وهى كثيرة
٩٣	الفصل الرابع عشر فى ذكر المستخرجات والمستدركات
٩٥	الفصل الخامس عشر فى ذكر المسلسلات
٩٩	الفصل السادس عشر فى ذكر المعاجم

الصفحة	الموضوع
١٠٠	الفصل السابع عشر فى ذكر كتب الأمالى
١٠٢	فائدة فى ذكر بعض مجالس الإملاء
١٠٤	الفصل الثامن عشر فى ذكر كتب الحديث التى صنفت فى أبواب خاصة ويقال لها الأجزاء
١٠٥	الفصل التاسع عشر فى ذكر الكتب المصنفة فى الأربعينات فى الحديث
١٠٩	الفصل العشرون فى ذكر الكتب الستة المعروفة بالصحاح الستة وفيه وصلان
١٠٩	الوصل الأول فى ذكرها إجمالا
١١٠	الوصل الثانى فى ذكر الكتب الستة وذكر تراجم مصنفيها تفصيلا
١١٠	صحيح البخارى وصحيح مسلم
١١١	تنبيه
١٢٣	جامع الترمذى
١٢٣	سنن أبى داود
١٢٦	شروح سنن أبى داود
١٣٠	سنن النسائى
١٣٤	فائدة
١٣٤	سنن ابن ماجه
١٣٧	تنبيه

الصفحة	الموضوع
١٣٧	الفصل الحادى والعشرون فى بيان أن الأحاديث الصحاح كلها ليست متساوية فى الصحة
١٥٠	الفصل الثانى والعشرون فى ذكر الكتب الصحاح التى هى غير الصحاح الستة
١٥٠	صحيح ابن خزيمة
١٥١	صحيح ابن حبان
١٥٢	صحيح أبى عوانه
١٥٣	صحيح ابن السكن
١٥٣	صحيح الإسماعيلى
١٥٤	فائدة
١٥٥	صحيح المستدرك
١٦١	المختارة
١٦٢	فائدة
١٦٢	الفصل الثالث والعشرون فى ذكر كتب الأحاديث المعزوة إلى الأئمة الأربعة الذين هم أصحاب المذاهب المتبوعة وذكر تراجمهم
١٦٢	مسند الإمام أبى حنيفة
١٧١	موطأ الإمام مالك وشروحه
١٧٩	مسند الإمام الشافعى
١٨٤	مسند الإمام أحمد بن حنبل
١٨٧	الفصل الرابع والعشرون فى ذكر كتب الحديث التى صنفها الأئمة الحنفية
١٨٧	كتاب الآثار للإمام محمد
١٨٩	شرح معانى الآثار
١٩١	فائدة
١٩١	الفصل الخامس والعشرون فى علم أسماء الرجال
١٩٢	أسماء رجال صحيح البخارى
١٩٢	أسماء رجال صحيح مسلم
١٩٢	أسماء رجال الصحيحين
١٩٣	أسماء رجال سنن أبى داود
١٩٣	أسماء رجال الكتب الستة
١٩٨	الفصل السادس والعشرون فى ذكر أئمة الجرح والتعديل وأسماء الرجال وذكر مصنفى الكتب التى ذكرها صاحب كشف الظنون
٢١٢	تنبيه
٢١٣	الفصل السابع والعشرون فى ذكر علم أصول الحديث
٢١٨	أجل كتب أصول الحديث وأحسنها كتاب علوم الحديث لابن الصلاح
٢٢١	الاقتراح

الصفحة	الموضوع
٢٢١	ألفية الحديث للعراقى
٢٢٣	الخلاصة فى أصول الحديث
٢٢٣	المختصر للجرجانى
٢٢٥	نخبة الفكر
٢٢٥	تذكرة فى علوم الحديث
٢٢٩	الفصل الثامن والعشرون فى ذكر كتب غريب الحديث
٢٤٦	الفصل التاسع والعشرون فى ذكر كتب شروح الأحاديث المشهورة
٢٤٨	مشارق الأنوار على صحاح الآثار
٢٥٠	مطالع الأنوار
٢٥١	شروح صحيح البخارى
٢٥١	فتح البارى للحافظ ابن حجر العسقلانى
٢٥٢	عمدة القارى للعلامة العينى
٢٥٣	تنبيه
٢٥٣	أعلام السنن للإمام الخطابى
٢٥٥	شرح ابن بطال
٢٥٥	شرح ابن التين
٢٥٥	شرح ابن المنير
٢٥٥	التلويح للحافظ مغلطائى
٢٥٥	الكواكب الدرارى للكرمانى
٢٥٦	شواهد التوضيح لابن الملقن
٢٥٦	التنقيح للزركشى
٢٥٦	إرشاد السارى للقسطلانى
٢٥٧	اللامع الصبيح للبرماوى
٢٥٧	شرح النووى
٢٥٧	شرح ابن رجب الحنبلى
٢٥٧	فيض الجارى لابن رسلان البلقينى الشافعى
٢٥٧	شرح المهلب بن أبى صفرة الأزدى
٢٥٧	شروح صحيح مسلم
٢٥٧	المنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج للنووى
٢٥٨	الإكمال فى شرح مسلم للقاضى عياض
٢٥٨	المعلم بفوائد كتاب مسلم للمازرى
٢٥٨	المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبى
٢٥٨	إكمال المعلم لابن خليفة
٢٥٩	المفهم فى شرح غريب مسلم لعبد الغافر بن إسماعيل الفارسى
٢٥٩	شرح شمس الدين أبى المظفر
٢٥٩	شرح أبى الفرج عيسى بن مسعود الزواوى
٢٥٩	شرح القاضى زين الدين زكريا الأنصارى

الصفحة	الموضوع
٢٥٩	الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطى
٢٥٩	شرح الحافظ أبى القاسم الأصبهانى
٢٥٩	شرح الشيخ تقى الدين الحصنى الدمشقى الشافعى
٢٥٩	منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج للقسطلانى
٢٥٩	شرح على القارى
٢٦٠	مختصرات صحيح مسلم
٢٦٠	شروح سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه
٢٦٠	شروح موطإ الإمام مالك ؟
٢٦٠	شروح المصابيح
٢٦٦	الفصل الثلاثون فى ذكر كتب الحديث التى صنفت فى الأحكام
٢٦٦	بلوغ المرام للحافظ ابن حجر وشروحه
٢٦٨	منتقى الأخبار
٢٧١	الأحكام الكبرى لعبد الحق الأشبيلى
٢٧١	الأحكام الكبرى لمحب الدين الطبرى
٢٧١	الأحكام الصغرى لابن كثير
٢٧١	عمدة الأحكام لأبى محمد عبد الغنى المقدسى

الصفحة	الموضوع
٢٧٢	شروح العمدة
٢٧٣	المنتقى فى الأحكام لابن الجارود
٢٧٤	الفصل الحادى والثلاثون فى ذكر المختصرات فى الحديث
٢٧٤	مشارق الأنوار النبوية
٢٧٥	شروح مشارق الأنوار
٢٧٧	الجامع الصغير للسيوطى
٢٧٧	شروح الجامع الصغير
٢٧٩	الفصل الثانى والثلاثون فى ذكر الكتب المصنفة فى تخريج الأحاديث
٢٧٩	نصب الراية للزيلعى
٢٧٩	الدراية للحافظ ابن حجر
٢٨٠	تنبيه
٢٨١	تخريج أحاديث الهداية لابن التركمانى
٢٨١	تخريج أحاديث إحياء العلوم
٢٨٣	تخريج أحاديث تفسير البيضاوى
٢٨٤	تخريج أحاديث الكشاف
٢٨٤	تخريج أحاديث كتاب الطريق المحمدية
٢٨٤	التلخيص الحبير
٢٨٥	تخريج الأربعين النووية
٢٨٥	هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة

الصفحة	الموضوع
٢٨٦	تخريج أحاديث الخلاصة
٢٨٦	تخريج أحاديث منهاج الأصول
٢٨٦	تخريج أحاديث شرح عقائد النسفى
٢٨٧	الفصل الثالث والثلاثون فى ذكر الكتب التى صنفت فى الأحاديث الموضوعة
٢٨٧	الفوائد المجموعة
٢٨٨	الموضوعات الكبرى لابن الجوزى
٢٨٩	اللآلىء المصنوعة للسيوطى
٢٩١	كتاب الموضوعات الكبرى للقارى
٢٩١	تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر الفتنى
٢٩١	تذكرة فى الأحاديث الموضوعة لابن القيسرانى
٢٩١	تنزيه الشريعة المرفوعة
٢٩١	رسالتان للصغانى
٢٩٢	الفصل الرابع والثلاثون فى ذكر الكتب المصنفة فى الأحاديث الناسخة والمنسوخة
٢٩٣	أخبار أهل الرسوخ بمقدار الحديث المنسوخ لابن الجوزى
٢٩٣	عمدة المنسوخ للشيخ حسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمنى
٢٩٣	إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ للعلامة النواب القنوجى
٢٩٤	كتاب الاعتبار للحازمى
٢٩٥	الفصل الخامس والثلاثون فى ذكر الكتب المصنفة فى التلفيق والتوفيق بين الأحاديث المتناقضة ظاهراً
٢٩٦	الفصل السادس والثلاثون فى ذكر الكتب المصنفة فى أنساب أهل الحديث ورجاله
٢٩٦	أنساب الأشراف للبلاذرى
٢٩٦	أنساب السمعانى
٢٩٧	اللباب لابن الأثير الجزرى
٢٩٧	لب اللباب للسيوطى
٢٩٧	الاكتساب
٢٩٧	أنساب المحدثين
٢٩٨	فائدة
٢٩٩	فائدة أخرى
٢٩٩	فائدة أخرى
٣٠٠	الفصل السابع والثلاثون فى ذكر الكتب المصنفة فى وفيات المحدثين
٣٠٢	الفصل الثامن والثلاثون فى ذكر الكتب المصنفة فى أسماء الصحابة

الصحيفة	الموضوع
٣٠٣	الفصل التاسع والثلاثون فى ذكر الكتب المصنفة فى المختلف والمؤتلف والمتفق والمفترق والمشتبه من الأسماء والألقاب والأنساب ونحوها
٣٠٦	الفصل الأربعون فى ذكر بعض الأصول التى ذكرها الحنفية أو غيرهم لرد الأحاديث الصحيحة والكلام عليها
٣٢٩	الفصل الحادى والأربعون فى تذكرة كتب الحديث القلية النادرة
٣٢٩	صحيح ابن حبان
٣٢٩	صحيح ابن خزيمة
٣٢٩	صحيح أبى عوانة
٣٢٩	الصحيح المنتقى
٣٣٠	صحيح الإسماعيلى
٣٣٠	المستخرج على صحيح مسلم
٣٣٠	المستخرج لابن مندة
٣٣٠	المستخرج لأبى نعيم
٣٣٠	مسند ابن أبى أسامة
٣٣١	مسند ابن أبى عمرو
٣٣١	مسند الطيالسى
٣٣١	مسند أبى عوانة
٣٣١	مسند ابن أبى شيبة

الصفحة	الموضوع
٣٣١	مسند أبى يعلى
٣٣١	مسند بقى بن مخلد
٣٣٢	مسند البزار
٣٣٢	مسند الفردوس
٣٣٢	المسند الكبير الإمام البخارى
٣٣١	مسند عبد بن حميد
٣٣٣	مسند الحميدى
٣٣٣	مسند الخوارزمى
٣٣٣	مسند ابن أبى عاصم
٣٣٣	مسند ابن جميع
٣٣٣	مسند ابن راهويه
٣٣٤	مسند الإمام أبى إسحاق إبراهيم ابن نصر
٣٣٤	مسند أبى هريرة
٣٣٤	مصنف ابن أبى شيبة
٣٣٥	مصنف عبد الرازق
٣٣٥	مصنف ابن السكن
٣٣٥	معجم ابن قانع
٣٣٥	معجم أبى نعيم الأصفهانى
٣٣٥	سنن أبى مسلم الكشى
٣٣٥	السنن الكبيرة للنسائى
٣٣٦	سنن سعيد بن منصور
٣٣٦	المبسوط فى الحديث الإمام البخارى

الصفحة	الموضوع
٣٣٦	المختارة فى الحديث
٣٣٦	كتاب العلل للدارقطنى
٣٣٧	الباب الثانى من مقدمة تحفة الأحوذى
٣٣٧	الفصل الأول فى ترجمة الإمام أبى عيسى الترمذى
٣٤١	تنبيه: أن ابن حزم لم يعرف الترمذى وقال إنه مجهول والرد عليه
٣٤٣	فائدة فى أن الترمذى كان فى آخر عمره ضريراً
٣٤٣	فائدة أخرى فى ذكر كراهة بعض العلماء التكنى بأبى عيسى
٣٤٥	فائدة أخرى
٣٤٥	المشهور بالترمذى من أئمة الحديث ثلاثة
٣٤٧	فائدة أخرى فى تساهل الترمذى فى تصحيح الحديث وتحسينه
٣٤٨	فائدة أخرى فى تساهل الحاكم فى تصحيح الحديث وتحسينه
٣٤٨	فائدة أخرى فى ذكر غلط على القارى
٣٤٩	فائدة أخرى فى أنه ليس فى جامع الترمذى ثلاثى غير حديث واحد
٣٥٠	فائدة أخرى فى بيان مذهب الإمام الترمذى
٣٥٥	الفصل الثانى فى فضائل جامع الترمذى ومحاسنه
٣٦٠	الفصل الثالث فى ذكر رواة جامع الترمذى
٣٦١	الفصل الرابع فى بيان شرط الترمذى
٣٦٤	الفصل الخامس فى بيان رتبة جامع الترمذى
٣٦٥	الفصل السادس فى بيان أنه ليس فى جامع الترمذى حديث موضوع
٣٦٧	الفصل السابع فى بيان أن جميع أحاديث جامع الترمذى كلها معمول بها أو بعضها غير معمول به
٣٦٧	تنبيه
٣٦٨	الفصل الثامن فى بيان اسم كتاب الترمذى
٣٦٩	الفصل التاسع فى بيان شروح جامع الترمذى وتراجم مصنفيها
٣٦٩	عارضة الأحوذى لابن العربى
٣٧٢	المنقح الشذى للحافظ ابن سيد الناس اليعمرى

الصفحة	الموضوع
٣٧٢	شرح الحافظ العراقى شيخ الحافظ ابن حجر
٣٧٤	شرح الحافظ ابن الملقن
٣٧٧	شرح الحافظ ابن رجب البغدادى الحنبلى
٣٧٨	شرح الحافظ ابن حجر العسقلانى
٣٨٢	العرف الشذى على جامع الترمذى للحافظ ابن رسلان البلقينى
٣٨٣	قوت المغتذى على جامع الترمذى للحافظ السيوطى
٣٨٤	شرح العلامة محمد طاهر صاحب مجمع البحار
٣٨٥	شرح أبى الطيب السندى
٣٨٥	شرح الشيخ سراج أحمد السرهندى
٣٨٥	شرح أبى الحسن بن عبد الهادى السندى
٣٨٥	فائدة
٣٨٦	الفصل العاشر فى بيان بعض عادات الترمذى فى جامعه
٣٩٦	الفصل الحادى عشر فى شرح بعض الألفاظ التى استعملها الترمذى فى هذا الكتاب فيما يتعلق بتصحيح الأحاديث وتضعيفها والجرح والتعديل وفى بيان المذاهب وغير ذلك
٣٩٦	قول الترمذى فيه مقال أو فى إسناده مقال
٣٩٦	قوله ذاهب الحديث
٣٩٦	قوله هو مقارب الحديث
٣٩٧	قوله هو شيخ ليس بذاك
٣٩٨	قوله إسناده ليس بذاك
٣٩٨	قوله هذا حديث غريب إسناداً
٣٩٨	قوله هذا حديث غريب من هذا الوجه
٣٩٩	قوله هذا حديث مرسل
٣٩٩	قوله هذا حديث جيد
٢٩٩	قوله بعد ذكر الحديثين أو القولين هذا أصح من ذاك
٤٠١	قوله هذا الحديث أصح شىء فى هذا الباب وأحسن
٤٠١	قوله هذا حديث مضطرب وهذا حديث فيه اضطراب
٤٠٢	قوله هذا حديث غير محفوظ
٤٠٣	تنبيه : يطلق الشاذ على معنيين
٤٠٣	قوله هذا حديث حسن وهذا حديث صحيح وهذا حديث ضعيف

الصفحة	الموضوع
٤٠٤	تنبيه: تعريف الحسن عند الترمذى
٤٠٤	تنبيه : آخر كتاب الترمذى أصل فى معرفة الحديث الحسن
٤٠٥	قوله هذا حديث حسن صحيح ، هذا حديث حسن غريب ، هذا حديث حسن صحيح غريب
٤١١	معنى لفظ الكراهة والكراهية بحث نفيس لا تجده فى غير هذا الكتاب
٤١٧	المراد بقوله أهل الرأى
٤٢٣	المراد بقوله أهل الكوفة
٤٢٥	المراد بقوله أصحابنا
٤٢٧	المراد بقوله الفقهاء
٤٢٨	الفصل الثانى عشر فى ذكر تراجم فقهاء الحديث الذين ذكرهم الترمذى فى ذكر المذاهب وتراجم أئمة الحديث النقاد الذين ذكرهم فى بيان الجرح والتعديل وعلل الحديث